القسم الأول

جمع الشعر

حرف الرويّ الألف

«١»

= قال اليافعيّ[١]: (البحر الوافر)

١- فمَنْ لم تأتِهِ مِنَّا المنايا إلى أوطانِه يومًا أتاها
٢- كما قال الذي عزَّى نفوسًا وقوَّى في توكُّلِها قِوَاها
٣- فمَنْ كانت مَنيَّتُه بأرضٍ فليس يموتُ في أرضٍ سِواها

حرف الرويّ الباء

«٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- دَعَتْني دَوَاعي حُبِّهم نَحْوَ ذِكْرِهم
بجَمْعِ كتابٍ فيه لُبُّ لُبَابِ

(١) مرهم العلل المعضلة في الرد على المعتزلة، تأليف عبدالله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصّار، دار الجيل، بيروت، ط. ١، ١٤١٢هـ ت ١٩٩٢م. ص٩٢، وروض الرياحين في حكايات الصالحين، تأليف عفيف الدين أبي السعادات عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي، (٧٦٨هـ) تحقيق محمد عزت، المكتبة التوفيقية، د. ط، د. ت، ص٣٩١. قال الأبيات في معنى الحكاية التي تقول إنَّ رجلاً طلب من سليمان بن داود أن يأمر الريح أن تحمله إلى الهند، وكان قد أمر ملك الموت أن يقبض روحه في الهند في تلك الساعة.

(٢) روض الرياحين في حكايات الصالحين، عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي، ص٥. والأبيات في سبب تأليفه كتاب روض الرياحين.

٢- بـه مِـنْ حـكـايـاتِ الـمِـلاحِ مِـلاحُـهـا
مـحـاسـنُ أفـعـالٍ وحُـسْـنُ خِـطـابِ

٣- وفَـضْـلُ كَـرَامـاتٍ وأحـوالُ أهـلِـهـا
وعـالـي مـقـامـاتٍ زَهَـتْ بـقِـبـابِ

٤- قِـبَـابٌ مـن الأنـوارِ فـي ذُرْوةِ الـعُـلا
زَهَـتْ فـي سـمـاءِ الـمـجـدِ مـثـلَ شِـهـابِ

٥- سَـمَـتْ لـلـسـمـواتِ ارتـفـاعًـا ورِفْـعـةً
بـحَـضْـرةِ قُـدْسٍ فـي شـريـفِ رِحـابِ

٦- فـأرواحُـهـم تـرتـاحُ شـوقًـا وتـجـتـلـي
جَـمـالاً لـهـا يـبـدو بـكَـشْـفِ حِـجـابِ

٧- حـكـايـاتُـهـم يُـحْـيـي الـقـلـوبَ سـمـاعُـهـا
ويـروي ظَـمَـا الـصـادي بـعَـذْبِ شَـرابِ

٨- تـخـيَّـرتُ مـنـهـا وانـتـخـبـتُ مـحـاسـنًـا
لأهـلِ الـهـوى والـعـاشـقـيـن سَـوَابـي[1]

٩- وأهـديـتُ ريَّـاهـا لِـمُـشْـتَـمٍّ طِـيـبِـهـا
بـ(رَوْضِ ريـاحـيـنِ) الـقـلـوبِ كـتـابـي

١٠- هـديَّـةُ خـالٍ مِـنْ هـوى حـسـنِـهـا لـمـن
دعـانـي هـواهـا نـحـوَ كَـشْـفِ نِـقـابِ

(١) سوابٍ: جمع سابية؛ أي: آسرة. ينظر: لسان العرب، جمال الدين بن مكرم الأفريقي الشهير بابن منظور، دار صادر، ط. ٤، ١٩٩٤م. (مادة: سبي).

«٣»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- نَحَلْنا مذهبًا يجلي قديمًا
لَهُ غُرُّ العُلا عالي الجَنابِ

٢- مَشَيْنا في ضياءٍ من شُموسٍ
وأقمارٍ ومِنْ رَبِّ الشِّهابِ

٣- من المعقولِ والمنقولِ صِدْقًا
من الأخبار مَعْ آيِ الكِتابِ

٤- رَوَيْناها بإسنادٍ صحيحٍ
لنا، لا بافتراءٍ واكتذابِ

٥- سلكنا سُنَّةً بَيْضا مَشَاها
سَوَادٌ مُعْظَمٌ أهل الركابِ

٦- ولم نَرْكَبْ بُنَيَّاتِ الطريقِ الـ
ـتي فيها أتى نَهْيُ ارتكابِ

٧- ولا يَمْشي بها إلا شذوذٌ
تَمَطَّوْا مَتْنَ أخطارٍ صِعابِ

٨- وفي الأخبارِ جا: من شذَّ عن ذي
سَوَادٍ شَذَّ في نارِ العَذابِ

٩- مع التمثيلِ في القَصْوَا من الشَّا
لها قد خَصَّ في أَخْذِ الذئابِ

(١) مرهم العلل ص٣٢. والأبيات في مذهب الحقِّ المؤيَّد بالتوفيق وذرا المفاخر.

«٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا الـغِـرُّ عـن غُـرِّ الـمـسـائـل سـائـلٌ
وقـال: افْـتِـنِـي أيـن اسـتـقـرَّت؟ فـجـوِّبِ

٢- وقـل: غَـرَّهـا عـن دُرِّ فـقـهٍ تـبـسَّـمـت
مِـلاحُ الـحُـلَـى حَـلَّـت كـتـابَ (الـمُـهَـذَّبِ)

٣- عَـذارَى الـمـعـانـي قـد زَهَـتْ فـي خُـدُورِهـا
عـلـى غـيـر كُـفْـوٍ لازِمَـاتِ الـتـحـجُّـبِ

٤- ذَراري أبـي إسـحـاقَ، أكـرِمْ بـسـيِّـدٍ
إمـامٍ نَـجـيـبٍ لـلـبَـعـيـد مُـقَـرِّبِ[٢]

---

(١) الأبيات ١ - ٥ و٩ في الإرشاد والتطريزفي فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين، تأليف الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن أسعد بن علي اليمني الشافعي نزيل الحرمين الشريفين (٧٦٨هـ)، عني به أنس محمد الشرفاوي، دار المنهاج، بيروت، ط. ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص١٥١، والأبيات ١ - ٨ في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تأليف الإمام أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (٧٦٨هـ) وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٣/ ٩٠. والأبيات في أبي إسحاق الشيرازيّ وفي كتاب المهذَّب، وذلك لما تكلَّم بعض الناس في كتاب (المهذَّب) وطعن في مرتبته العليَّة وزعم أنَّه ليس فيه شيء من المسائل الفقهيَّة .**والشيرازي** هو: أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي الشيرازي، ولد في فيروزأباد بفارس سنة ٣٩٣هـ، وانتقل إلى شيراز، وقرأ على علمائها، ثم انتقل إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة ٤١٥هـ، فأتمَّ ما بدأ به من الدرس والبحث، ظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، مات ببغداد سنة ٤٧٦هـ - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار الملايين، ط. ٩، ١٩٩٠م، ج١/ ٥١.

(٢) ذراري: جمع ذرية. ينظر: لسان العرب (مادة: ذرأ).

٥- بمدحِ عُلاه لا أقومُ، وإنَّما أَذُبُّ مَقالَ الطاعنِ المتعصِّبِ
٦- قبولاً وإقبالاً خطته سعادة وأضحى لطُلّابٍ كياقوتِ مَطْلَبِ
٧- تَصانيفُه كَمْ من إمامٍ وطالبٍ بها انتفعا في شرقِ أرضٍ ومَغْرِبِ
٨- وما ذاك إلا عن عطاءِ عنايةٍ وتخصيصِ فضلٍ لا يُنالُ بمَكْسَبِ
٩- فهذا جوابي حامدًا ومُصَلِّيًا جوابُ فقيرٍ يافعيْ الأصلِ مُذْنِبِ

«٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وقائلةٍ: ما وَجْدُ ذي اللُّبِّ والقلبِ
على صَمْتِ خَلْخالٍ وصوتٍ من القلبِ[٢]
٢- فقلتُ لها: للقوم فَهْمٌ تَمَيَّزُوا
به وعلومٌ ليس تُدْرَكُ بالكُتْبِ
٣- إذا دَلَّ مِنْ حَسْنَا مُغَنٍّ وصامتٌ
على طُولِ جِيدٍ مَعْ ضَخامةِ ذي زَغْبِ
٤- وَعَى القومُ في جِيدِ الشريعةِ مُطْرِبًا
يُغَنِّي بألحانٍ لِسامِعِها تَسْبي
٥- وفي ساقِ مكنونِ الحقيقةِ صامتًا
يُسَقِّي حُمَيَّا حُبِّ سَلْمَى أولي القُرْبِ

(١) نشر المحاسن، عبدالله بن أسعد اليافعي، ٢/ ٥٥٣ - ٥٥٤.
(٢) الخلخال: نوع من الحليّ تلبسه المرأة في الساق. ينظر: القاموس المحيط، تاليف العلامة اللغوي مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (مادة: خلخل).

«٦»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- ويا شوقًا إلى حُسْنٍ بَديعٍ منيعٍ دُونَهُ ضَرْبُ الرِّقابِ
٢- أرى الأحبابَ أَمْسَوْا قد أباحُوا دماءَ العاشقين بكلِّ بابِ
٣- بلا ذَنْبٍ ولا جُرْمٍ جَنَوْه ولا حَقٍّ حَقِيقٍ بالعِقابِ
٤- سوى لَمْحٍ إلى غالي جَمالٍ جميلٍ لاحَ من تَحْتِ النِّقابِ
٥- نعيمُ القومِ في رؤيا جمالٍ ولو كانوا بنارٍ للعَذابِ
٦- فلمَّا غابَ عنهم أَحْرَقَتْهُمْ على فِقْدانِه نارُ الحِجابِ
٧- ولو في جَنَّةٍ كانوا استغاثوا كأنَّ القومَ في دار العِقابِ

«٧»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- وما من واجبٍ بل زاغَ حَمْقى وضَلُّوا باعتزالٍ عن صَوابِ
٢- عليه أوجبوا أشيا ولم يَبْـ ـقَ إلا أن يَقوموا للعِقابِ
٣- وما للعقلِ حُكْمٌ بل لشرعٍ علا في منصبٍ أعلى انتصابِ
٤- ففي (سُبْحانَ) لا تعذيبَ إلا ببَعْثِ الرُّسْلِ في نَصِّ الكتابِ[٣]

---

(١) الأبيات ١ - ٤ و٦ في الإرشاد والتطريز ص١٧٨، والأبيات ٥ - ٧ في نشر المحاسن ٢/ ٧٣٥، وفيه "إذا ما غاب" بدلا من "فلما غاب". والأبيات في الصبر عن الله وفي معنى قول بعضهم: لو حجبوا في الجنة من مشاهدة الجمال لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار.
(٢) مرهم العلل ص١١٧. والأبيات في نفي الواجب على الله.
(٣) المقصود الآية الكريمة رقم ١٥ ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ من سورة الإسراء (سبحان).

«٨»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- كـغُـولٍ ذي دُغُـولِ ذي خِـداعٍ وَجَى بي الأرضَ رَكْضًا ثم جا بي
٢- سَعَى لي معْ سَعَالي ثم دَلَّى يـدًا لـمَّـا جَـرَى بـي فـي جِـرابـي
٣- ولي أَهْوَى بما أَهْوَى، فلمَّا ترقَّى في حِرَا بي في حِرابي
٤- رمى نَحْري لنَحْري ثم جَهْدي أنادي بالحرابي وا حرابي[٢]

«٩»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- رُكوبُ النعشِ أنساهم ركوبًا على الخيل العتيقات النِّجابِ

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبدالله بن أسعد اليافعي، ٤/ ٢٨. والأبيات في وصف الدنيا مشبهًا إيَّاها بالغول.
(٢) شرح اليافعيُّ الأبيات قائلاً: (ومعنى قولي في البيت الأوَّل "وجى بي الأرض" من الوَجْي الذي هو الدقّ؛ أي: ركض بي، وقولي في آخره "ثم جا بي" من المجيء؛ أي: رَدَّني. وفي البيت الثاني "سعى لي" من سعى يسعى، "مع سعالي" جمع سعلان، "لمَّا جرى بي" من الجَرْي، و"في جرابي" الجراب المعروف. و"لي أهوى" أي: أخرج من الجراب شيئًا أهوى به إليّ، "بما أهوى" أي: بما أُحِبّ، والمعنى أنَّه طمأنني حتى أسكت خداعًا منه، "فلمَّا ترقَّى في حِرَا بي" حِرَاء هو الجبل المبارك المعروف الذي ترقى فيه، و"في حرابي" الثاني جمع حَرْبة. "رمى نحري" أي: بتلك الحراب، "لنحري" أي: لقتلي، كما ينحر الناقة، معنى "أنادي بالحرابي" أي: بالجهد والطاقة مني التي لا أقدر على غيرها، "وا حرابي" من الحرب؛ أي: جهدي أقول واحراباه). دغول: دغل دخل في الأمر مفسدة.
(٣) الإرشاد والتطريزفي فضل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين، تأليف الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن أسعد، ص٨٧. والأبيات في التحذير من الدنيا.

٢- وليلُ القبرِ أنساهم لليلٍ به عرسُ المليحاتِ النخابِ[١]
٣- وأنساهم لفُرْشٍ ناعماتٍ لها قد زَيَّنوا فرش التُّرابِ
٤- علا الدودُ الخدودَ وغاصَ فيها أكولاً للبهيَّات التِّرابِ[٢]

«١٠»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- وكم من مِسْبَحاتٍ عُلِّقت في حلوقٍ مُذْبِحاتٍ للرِّقابِ
٢- لقذفي غيبةً عَمَّت وطَمَّت مصيباتٌ بها كم من مُصابِ
٣- بمقراضٍ من النيران قَرْضٍ لسانًا ذاتَ قَرْضٍ واغتيابِ

«١١»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- كتبتُ ولم أكتبْ إليك وإنَّما كتبتُ إلى نفسي بغيرِ كتابِ
٢- وذلك أنَّ الروحَ لا فرقَ بينَها وبين محبيها بفَصْلِ خِطابِ
٣- فكلُّ كتابٍ صادرٍ منك واردٌ إليك، فلا تحتاجُ ردَّ جوابِ

«١٢»

= وقال[٥]: (البحر الوافر)

١- بعلمٍ لا بأعمالٍ، وقولٍ بلا فعلٍ، ونَدْبٍ لا انتدابِ

(١) النخاب: من النَّخْب، وهو النكاح. ينظر: القاموس المحيط (مادة: نخب).
(٢) التِّراب (بالكسر): أصل ذراع الشاة. ينظر: القاموس المحيط (مادة: ترب).
(٣) الإرشاد والتطريز ص٢٧١. والأبيات في أقسام السّبحة.
(٤) اليافعيُّ ومنهجه الصوفيّ ص٩٩.
(٥) الإرشاد والتطريز ص٧٥، روض الرياحين ص٧٨. والبيتان في ذم النفس.

٢- أَمُـورٌ غـيـرُ فَـعَّـالٍ، ونـاهٍ فَعُولٌ لـلـمَـنـاهـي ذو ارتـكـابِ

«١٣»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيـا سـاكـنًـا بـالـحـبِّ فـي جـانـب الـحـمـى
بـعـالـي مَـقـامٍ فـيـه غـالـي الـمـطـالـبِ

٢- فَـدَيْـتُـك حَـدِّثْـنـي عـن الـجـانـبِ الـذي
تَـقَـدَّسَ أن يَـحْـظـى بـه كـلُّ طـالـبِ

«١٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (عذبة المعاني الدقيقة، في التغزُّل في الشريعة والحقيقة، وبيانُ كونِ الشريعة هي الأصلَ كالبحر والمعدن واللبن والشجرة، والحقيقة مستخرجة منها كالدُّرِّ والتِّبْر والزُّبْد والثَّمَرة)[٢]: (البحر الطويل)

١- فـؤادي بـعَـذْبـاتِ الـمـعـانـي مُـعَـذَّبٌ
وقـلـبـي بـنـار مـنْ قَـلاهـا مُـقـلَّـبُ

٢- تـعـوّضُ عـن سَـلْـمَـى بـسُـعْـدَى، ووصـلُـهـا
عـزيـزٌ، ومـن لـم يُـمـنـحِ الـوصـلَ يَـتْـعَـبُ

(١) روض الرياحين ص٤٣٠. والبيتان في مطالب عباد الله العزيز الغالي.
(٢) الأبيات ١ - ٦٠ في نشر المحاسن ١/ ١٢٨ - ١٣٢، الأبيات ٥٣ - ٦٠ في مرآة الجنان ٤/ ٢٤٢، الأبيات ٥٣ - ٥٥، و٥٧ - ٦٠ في غربال الزمان في وفيات الأعيان، تأليف العلامة يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي اليماني، صححه وعلق عليه محمد ناجي زعبي العمر، إشراف القاضي عبدالرحمن بن يحيى الأرياني، د. د، د. ط، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. ص٦١٤.

٣- مُـعَـنَّـى، فـلا مِـن ذي ولا ذي مـواصَـلٌ
فـبـيـنَ هـوى سَـلـمـى وسـعـدى مُـذَبْـذَبُ

٤- لـعـزِّ مـعـالـي الـفـقـهِ مـن قَـبْـلُ خـاطـبٌ
وبـيـضِ الـعُـلا فـي الـفـقـرِ مـن بَـعْـدُ يـخـطـبُ

٥- ولـم تـرضَ إلَّا صـادقًـا مُـصْـدِقًـا لـهـا
بـمـاضٍ بـه فـي مـعـركِ الـحـرب يَـضْـرِبُ

٦- مـنَ الـصـدقِ سـيـفٌ قـاطـعٌ بـه قـاتـلٌ
لـمـن عـن جـمـالٍ لـلأحـبـة يـحـجـبُ

٧- مـن الـنـفـس بـل تـلـك الـحـجـاب بـعـيـنـهِ
وشـيـطـانـهـا كـيـمـا يـمـوتُ ويَـهْـرُبُ

٨- يـلاقـي الـعَـنَـا فـي حـبِّـهـا كـي يـرى الـهَـنَـا
ومـن دونـهـا الأهـوالَ بـالـعـزمِ يَـرْكَـبُ

٩- وفـي وصـلـهـا بـالـنـفـسِ يَـسْـمَـحُ طـيِّـبًـا
يـرى ذا قـلـيـلاً فـي هـواهـا ويَـرْغَـبُ

١٠- ويـسـلـو ويَـغْـنَـى عـن سـواهـا، ونَـحْـوَهـا
يَـجِـي سـالـكًـا، فـي مـذهـبِ الـحـبِّ يَـذْهَـبُ

١١- ومـن بـالأمـانـي والـدعـاوي يـرومُـهـا
ولـم يُـفْـنِ نـفـسًـا فـي هـواهـا ويُـذْهِـبُ

١٢- وأَصْـبَـحَ مـثـلـي قـائـلاً غـيـرَ فـاعـلٍ
ولا عـامـلٍ بـالـعـلـمِ ذلـك يَـكْـذِبُ

١٣- ولـكـنَّـنـي مـعْ ذاك أُغْـري أولـي الـهـوى
وأدعـو إلـيـهـا كـلَّ خـالٍ وأَنْـدُبُ

١٤- أُحِبُّ مُحِبِّيها وأرتاحُ نحوها
وفي مدحها بالنظمِ والنثر أُطْنِبُ

١٥- وإنْ يَأْخُذِ العُشاقَ في ذاك غيرةٌ
فلَهْجي بها عن واضح العُذْرِ يُعْرِبُ

١٦- أخا الحبِّ؛ نافِسْ في هواها ومُتْ بها
لتحيا، ففيْها الموتُ يحلو ويَعْذُبُ

١٧- بنفسك رُدْ هَيْجا هواها ورُحْ، ومِنْ
دمائك سيفُ الحبِّ حال مخضَّبُ

١٨- فما وصلُها الغالي بنفسك غاليًا
ولا ذا على أهلِ المحبَّة يَصْعُبُ

١٩- وإنِّي وإنْ أصبحتُ عن ذَاك عاجزًا
وناء فمحض الفضل أرجوهُ يجذبُ

٢٠- فكم من إشارات لسُعدى يضمُّها
بشاراتِ إسعاد لها أترقَّبُ

٢١- بها كم مُهَنَّى كم مُعَنَّى فمُسعَدٌ
بوصل ومُشْقَى بالصدود مُعذَّبُ

٢٢- فما كلُّ مشغوفٍ بسُعدى من الورى
أتى خاطبًا عن رغبة فيه تُرْغَبُ

٢٣- فكم خاطبٍ يسعى لغالي جمالها
يُرَدُّ؛ ومخطوب لديها يقرَّبُ

٢٤- عسى عن قريب قَطْعُ شغلي بغيرها
وتَرْكي لتلوينٍ به أتقلَّبُ

٢٥- فـإمَّـا بـوصـلٍ فـزْتُ أو مُـتُّ طـالـبًـا
غـريـبًـا يـلـذُّ الـمـوتُ لـي والـتـغـرُّبُ

٢٦- فـإن أسـعـدتْ سُـعـدى بـوصـلٍ وأنـطـقـتْ
بـسـرٍّ لأبـدي مـا يـشـجـي ويُـطْـرِبُ

٢٧- ومـن حِـكَـمِ الأسـرار أَجْـمِـلْ مـعـارفًـا
مـحـاسـنُـهـا تَـسْـبـي الـعـقـولَ وتَـسْـلُـبُ

٢٨- وأثـنـي عـلـى سُـعْـدى بـغـالـي جـمـالـهـا
لـيـسـمـي إلـيـهـا ذو الـنَّـوى يـتـقـرَّبُ

٢٩- ويـلـقـى الـهـوى الـجـافـي طـريـحًـا بـبـابـهـا
وذو الـنـأي يـضـحـى وهـو دانٍ مُـقـرَّبُ

٣٠- يُـسَـقَّـى كـؤوسَ الـوصـلِ مـن خـمـرةِ الـهـوى
ويـحـلـو لـهُ فـي حـضـرةِ الـقـدسِ مَـشْـرَبُ

٣١- شـرابٌ لـهُ الـتـنـزيـهُ لـم يـأتِ حـانَـهُ
ولـم يُـسْـقَـهُ هِـنْـدُ ودَعْـدٌ وزَيْـنَـبُ

٣٢- ومـدحـي حُـلَـى سُـعـدى الـحـقـيـقـةِ مـدحـتـي
لـسـلـمـى (الـشـريـعـة) والـتـمـاثـيـلَ أَضْـرِبُ

٣٣- فـمـسـتـخـرج دُرَّ الـحـقـيـقـةِ غـائـص
بـبـحـرِ (الـشـريـعـة) فـالـشـريـعـة مـطـلـبُ

٣٤- ومـن شـجـرٍ تـمـرٌ جَـنَـى ذاكَ مُـلْـقَـحٌ
ومـن مـعـدنٍ تـبـرٌ مُـصَـفًّـى مُـطَـيَّـبُ

٣٥- وكـم نَـصَـبٍ فـي حَـفْـرِهِ ثـم سـبـكـهِ
كـذلـك فـي اسـتـخـلاصـه الـمـرءُ يَـنْـصَـبُ

٣٦- ومـــن لـــبـــنٍ زُبْـــدٌ بـــه فـــازَ مـــاخِـــضٌ
كـــذا رائـــضٌ نـــفـــسًـــا مـــربٍّ مـــؤدِّبُ

٣٧- بـــآداب شـــرعٍ مـــنـــهُ درُّ مـــعـــارفٍ
ويـــاقـــوتُ أســـرارٍ ســـتـــبـــدو وتُـــعْـــجِـــبُ

٣٨- ولـــكـــنْ بـــتـــوفـــيـــقٍ وعـــونِ عـــنـــايـــةٍ
لـه خُـطِـبَـتْ مـن قـبـلِ مـا جـاءَ يَـخْـطِـبُ

٣٩- فـيـا ربِّ؛ أَصْـلِـحْـنـا، وطَـهِّـر قـلـوبَـنـا،
وطـيِّـب، ووفِّـقْـهـا لـمـا هـو أصـوَبُ

٤٠- وزكِّ نـفـوسًـا جـامـحـاتٍ غَـدَتْ بـنـا
- بـوادي الـهـوى فـي جـانـب الـغَـيِّ - تَـلْـعَـبُ

٤١- ولـلـقـلـبِ أيِّـدْ - كـي بـحـقٍّ يـردُّهـا -
بـعـسـكـر نـور الـرّوح، يـعـلـو ويَـغْـلِـبُ

٤٢- بـوصـفـك قـابِـلْ وَصْـفَـنـا يـا إلـهـنـا،
فـوصـفُ الإلـهِ الـعـفـوُ، والـعـبـد يُـذْنِـبُ

٤٣- وسـامِـحْ بـأقـوالٍ بـهـا صِـرْتُ عـامـرًا
لـسـانـي - مـدى عُـمـري - وقـلـبـي مُـخَـرَّبُ

٤٤- أُحَـسِّـنُ قـولاً والـفـعـالُ قـبـيـحـةٌ،
فـمـا صِـدْقُ قـولٍ والـفـعـالُ تُـكَـذِّبُ

٤٥- فـيـا لـيـت شِـعـري مـا أقـول بـمـوقـفٍ
إذا قـيـل: كـم يـا يـافـعـيْ الـنـحـس تَـكْـذِبُ

٤٦- فـإنْ وَفَّـق الـرَّحـمـنُ قـلـت: مـدحـتُ مَـنْ
بـحـبِّـك هـم مـعْ نـهـجـهـم فـيـك أحـبُ

٤٧- وقد صحَّ "أنَّ المرء معْ مَنْ أحبَّه"
عن الصَّادق المُختار يروى ويُكْتَبُ

٤٨- عليه صلاةُ الله ثمَّ سلامُه
مع الآلِ والغُرِّ الأُلَى كان يَصْحَبُ

٤٩- فها هي بَدَت معنوية
لمن عن معاني ذي المحاسن يُعْرِبُ

٥٠- وعن غيره مرخى عليها خمارها
فعِلْمُ معانيها عن الغيرِ يَعْزُبُ

٥١- تُسَقِّي جميعًا حُبَّ سعدى مُحِبَّها
بستين بيتًا للمُحبين تُطْرِبُ

٥٢- تناهتْ وفي قلبي ما بضمنها
وإن كان مثلي ليس يُدنى ويُوهَبُ

٥٣- أؤمِّل من ذي الفضل ما هو أَهْلُه
وإنْ لم أكن أهلاً لما منهُ أطلبُ

٥٤- عسى سيلُ فضلٍ منه يَغْسِلُ كلَّ ما
بأوساخه كم قد تلطَّخ مذنِبُ

٥٥- كما قال نورُ الدين شيخي وسيِّدي
وقدْ مالَ من حالٍ بهِ الرّاحَ يَشْرَبُ

٥٦- إذا جاء سيلُ الفضل يغسلُ كل ما
يلاقي من الأوساخ في الحال يذهبُ

٥٧- الهي؛ بجاهِ المُصطفى سيِّد الوَرَى
وملجئهم من ما منه يرهبُ

٥٨- وتاج العُلا، بدر الهوى، معدن النَّدى
طراز جمال الكون ينهج مذهبُ
٥٩- أنلني منائي منك ياغايةَ المُنى
لأضحى ولي شغل بحبُك مذهبُ
٦٠- وحقِّقْ رَجَائي يا جَوَادًا ومُنعمًا
كريمًا تعالى للرجا لا تخيِّبُ

«١٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- هُمُ الأُسْدُ، ما الأُسْدُ؟ الأُسُودُ تَهابُهم
وما النَمْرُ؟ ما أظفارُ فَهْدٍ ونابُهُ؟
٢- وما الرَّمْيُ بالنَّشَّاب؟ ما الطَّعْنُ بالقَنا؟
وما الضّرْبُ بالماضي الكَمِيْ؟ ما ذُبَابُهُ؟[٢]
٣- من الله خافُوا لا سِوَاه، فخافَهم
جميعُ جَمَاداتِ الورى ودَوَابُهُ[٣]

(١) الأبيات ١- ١٢ في روض الرياحين ص٢٢٣، والأبيات ١- ٤ و٦ و٩- ١٢ و١٤- ٢٢ في الإرشاد والتطريز ص٨٦، ١٢٧، والأبيات ٦ و٧- ١٢ و١٣- ١٧ و١٩- ٢١ و٢٣ و٢٤ في نشر المحاسن ١/ ٧٥، ٧٦، ١٤٨. والأبيات في فضل مشايخ الصوفية الذين كشف لهم الحجاب.
(٢) النشاب: النبل. القنا: الرماح، الماضي الكميُّ: السيف، وقد خفَّف التشديد في الكميّ ضرورة. وذُباب السيف: حدُّه. ينظر: لسان العرب (مادة: نشب)، (ومادة: قنا)، (ومادة: كمي).
(٣) "دوابُه" مخفَّفة من "دوابُّه"، للضرورة.

٤- لـهـم هِـمَـمٌ لـلـقـاطـعـات قـواطـعٌ
لـهـم قـلـبُ أعـيـان الـمـرادِ انـقـلابُـهُ

٥- لـهـم كـلُّ شـيءٍ طـائـعٌ ومـسـخَّـرٌ
فـلا قَـطُّ يَـعْـصـيـهـم، بـل الـطَّـوْعُ دابُـهُ[1]

٦- بـتَـرْكِ الـهـوى أَمْـسَـوْا يَـطـيـرون فـي الـهـوى
ويَـمْـشُـون فـوق الـمـاء أَمْـنٌ جـنـابُـهُ

٧- لـقـد شَـمَّـروا فـي نَـيْـلِ كـلِّ عـزيـزةٍ
ومَـكْـرُمَـةٍ مـمَّـا يَـطُـولُ حـسَـابُـهُ

٨- إلـى أنْ جَـنَـوْا ثَـمْـرَ الـهـوى بـعـد مـا جَـنـى
عـلـيـهـم، وصـار الـحُـبُّ عَـذْبًـا عَـذابُـهُ

٩- وحـتـى اسـتـحـالَ الـمُـرُّ فـي الـحـال حـاليًـا
وحـتـى دنـا الـنـائـي وهـانـت صِـعـابُـهُ

١٠- عـلـيـهـم مـن الـرحـمـن أزكـى تـحـيَّـةٍ
وأفـضـلُ رُضْـوانٍ، ولا زالَ بـابُـهُ

١١- مـدى الـدهـر مـفـتـوحًـا لإكـرام وافـدٍ
بـه أقـبـلـت تَـفْـري الـفـيـافـي رِكـابُـهُ[2]

١٢- ولا زال ذاك الـقُـرْبُ والأُنْـسُ والـصَّـفـا
ولا حـالَ مِـنْ دُون الـحـبـيـب حِـجـابُـهُ

١٣- رجـالٌ لـهـم عِـلْـمٌ بـمـا جَـهِـلَ الـورى
لـهـم صـار مـكـشـوفًـا مـنـحًّـى حِـجـابُـهُ

---

(١) دابه (بتسهيل الهمزة): دَأْبُه؛ أي: عادته. ينظر: لسان العرب (مادة: داب).
(٢) تفري الفيافي: تقطع الصحارى. ينظر: لسان العرب (مادة: فري).

١٤- فأسرارُ غَيْبٍ عِنْدَهم عِلْمُ كَشْفِها
وقد سَكِرُوا ممَّا يَطِيبُ شَرابُهُ

١٥- أولئك هم أهلُ الولايةِ نالهم
من الله فيها فَضْلُه وثَوابُهُ

١٦- وقُرْبٌ وأُنْسٌ واجتلاءُ معارفٍ
ووارِدُ تكليمٍ لذيذ خِطابُهُ

١٧- ملوكٌ على التحقيق، ليس لغيرهم
من المُلْك إلا إسمُه وعِقابُهُ

١٨- يَسُلُّون سيفَ العَزْمِ، والصَّبْرُ تُرْسُهم
وقد رَكِبُوا شيئًا يَهُولُ ارتكابُهُ

١٩- يَهُونُ عليهم، والدماءُ خِضابُهم
وفي نَحْرِهم طَعْنُ الهوى وضِرابُهُ

٢٠- إلى الله بالله احتسابُ نفوسِهم
ولله من في الله كان احتسابُهُ

٢١- أماتُوا فأَحْيَوْا ما أماتوا فأُكْرِموا
بذبْحٍ إلى فعل الكرام انتسابُهُ

٢٢- شُمُوسُ الهُدَى منهم، ومنهم بُدُورُهُ،
وأَنْجُمُهُ منهم، ومنهم شِهابُهُ

٢٣- رَعَى اللهُ قومًا جاهدوا في سبيله
هوى أنفسٍ كلُّ الكُماةِ تهابُهُ

٢٤- لهم تَعْرِفُ الهيجاءُ في كلِّ مَعْرَك
من الصِّدْق ما لا يُستطاع اغتلابُهُ

«١٦»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك وبيان أقسامها)[١]: (البحر الطويل)

١- هنيئًا لقومٍ يَجْتَلُون معارفًا
بأنوارها يُهْدَى الطريقَ نِجابُها

٢- بها قد هَدَى الهادُونَ من بعد ما هُدُوا
فهم للهداية أهلُها وصحابُهُا[٢]

٣- مَشَوْا في طريقٍ بالعنا سالكينها
ولمَّا يَرُعْهُم حَزْنُها وخرابُها[٣]

٤- إلى أن بدت بيضا سَلُوكٌ نقيَّةٌ
وأفنى عِداها طَعْنُها وضِرَابُها

٥- فسالِكُهم بعد اجتذابٍ وعكسِهِ
فتى نفسهُ بعد السلوك اجتذابُها

٦- هما دون غيرٍ صالحان للاقتدا
يبينُ إذا دلَّ الطريقَ صوابُها

٧- ومحمول جَذْبٍ لايُدِلُّ، فما درى
طريقًا بها القُطّاعُ وَعْرٌ عِقابُها

٨- ولا سالكٌ من بعد جَذْبٍ فيجتلي
معارفَ مُرْخًى دون تلك حِجابُها

---

(١) روض الرياحين ص٢٧.
(٢) لا تستقيم الشطرة الثانية إلا بأحد أمرين: الوقف عند التاء في "للهداية" فتصير هاء، أو وصل همزة القطع في "أهلها".
(٣) حَزْنُها: صعبها. ينظر: لسان العرب (مادة: حَزْن).

٩- يَـفُـوق بَـهـاهـا بـالـجَـمـال إذا بَـدَتْ
شُـمُـوسًـا بَـدَتْ لـمَّـا تَـنَـحَّـى سَـحـابُـهـا

١٠- بـفَـضْـلٍ وجَـذْبٍ مـعْ سُـلـوكٍ تـفـاوتـوا
ونَـيْـلِ عَـطِـيَّـاتٍ عـزيـزٍ جَـنَـابُـهـا

١١- فـكـم بَـيْـنَ مَـنْ فـي جَـنَّـةِ الـحـبِّ سـالـكٌ
ويُـسْـقَـى كـؤوسَ الـوصـلِ حـالٍ شَـرابُـهـا

١٢- وآخَـرُ مـن بـعـد الـشَّـقـا فـاز بـالـلِّـقـا
وعَـذْبِ الـمـحـبـة بَـعْـدُ ولَّـى عـذابُـهـا[1]

١٣- وآخَـرُ وافـتْـهُ الـسـعـادةُ نـائـمًـا
فـجـاءت بـه لـلـوصـل يـجـري ركـابُـهـا

١٤- وآخَـرُ فـي وَعْـرِ الـطـريـقـة سـالـكٌ
يـقـول ونـارُ الـشـوقِ فـيـه الـتـهـابُـهـا :

١٥- إذا فـازَ أصـحـابـي بـوَصْـلٍ ولـم أَفُـزْ
يَـحِـقُّ لـنـفـسـي أن يـطـولَ انـتـحـابُـهـا

«١٧»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- أَلَا أَيُّـهَـا الـسَّـادّاتُ إِنَّ طـريـقَـكـم
عـلـى غـيـرِكـم وَعْـرٌ صِـعـابٌ عِـقـابُـهُ[3]

(١) لا تستقيم الشطرة الثانية إلا بالوقوف على التاء في كلمة "المحبة" هاءً.
(٢) الإرشاد والتطريز ص٨٠ - ٨١، روض الرياحين ص٧. والأبيات في جملة الأولياء الصالحين.
(٣) العقاب: جمع عقبة وهي الطريق الصعبة المسالك في الجبال. ينظر: لسان العرب (مادة: عقب).

٢- طـريـقٌ كـحـدِّ الـسـيـفِ لله دَرُّ مَـنْ
يـكـون عـلـى حَـدِّ الـسـيـوفِ ذَهَـابُـهُ

٣- وإنِّـي - وإنْ عَـجْـزٌ عَـرَانـي - مُـحِـبُّـكـم
فـأنـتـم لـقـلـبـي خُـلْـدُهُ ومـآبُـهُ

٤- فـهـل مـن فـتـى مـنـكـم إلـى جَـذْبِ عـاجـزٍ
شـديـد الـقـوى، سَـهْـل عـلـيـه اجـتـذابُـهُ

٥- إلـهـي؛ الـفـقـيـرُ الـيـافـعـيْ لـيـس عـنـدَه
سـوى حُـبِّـهـم، ذا زاده ورِهـابُـهُ[1]

٦- إلـهـي؛ بـذاك انـفـعْـهُ واحـشـرْهُ مَـعْـهـمُ
وعَـمِّـرْ بـنـا قـلـبًـا تَـنَـاهـى خَـرابُـهُ

٧- وصـلِّ عـلـى مَـنْ فَـضْـلُـهـم فَـيْـضُ فَـضْـلِـهِ
خُـلاصَـتُـهـم مِـنْ ذا الـلـبـابِ لـبـابُـهُ

٨- ومـن خـيـر آلٍ فـي الـبـرايـا وصـاحـبٍ
مـن الـخَـلْـقِ كـلّ آلُـه وصِـحـابُـهُ

٩- مـحـمَّـدٍ الـمـخـتـارِ مِـنْ آلِ هـاشـمٍ
غِـيَـاثِ الـوَرَى الـغَـيْـثِ الـرِّواءِ سَـحـابُـهُ[2]

---

(١) وفي رواية: ركابه. والرِّهاب: جمع رَهَب، وهو الجمل الضامر من كلال السفر. ينظر: لسان العرب (مادة: رهب). والرِّكاب: الإبل المركوبة أو الحاملة شيئا أو التي يراد الحمل عليها. ينظر: القاموس المحيط (مادة: ركب).
(٢) الرواء: العذب الكثير. ينظر: لسان العرب (مادة: روي).

«١٨»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لَعَمْرُكَ ما دُنْياك إلا ثلاثةٌ ثوابٌ ومَعْ طولِ الحسابِ عِقابُ
٢- فمن يقتنيها من حلالٍ تنعُّمًا بطيِّبِ لَذَّاتٍ فتلك حِسابُ
٣- ومن يقتنيها زينةً وتفاخرًا بها ومباهاةً فتلك عِقابُ
٤- ومن نال منها ما يكون تعفُّفًا وعَوْنًا على الطاعاتِ ذاك مَثابُ
٥- كذلك مَنْ في الخيرِ أَنْفَقَها ولم عن الفَرْضِ يُلْهِهْ حِفْظُها وطِلابُ

«١٩»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- أَمُرُّ طريقًا باللِّوى إنْ مَرَرْتُما
بوادي النَّقَا، خوفَ الرقيبِ أَغِيبُ[٣]
٢- فإنْ نَظَرَتْ عيناي يومًا إليكما
غَضَضْتُهما كي لا يغارَ حَبِيبُ
٣- فحَسْبي حبيبٌ في الفؤاد مُخَيِّمٌ
وعَيْشٌ لليلى عن سواه يَطِيبُ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٥٤. والأبيات في أحكام الدنيا والآخرة وانقسامها إلى ثواب وحساب وعقاب.
(٢) الإرشاد والتطريز ص١١٩ - ١٢٠. قال اليافعي: (سألني بعض الأصحاب أن أزيد عليه [يقصد بيت أبي علي السناط: أعيني مهاة القفر عني إليكما لليلى علينا بالفلاة رقيب] بيتًا آخر... فاعتذرت، وقلت: إذًا يكون هذا البيت من ذهب، والذي أقوله من خشب، فلما رأيته راغبًا في ذلك... قلت هذه الأبيات الثلاثة على حسب ما اتفق).
(٣) وادي النقا: النقا من الرمل: القطعة المحدودبة، ينظر: القاموس (مادة: نقا).

«٢٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- حُمَيَّا برؤيا كأسِها سُكْرُ ناظرٍ فكيف بمَنْ مِنْ تلك بالكأس يَشْرَبُ
٢- بها شاربٌ للراحِ كلُّ مُشَاهِدٍ جَمَالَ جلالٍ ليس عن ذاك يُحْجَبُ

«٢١»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- إذا ما طبيبُ الجسمِ أصبح قلبُهُ
عليلاً فمَنْ ذا للطبيبِ طبيبُ
٢- فقُلْ: هم أولو العِلْمِ اللَّدُنِّيْ وكلْمةٍ
إلهيَّةٍ تَشْفَى بتلك قلوبُ[٣]

«٢٢»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- ثلاثِةُ أمجادٍ قضاةٌ جميعُهم على نَسَقٍ، للأشعريِّ انتسابُهُمْ

---

(١) نشر المحاسن ١/ ٣٦٠. والبيتان في مقام السكر برؤية الكأس.
(٢) روض الرياحين ص١٤٣. والبيتان قالهما اليافعيُّ في إرسال طبيب لعلاج مريض فما كان إلا أن المريض عالج الطبيب بإدخاله الإسلام.
(٣) العلم اللدني: هو العلم الذي يتعلمه العبد من الله تعالى، من غير واسطة ملك أو نبي، بالمشافهة والمشاهدة، وقيل هو معرفة ذات الله تعالى وصفاته علمًا يقينيًا من مشاهدة وذوق ببصائر القلوب. ينظر معجم المصطلحات الصوفية، عبدالمنعم الحفني، دار المسيرة، بيروت، ط. ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص١٨٨.
(٤) مرآة الجنان ١/ ١٧٤. والبيتان في القضاة الثلاثة: عامر بن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري قاضي الكوفة، وابنه قاضي الكوفة، وولده بلال قاضي البصرة.

٢- وأَعْنِى أبا موسى الصحابيَّ ذا العُلا
متى صوتُه مِزْمارُهم ورَبَابُهُمْ

«٢٣»

= وقال[١]: (البحر الكامل)

١- يا مُسْرِعًا نَحْوَ الحِسانِ ليَخْطُبا
تَأَنَّ واخترْ موردًا مستعذَبا

٢- هذا الأُجَيْرِعُ والغُوير مورد
ماء العذيب الحالي المستعذبا[٢]

٣- ودَع الأُمَيْلِحَ والأُزَيْلِمَ جانبًا
يا من غدا بالغانيات معذَّبا[٣]

٤- من بِيض مجدٍ غالياتِ الحُسْنِ أو
من خُضرِ سَعْدٍ إن تشأْ أن تَخْطُبا

٥- أو صُفْرِ وَجْدٍ من هوى راقي العُلا
حامي الذِّمام الماجدِ المستنجبا

٦- غِيد الغواني والمعاني أيَّما
تَشَأْ فإخترْ بعد وَصْفي مذهبا

٧- سلطانُ ألوانِ الغواني أبيضٌ
وله وزيرٌ أصفرٌ قد قُرِّبا

---

(١) مرآة الجنان ١/ ٣٤٨ - ٣٥٠. والأبيات في تفضيل ألوان الغواني بعضها على بعض ووصف أعضائها ومحاسنها الحسنى وذكر غرور الدنيا.
(٢) الأجيرع: اسم موضع. الغوير: تصغير غار، وماء لبني بكر.
(٣) الأميلح: ماء لبني ربيعة. الأزيلم: الأزلم الجذع.

٨- والأخضرُ الميمونُ أضحى عندَه
أيضًا أميرًا بالسَّعادة مُخْصبا

٩- لم يَبْقَ إلا جُنْدِيٌ أو سائسٌ
فاخترْ لما يَهواه طبعُك فاصحَبا

١٠- كلّ امرئٍ بالطبع يَهْوى مَشْرَبًا
يحلو ولو أضحى أُجاجًا مُشْرَبا

١١- لكنَّ بِيضَ الغانيات تفاوتت
ألوانُها فاسمعْ مقالاً صُوِّبا

١٢- أبهى وأزهاها بياضٌ مُشْرَبٌ
من حُمْرَةٍ يَحْكِي لُجَيْنًا مُذْهَبا

١٣- إنْ عَذْبُ ماءٍ للظما جا مُذْهِبًا
فظما الهوى تَلْقى له ذا مُذْهِبا

١٤- ذاك الذي مازلتُ أَهْوى والذي
أختارُ من بين المذاهب مَذْهَبا

١٥- دُرّيٌّ لونِ تعجّبٍ في باهجٍ
في كفِّه العُنَّابُ يزهو مُعْجَبا

١٦- في خدِّه تفاحُ روضٍ يجتنى
وبصدره رمَّان مزة أرطبا

١٧- والدُّرَّ منثورًا ترى في لفظه
ومنظَّمًا في بسمة مترتِّبا

١٨- والسفك في لحظٍ بأكحلَ فاترٍ
ويرى مريضًا بالجفون مُحَجَّبا

١٩- طـرف الـمـهـا مـعْ جِـيـدِ رِيـمٍ نُـفِّـرت
وتـمـيَّـزت بـالـحـسـن مـن بـيـن الـظِّـبـا

٢٠- مـن بـيـن نـحـري بـدر حـسـنٍ حـافـزٍ
كـالـسـيـف لـم يـجـر بـنـحـرٍ يـسـكـبـا

٢١- والـمـسـك مـع شـهـدٍ بـمـاء خـاتـم
فـي دوة ظـلـم الـمـفـلّـج أشـنـبـا[1]

٢٢- فـي فـرد بـيـتٍ خـذ ثـمـانـيَ مـا حـوى
مـن بـعـدهـا بـيـتٌ أتـى مـسـتـنـجـبـا

٢٣- ودِعْـصُ رَمْـلٍ غُـصْـنَ بـانٍ مُـثْـقِـلٌ
عـلـى عـمـودي وبـردي قـد رُكِّـبـا[2]

٢٤- وطـولُ جَـعْـدٍ كـالـغـراب مـجـاوز
وجـهًـا حَـكَـى بَـدْرَ الـدَّيـاجـي مُـذْهَـبـا

٢٥- ولـونُ بَـيْـضٍ مـن نَـعَـامٍ شـبَّـهَ الـ
مـولـى بـه الـحـورَ الـحـسـانَ مُـرَغِّـبـا

٢٦- لـكـنْ عـلـى مـقـدارِ أفـهـام الـوَرى
قـد شَـبَّـهَ الـرحـمـنُ تـلـك مُـقَـرِّبـا

٢٧- هـيـهـاتَ أيـن الـبَـيْـضَ مـمَّـن لـو بَـدَتْ
فـي مَـشْـرِقٍ لـيـلاً أضـاءت مَـغْـرِبـا

٢٨- أو فـي أُجَـاجِ الـبـحـر تـبـرق أو دُجًـى
تـبـسَّـمـت، ذا ضـاءَ أو ذا اسـتـعـذبـا

---

(١) المفلّج: غير مستقيم.
(٢) العجز مكسور.

٢٩- والـمُـخُّ فـي سـاقٍ تـراه مـن وَرا
سـبـعـيـن مـن حُـلَّاتِـهـا لـن يُـحْـجَـبـا

٣٠- وعـجـبـتُ مـن قـومٍ لِـصُـفْـرٍ رَجَّـحُـوا
مـنـهـا، ومـن فـي مَـدْحِ خُـضْـرٍ أَطْـنَـبـا

٣١- مَـعْ أنَّ لـونَ الـحُـورِ أقـوى حُـجَّـةً
لـلـبِـيـض لا يـلـقـى بـذاك مـكـذِّبـا

٣٢- والـكـلُّ ذمُّـوا لـونَ جِـصٍّ لـم يـكـنْ
ذا رونـق، أو لـون دَرٍّ أُشْـرِبـا

٣٣- واسـمـعْ لـمـا فـي فـضـل بِـكْـرٍ أنـشَـدُوا
لأبـي نُـوَاسٍ فـيـه قـولاً هُـذِّبـا:[1]

٣٤- قـالـوا عَـشِـقْـتَ صـغـيـرةً فـأجـبـتُـهـم
أشـهـى الـمَـطِـيِّ إلـيّ مـا لـم يُـرْكَـبـا

٣٥- كـم بـيـنَ حَـبَّـةِ لـؤلـؤٍ مـثـقـوبـةٍ
لُـبِـسَـتْ، وحَـبَّـةِ لـؤلـؤٍ لـم تُـثْـقَـبـا

٣٦- مَـعْ قـولِ هـذا الـعـكـس أَعْـنـي مُـسْـلِـمًـا
نَـجْـلَ الـولـيـدِ الـمـسـتـجـيـدِ الـمُـعْـرِبـا[2]

٣٧- إنَّ الـمَـطِـيَّـةَ لا يَـلَـذُّ رُكُـوبُـهـا
حـتـى تُـذلِّـل بـالـزِّمـام وتُـرْكَـبـا

---

(١) لم ترد البيتان في ديوان أبي نواس، وإنما وردت في: ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر، بيروت، ط. ٣، ١٩٩٦م، ص٧٤.

(٢) شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري (ت٢٠٨هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه: د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ط٢، د. ت، ص٣٠٥.

٣٨- والحَبُّ ليس بنافعٍ أربابَهُ
حتى يُفَصَّل بالنِّظام ويُثْقَبا

٣٩- وجوابُ جازٍ يافعيٍّ في الحِمى
أبدى مع التفضيل تفصيلَ النَّبا

٤٠- أبدى قَرِيضًا في يَراعٍ حاكمًا
ومُبَيِّنًا فضلاً لكلٍّ مُطْنِبا

٤١- أولى مطايا الغِيدِ ما لم يُمْتَطَهْ
لن يعدو روض ما يرى مستصعبا

٤٢- والدُّرُّ سهلُ الإنتفاع بثَقْبِهِ
وغير ممغوثٍ شهيٌّ جُرِّبا[1]

٤٣- هذا لَعَمْرِي في الحُكُومة قد كَفَى
فضلاً، وإنْ فضلاً تَرُمْ يا مَرْحبا

٤٤- فالبَسْطُ في نَظْمٍ ونَثْرٍ عادةٌ
لي حُبِّبت، والقلبُ معْ ما حُبِّبا

٤٥- مستثنيًا قل فيّ روض عجّلت
محبوبة تلك الرعاة تحبّبا

٤٦- ما تهتدي فيه تواني سهلة
وتريك ما لا تهتديه مطربا

٤٧- في الكلِّ فضلٌ معجبٌ لكنَّه
في غير ممغوثٍ تراه أَعْجَبا

(١) ممغوث: مغثه: اصابه. ينظر: لسان العرب (مادة: مغث).

٤٨- هـذا إذا مـا فـي الـجـمـال تَـسَـاوَيَـا
مـا اخـتـصَّ بـعـض مـنـهـلاً مُـسْـتَـطْـيـبـا

٤٩- أمـا إذا إحـداهـمـا فـي حُـسْـنِـهـا
فـاقـت فـلـن فـيـمـا سـواهـا يُـرْغَـبـا

٥٠- إلا إذا اخـتـصَّـت بـبـعـضِ مُـرَغِّـبٍ
كـالـدِّيـن أو مـالٍ وجـاهٍ أو صِـبـا

٥١- مـهـلاً - هُـدِيـتَ الـرشـدَ - يـا مـن قَـلْـبُـهُ
نـحـوَ الـغـوانـي والأغـانـي قـد صَـبـا

٥٢- اعـلـمْ بـأنَّـا كـم نـفـيـسِ مَـطـيَّـةٍ
قـدِ امـتـطَـيْـنـا واخـتـبـرْنـا الـمَـرْكَـبـا

٥٣- فـالـكـلَّ ألـفـيـنـا سَـرَابًـا كـالـهَـبـا
فـي قـاع دنـيـا حـيـن حَـرٌّ أَلْـهَـبـا

٥٤- وإلـيـه عـن خِـصْـبٍ رأى كـم سـالـكٍ
فـي سـفْـره مِـلْـنـا نَـؤُمُّ الـمُـجْـدِبـا

٥٥- فـلا شـرابًـا فـيـه ألـفـيـنـا ولا
سِـرْنـا فـألـفـيـنـا الـبـهـيـجَ الـمُـخْـصـبـا

٥٦- مـعْ مـا ارتـكـبـنـا مـن مَـخُـوفٍ، كـالـتّـي
عـن رَكْـبِـهـا مـالـت إلـيـه لـتَـشْـرَبـا

٥٧- ظـنّـتـه مـاءً فـانـتـحـتـه فـلـم تـجـدْ
شـيـئًـا، وخـافـت عـنـده أن تُـنْـهَـبـا

٥٨- وهـكـذا الأيَّـامُ تَـنْـهَـبُ عُـمْـرَنـا
فـي غـيـرِ خـيـرٍ يُـخْـتَـشَـى أن تَـذْهَـبـا

«٢٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- تتبع طريق الشيخ فخر شيوخنا أبي الغيث هل تلقي بها قط مثلبا
٢- وهل منشبًا من قدم دهر ترى أمرًا إلى يومنا في عرضه قط مخابا
٣- ولكن ما زال الثنا الدهر عنهما جملاً بحمد الله شرقًا ومغربا

«٢٥»

= وقال[٢]: (البحر البسيط)

١- ومَنْ مِنَ الخير لم يَغْرِسْ نَخِيلَ عُلا
لم يَجْتَنِ الدهرَ من حُسْنِ الجنى رُطَبا
٢- ومَنْ بدُنْياه لم يَتْعَبْ بطاعتِهِ
فدارُ [أُخْراه] كم يَلْقى بها تَعَبا[٣]

«٢٦»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- ألم تَرَ أنَّ الله يَخْرِقُ عادةً لتكميلِ إيقانِ الأحِبَّا بلا سَبَبْ
٢- وعِنْدَ كمالٍ في اليقينِ يَرُدُّهم إلى سببٍ ما عن مسبّبه حجبْ
٣- كرِزْقٍ أتى من قبْل محرابِ مريمٍ بلا تعبٍ يُلْقَى، وجا بَعْدُ بالتعبْ

(١) نشر المحاسن الغالية ٢/ ٥٢٩. والأبيات قالها في مدح أبي ثور.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ٥٣. والبيتان أردفهما اليافعيُّ بالبيت القائل:
إذا وددت امرًا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا.
(٣) أضفنا كلمة (أخراه) ليستقيم العجز.
(٤) نشر المحاسن ١/ ١٠١. والأبيات في خرق العادات من غير سبب.

٤- فـفـي هَـزِّهـا لـلـجِـذْعِ بـعـضُ مـشـقَّـةٍ
ولـو لـم تَـهُـزَّ الـجـذعَ مـا اسَّـاقَـطَ الـرُّطَـبْ

٥- ولا نَـقْـصَ فـي ذا، بـل كـمـالٌ وقـلـبـه
يـرى بـعـض نـقـص فـي مُـرِيـدٍ وذي طـلـبْ

حرف الرويّ التاء

«٢٧»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- قِـفِـي حَـدِّثـيـنـا مـن حـديـث الأحـبَّـةِ
وقـد سَـكِـرُوا مـن كـأس راح الـمـحـبَّـةِ

٢- وأقـمـار حُـسْـنٍ قـد تـجـلَّـت لـيـجـتـلـوا
عـرائـس أنـوارٍ عـن الـوصـف جَـلَّـتِ

٣- ولا تَـخْـلِـطـي فـي راحِ مـرتـاحـةِ الـهـوى
ومـشـغـولـةٍ بـالـحـبِّ خـلَّ خـلـيَّـةِ

٤- نـفـوس خَـلَـتْ عـن وصـفـهـم وتـشـبَّـهَـتْ
بـهـم، وتَـسَـمَّـتْ بـالأسـامـي الـسـنـيَّـةِ

٥- تَـسَـمَّـى (فـلانَ الـدِّيـنِ) مَـنْ هـو عَـكْـسُ مـا
تَـسَـمَّـى بـه، حـاوي الـصـفـاتِ الـدنـيَّـةِ

(١) الإرشاد والتطريز ص٥١ - ٥٣، والأبيات ١١ - ٣٠ في روض الرياحين ص٧٦ - ٧٧، والأبيات ١٨ - ٢٨ في نشر المحاسن ٢/ ٤٩٦، والأبيات ١١ و١٣ - ١٥ و١٧ في تاريخ ثغر عدن ص١٤٣ - ١٤٤. والأبيات فيمن هاموا بذكر الله وشكره وغابوا عن كل محسوس.

٦- فنورٌ ظلامٌ، والكمالُ نقيصةٌ،
ومُحْيٍ مُمِيتٌ، ثم عكسُ البقيَّةِ

٧- سوى السيِّدِ الحَبْرِ النَّوَاوِيْ وشِبْهِهِ
إمامِ الهدى محيٍ لدينٍ وسُنَّةِ

٨- وناس لهم أسماءُ في الشرع تُرْتَضى
ولكنْ صفاتُ القومِ غيرُ رَضِيَّةِ

٩- كمثليَ عبدِ الله مَنْ لم تَحُلَّهُ
عبوديَّةٌ في سادة الخلق حَلَّتِ

١٠- ولكنَّه عبدُ الهوى قد تملَّكت
له النفس في قولٍ وفعلٍ ونِيَّةِ

١١- وعبد الهوى يمتاز من عبد رَبِّهِ
لدى شهوةٍ أو عندَ صَدْمِ بَلِيَّةِ

١٢- بِكِيرِ البَلا يبدو من التِّبْرِ حُسْنُهُ
ويبدو نُحاسُ النَّحْسِ في كلِّ محنةِ[1]

١٣- خلا من حِلَى قومٍ كرامٍ تدرَّعوا
دروعَ الرضا والصبرِ في كلِّ شِدَّةِ

١٤- ولاقَوْا طِعانَ النفسِ في مَعْرَكِ الهوى
وراحُوا وقد أَرْوَوْا مَوَاضِيْ الأسِنَّةِ

١٥- وساقُوا جيادَ الجِدِّ عند استباقهم
وأَرْخَوْا لها نحو العُلا للأعِنَّةِ

(١) التِّبْر: الذهب والفضة. ينظر: لسان العرب (مادة: تبر)

١٦- سَمَوْا فاجتلَوْا بيضَ المعالي غواليًا
ببيض العوالي في القصور العليَّةِ

١٧- مقامات قوم أتعبوا النفسَ في السُّرَى
فأضحَوْا ملوكَ الدهرِ فوقَ الأَسِرَّةِ

١٨- بِذُلٍّ أُنِيلوا العِزَّ، والجهدِ راحةً،
وفقرٍ غِنى، والحزنِ كلَّ مَسَرَّةِ

١٩- وطيِّبَ عيشٍ بالطَّوَى، ثم بالظما
شرابَ كؤوسٍ حالياتٍ هنيّةِ[1]

٢٠- بجنَّات وصلٍ في رياضِ معارفٍ
لهم ذُلِّلت منها قطوفٌ تدلَّتِ

٢١- جَنَوْا مِنْ جَناها زاكيًا لا يذوقُهُ
من الخلق إلا كلُّ نفسٍ زكيَّةِ

٢٢- تسلَّتْ عن الدنيا وماتت عن الهوى
وغسَّلها في موتها ماءُ دمعةِ

٢٣- وصلَّت عليها صالحاتُ فِعالِها
وقد كُفِّنت في بِيضِ أثوابِ توبةِ

٢٤- وشِيلت على نعشِ انتعاشٍ إلى الفَنا
بقبر خمولٍ شُقَّ في أرض غربةِ

(١) معنى البيتين: بذلٍّ أنيلوا العزَّ، وبالجهد أنيلوا راحةً، وبفقر أنيلوا غنى، وبالحزن أنيلوا كلَّ مسرَّة، وبالطوى أنيلوا طيِّبَ عيش، وبالظما أنيلوا شرابَ كؤوس حاليات هنيَّة.

٢٥- وقوَّمها في البعث باعثُ عقلِها
وحاسَبَها في كلِّ مثقالِ ذرَّةِ

٢٦- وألزمها تمشي صراطَ استقامةٍ
دقيقًا كحدِّ السيفِ إنْ عنه زَلَّتِ

٢٧- هَوَتْ جَوْفَ نارِ الهَجْرِ والبُعْدِ والقِلى
وإنْ ثَبَتَتْ سارت لجنَّات وصلةِ

٢٨- ونالت مُناها والسعاداتِ كلَّها
فيا سعْدَ نفسٍ أدركت ما تمنَّتِ

٢٩- إلهي؛ تفضَّلْ بالعطا واكشِفِ الغِطا
وكلُّ الخَطا فاغفِرْه وامنُنْ بجَنَّةِ

٣٠- وصلِّ على خيرِ الأنامِ وآلِهِ
وأصحابِه، والحمدُ لله تمَّتِ

«٢٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- تخلَّفتُ يومَ البَيْنِ عنه بجُثَّتي
وراحُوا بقلبي يومَ بانُوا أحبَّتي

٢- ونادَيْتُ والرَّكْبُ اليمانيُّ راحلٌ
وعندي مُقِيم في الحشا حَرُّ لوعتي

(١) الأبيات ١ - ١٦ في مرآة الجنان ٤/ ٢٣٥ - ٢٣٦، وفي مجلة اليمن ص٩٤ - ٩٥. والأبيات في ذكر الأحوال والمعارف والأسرار والمكاشفات والأنوار والكرامات.

٣- خـلـيـلـيَّ؛ سِـيـرَا بَـلِّـغـا لـي تـحـيَّـتـي
إلـى عـنـدِ سُـكَّـانِ الـرُّبُـوعِ الـبـهـيَّـةِ

٤- إذا جـئـتـمـا حَـلْـيَ ابـنِ يـعـقـوبَ يَـمِّـنـا
قـلـيـلاً إلـى حـيـثُ الـسـعـاداتُ حَـلَّـتِ[1]

٥- وبُـثَّـا غَـرامـي فـي الـرُّبـوع، وقَـبِّـلا
رُبَـاه، وصُـبَّـا دمـعـةً بـعـدَ دمـعـةِ

٦- لـه أَسْـفَـرَتْ بـيـض الـعُـلا عـن مـحـاسـنٍ
وقـالـت لـه: بُـشْـراك! بُـشْـرى بـرؤيـتـي

٧- فـمَـدَّيْـتُ طَـرْفـي كـي أراهـا فـأَسْـبَـلَـتْ
خِـمَـارًا لـهـا دونـي، فـمـتُّ بـحَـسْـرتـي[2]

٨- فـإنْ أَسْـعَـدَتْ يـومًـا بـرَفْـعِ خِـمَـارِهـا
عـلـى الـوجـهِ أَحْـيَـتْـنـي بـأوَّلِ نَـظْـرةِ

٩- سَـقَـى اللهُ أيَّـامًـا خَـلَـوْتُ بـسـيِّـدٍ
بـهـا، هـل تـراهـا سـامـحـاتٍ بـعَـوْدةِ

١٠- فـكُـنَّـا بـهـا فـي طِـيـبِ جَـمْـعٍ بـه الـهَـنـا
وعـيـشٍ صَـفَـا مـن قَـبْـلِ تَـكْـديـر فُـرْقـةِ

١١- ولاسـيَّـمـا يـومًـا أغـرَّ مـبـاركًـا
بـه الـيُـمْـنُ والـبُـشْـرى بـتـبـلـيـغِ مُـنْـيـتـي

---

(١) حلي ابن يعقوب: بلد من تهامة في شماليِّها جنوبيَّ القنفذة. تحفة الزمن في تاريخ سادة اليمن، الحسن بن عبدالرحمن الأهدل اليمني، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، دار التنوير للطباعة والنشر، ط. ١، ١٩٨٦م، ص٦١٥.

(٢) في م/ ي: فأرسلت.

١٢- فشاهدتُ من أحوالِهِ وعلومِهِ
وأنوارِه ما تَحْتَهُ كلُّ تُحْفةِ

١٣- وأَلْبَسَنِي من أَمْرِ مولاهُ خِرْقةً
كُسِيتُ بها فَخْرًا لأمر بيَقْظةِ

١٤- مُولّى من المولى أجلَّ ولايةٍ
يسلُّ عليها سيفُ سَطْوةِ عِزَّةِ

١٥- به كلُّ جبَّارٍ من الخلقِ خاضعٌ
إلى عزّة يأتي مطيعًا بذُلَّةِ

١٦- له في معالي المجدِ منزلُ سُؤْدَدٍ
به طَرِبَتْ بيضُ المعالي وغَنَّتِ

١٧- وطُفْتُ ببيتِ الرَّبِّ قلب مطهَّر
من الرِّجْسِ من كُلِّ الصفاتِ الدَّنِيَّةِ

«٢٩»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (جواهر معارف أهل السلوك، التي لا تُلقى في خزائن الملوك، المنقلبة من نحاس الضلالات، بإكسير هدى عقاقير المقامات)[١]: (البحر الطويل)

١- إذا رُمْتَ إكسيرَ الهُدى قالبًا به
نُحَاسَ ضلالٍ جوهرًا خُذْه منعوتا[٢]

(١) نشر المحاسن ١/ ١٥٦ - ١٥٨.
(٢) الإكسير: بالكسر الكيمياء. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبدالستار أحمد فراح، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، د. ط، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م. (مادة: كسر).

٢- عـقـاقـيـر مـن فـقـرٍ وزهـدٍ وتـوبـة
ومـعْ وَرَعٍ صـبـرٌ يَـكُـنْ مُـرُّه قـوتـا

٣- وشـكـرٍ وخـوفٍ مـعْ رَجـا وتـوكُّـلٍ
وحُـسْـنِ رِضًـا فـيـمـا بِـه مـنْ قَـضـا تُـوتـى

٤- فـضَـعْـهـا مـعًـا فـي بُـوطـةِ الـصـدق مـوقـدًا
بـنـارِ الـشَّـجـى؛ تـأتـيـك دُرًّا ويـاقـوتـا[1]

٥- جـواهـرُ لا تُـلـقـى بـكـلِّ خـزانـةٍ
تَـرَى مَـنْ رآهـا والِـهَ الـعـقـلِ مـبـهـوتـا

٦- فـلـو مَـلِـكٌ يَـنْـظُـرْ لـهـا كـابـن أدهـم
رأى مُـلْـكَ كـلِّ الأرضِ فـي الـحـال مـمـقـوتـا[2]

٧- وخَـلَّـى جـمـيـعَ الـمُـلْـكِ بـالـزُّهـدِ سـائـغًـا
ولـو أنَّـهُ بـالـمُـلْـكِ يُـشْـبِـهُ طـالـوتـا

٨- وصـارَ عـلـى الأيَّـامِ أشـعـثَ ضـامـرًا
بَـرَى الـنُّـسْـكُ جـسـمًـا مـنـهُ كـالـعـودِ مـنـحـوتـا

٩- وأضـحـى بِـسـلْـكٍ لـلـمـقـامـاتِ راقـيًـا
إلـى خـيـرِ مُـلْـكٍ لـيـس يَـبْـلـى لـه يـوتـى

---

(١) البُوطة (بالضم): ظرف صغير من طين مخصوص يَجعل فيه الصائغُ الذهب والفضَّة عند سبكهما واستخلاصهما. ينظر: لسان العرب (مادة: بوط). و"تأتيك" حقُّها الجزم؛ لأنها جواب الأمر "ضعها".

(٢) الفعل "ينظر" مجزوم من غير جازم للضرورة. وابن أدهم: إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي، أبو إسحاق، زاهد مشهور، تفقه ورحل إلى بغداد، جال في العراق والشام والحجاز، كان إذا حضر مجلس سفيان الثوري أوجز سفيان في كلامه مخافة أن يزل، مات سنة ١٦١هـ ودفن في سوفنن (حصن من بلاد فارس) - الأعلام ج١/ ٣١.

١٠- وألفى ملوكَ الأرضِ والوحشَ في الفَلا
وطيرَ الهوى طوعًا، وفي اللُّجَجِ الحوتا

١١- وكلُّ الوجودِ انقادَ طَوْعًا لهُ كما
أطاعَ بقلبٍ صارَ بالخوفِ مفتوتا

١٢- وقد رُمْتُ رمزًا في مقاماتِ سالِكٍ
ولا قَدَمٌ لي قَطُّ في السلْكِ مثبوتا

١٣- كفاني انتسابي للكرام ومَدْحُهم
كما جاهدوا في الله طاغٍ وطاغوتا[1]

١٤- فثانيهما ما قطُّ يُمْكِنُ قَتْلُهُ
ولكنْ جهادٌ لا يُرَى عنه مسكوتا

١٥- وفي القتلِ للطاغي عظيمُ مشقَّةٍ
عدو حبيب أيُّما حيلةٍ توتى

١٦- فجاؤوا به في القيدِ من مَعْرَكِ الوَغَى
وكم في هوى الطغيان يُبْقُوهُ مفلوتا

١٧- وراموهُ تهديدًا على صدقِ توبةٍ
فما تابَ مكبولاً مهانًا ومكبوتا[2]

١٨- فحَلُّوه كي في الحرب يَجْمُلَ قَتْلُه
فعادَ لقطعِ السُّبْلِ بالسوء منعوتا

١٩- فرَوَّوْا قَنًا عندَ اللِّقا من دمائهِ
كقتلٍ ببَدْرٍ أو كقتلٍ لجالوتا

---

(١) حقُّ "طاغ" أن يكون: طاغيًا؛ لأنه مفعول به.
(٢) مكبوتا: من الكبت وهو الإذلال. ينظر: القاموس المحيط (مادة: كبت).

٢٠- فأَضَحْى طريقُ القومِ بالنّصرِ آمنًا
كأنَّ لَديهم للسكينة تابوتا

٢١- وقد هربَ الطاغوتُ في قتلِ طاغيٍ
كبدرٍ وكم من شامتٍ صار مشموتا

٢٢- وما كانَ حَيْزُومٌ هُناك وإنَّما
لتشبيهِ نصرٍ ليس يبرَحُ سبتوتا[1]

٢٣- فساروا بلا مَهْلٍ إلى جانبِ العُلا
على حدِّ سيفٍ في سما المجدِ مسموتا

٢٤- طريقٌ به الأخطارُ والوعْرُ والظما
ويعتاض ذِكْرُ الله عن جوعهِ قوتا

٢٥- ولكنَّهُ يُفْضي إلى كُلِّ راحةٍ
وسَعْدٍ، على الآبادِ يا سعْدَ مَنْ يوتى

٢٦- إذا رُمْتَ في وصفِ الطريقِ تمثُّلاً
فخذْ دُرَّ مصراعٍ وكَمِّلْهُ ياقوتا

٢٧- تُريدين إدراكَ المعالي رخيصةً
وبالعُسْرِ غالي الحُسْنِ ما زال منعوتا

٢٨- وللقوم في تلك الطريقِ منازلٌ
إذا عُدِّدَتْ أَلْفٌ ولكنَّ مبتوتا

٢٩- سريعًا بعونِ الله يَقْطَعُ بعضُهم
بيومٍ وعامٍ أو بسبعينَ ملفوتا

---

(١) الحيزوم: اسم فرس جبريل عليه السلام. السبتوت: الفَرَسُ الجَوادُ، والغُلامُ العارِمُ الجَرِيءُ. ينظر: القاموس المحيط (مادة: سبت).

٣٠- إذا ما التفاتٌ شابَ ذاك ولم يكن
هوى سالكٍ متأصِّلَ القطعِ مسحوتا

٣١- وما قطعت إلَّا بتوفيق ربِّنا
فيا ربِّ وَفِّقْ واعفُ ما كان ممقوتا

٣٢- ومن تلك عَشْرٌ فاستمعْ رمزَ شَرْحِها
وأصغِ لتنبيهٍ ولا تَكُ مشتوتا

٣٣- فتوبتُهم عن غفلةٍ ما وصبرُهم
جهادٌ، لكي يحيا الفتى يلتقي المَوْتا

٣٤- لحكمِ القضا استسلامُهم في توكُّلٍ
سكونًا كما معْ غاسلٍ سَكَنَ المَوْتى

٣٥- فما لم يقدِّرْه القضا فهو فائتٌ
وما كان مقدورًا فليسَ يرى فَوْتا

٣٦- وما الفقرُ إلَّا الفخرُ والعزُّ والغنى
مدى الدهرِ يبقى، ليس ذلك موقوتا

٣٧- وعن رؤيةِ النَّعماءِ غابوا بمنْعمٍ
فما الشُّكْرُ إلا السُّكْرُ أو في الهوى حوتا

٣٨- ومن شكرهم لا يُستعان بنعمةٍ
لعصيانِ مسريها فيشبهُ طاغوتا

٣٩- لهم ورعٌ عن غيرِ مولى، وزهدُهم
أنالَ طلاقًا ما سوى اللهِ مبتوتا

٤٠- مُنًى وقِلًى كانا رَجَاهُم وخَوْفَهُمْ
بقربٍ وبعد مصطفى ثم ممقوتا

٤١- ومُـرُّ الـقَـضَـا شَـهْـدُ الـرِّضَـا، ولـهـيـبُـهُ
هـو الـثـلـجُ، ذا فـي ذاك ذاقُـوهُ مـلـتـوتـا[١]

٤٢- فـدارت كـؤوسٌ بـعـد ذا حـيـنَ شـاهـدوا
جـمـالاً لـمـولـى بـالـكـمـالاتِ مـنـعـوتـا

٤٣- سـقـاهُـم حُـمَـيّـا الـحـبِّ فـي قُـدسِ حَـضْـرةٍ
مـقـدَّسـةٍ لـم تـأتِ حـانًـا وحـانـوتـا

٤٤- ولـم تَـسْـقِـهـا لـيـلـى وسُـعْـدى وعَـزَّةٌ
ولا ذاقـهـا مـن لـم تـذقْ نـفـسُـه الـمَـوْتـا

٤٥- مـنـزَّهـة فـي الـسـكْـرِ والـوصـلِ والـغـنـا
فـلـم تَـحْـكِ لاهـوتًـا هُـنـاك ونـاسُـوتـا[٢]

٤٦- حـيـاءً وشـوقًـا ثـم أنـسًـا وهَـيْـبـةً
بـقـاءً وقـربًـا بـل خـطـابًـا ولا صَـوْتـا

٤٧- حَـبَـتْ شـارِبِـيـهـا كـلَّ حـالٍ سـنـيَّـةٍ
يـفـوزُ بـكـلِّ الـسَّـعْـدِ مَـنْ بـعـضَـهـا يُـوتـى

٤٨- ثَـنَـتْ فـي ابـتـدا مـيـدانِ فـضـلٍ عَـنَـانَـهـا
ووَدَّ حـصـانُ الـمـدحِ لـو كـان مـفـلـوتـا

٤٩- وأبـيـاتُـهـا خـمـسـون مـن نـظـمِ مُـوثَـقٍ
بـقـيـدِ الـخـطـايـا والـعـلائـق مـكـفـوتـا

---

(١) ملتوت: اللَّتّ: الفتّ والسحق والدق. ينظر: القاموس المحيط (مادة: لتت).
(٢) الناسوت: الطبيعة البشرية، ويقابله اللّهوت بمعنى الألوهية. ينظر: المعجم الوسيط (مادة: ناس).

٥٠- وتـمَّـتْ بـحـمـدِ الله أزكـى صَـلاتِـهِ
عـلـى سيِّـدِ الأحـيـا مـن الـخـلـقِ والـمَـوْتـى

«٣٠»

= وقال[١]: (مخلع البسيط)

١- وكـم لَـهَـوْتُ بـطِـيـبِ عَـيْـشٍ دهـرًا نـسـيـتُ بـه الـمـمـاتـا
٢- والآنَ مِـتُّ وأنـتَ أيـضًـا لا بـدَّ يـومًـا يُـقـالُ: مـاتـا
٣- فـجِـدَّ واحـذرْ تـكـن مـثـلـي كـسـبـت شـرًّا والـخـيـر فـاتـا

حرف الرويّ الجيم

«٣١»

= وقال[٢]: (البحر البسيط)

١- يـا مُـدْرِكًـا بـسـريـع الـلُّـطْـفِ والـفَـرَجِ
عـنـدَ الـشـدائـدِ لـلـمـلـهـوفِ ذي الـحَـرَجِ
٢- كـلَـمْـحـةِ الـطَّـرْفِ - بـل أدنـى - تُـغِـيـثُ ولـو
فـي قَـعْـرِ بـحـرٍ وجـوفِ الـحـوتِ فـي الـلُّـجَـجِ
٣- عـوائـدٌ مـنـك - يـا رحـمـانُ - جـاريـةٌ
عـلـى جـمـيـلِ يَـدَيْ مـعـروفِـكَ الـبَـهِـجِ
٤- عَـوَّدْتَـنـاهـا، وكـم عَـوَّدْتَ مِـنْ نـعَـمٍ
وكـم بـغَـوْثِـك بـعـدَ الـبـؤسِ مـبـتـهِـجِ

(١) روض الرياحين ص٣٨٣. قال اليافعي: (وجدت بعد البيت السابق [كم قد وقفت كما وقفنا وكم قرأت كما قرانا] بيتين ركيكين فنظمت عوضهما هذه الأبيات). وأبيات اليافعي فيها اضطراب لا سيما البيت الأخير.
(٢) روض الرياحين ص٢٤٢. والأبيات فيمن يرجع إلى الله وقبولِ الله توبة التائبين.

٥- فالخيرُ منك نراه غيرَ منقطعٍ
والشرُّ لَسْنا نراه غيرَ منفرِجِ

٦- لك المحامدُ - يا محمودُ - أَجْمَعُها
هَدَيْتَنا دِينَ حَقٍّ غيرَ ذِي عِوَجِ

٧- بأحمدَ المجتبَى صلَّى الإلهُ على
بدرِ الدُّجى معْ نجومٍ بعدَه سُرُجِ

«٣٢»

= وقال[1]: (البحر المتقارب)

١- ومن يتَّقِ اللهَ يجعلْ له - كما قال - من أمرِه مَخْرَجا
٢- ويَرْزُقْهُ من حيثُ لا يحتسبْ وإنْ حَلَّ ضيقٌ به فَرَّجا

حرف الرويّ الحاء

«٣٣»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدرَّة الفصيحة في الوعظ والنصيحة)[2]:

(البحر الطويل)

١- وبعدُ؛ فهذي دُرَّةُ الحُسْنِ أقبلتْ
بها ما استحقَّت أَجْلَهُ الحبَّ تُمْنَحُ

٢- ثلاثُ خصالٍ سوف تأتي بشرحها
حَوَتْها جميلاتٌ لها الشرعُ يَمْدَحُ

---

(١) اليافعيُّ ومنهجه الصوفيّ ص٧٢. والبيتان في معنى الآية الكريمة: ﴿... وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ سورة الطلاق الآية (٢).
(٢) الإرشاد والتطريز ص١٩٩ - ٢٠٠.

٣- جـمـالٌ ودِيـنٌ فـالـنـصـيـحـةُ دِيـنُـهـا
لـقـد نَـهَـضَـتْ بـالـعَـزْمِ والـحَـزْمِ تَـنْـصَـحُ

٤- تُـحِـبُّ بَـنِـي الأخـرى وتُـطْـرِي بـمـدحِـهـم
وتَـقْـلـي بَـنِـي الـدنـيـا وتـهـجـو وتَـفْـضَـحُ

٥- وقـد سَـنَـحَـتْ أنـوارُ أعـلامِ دِيـنِـهـا
ونـورُ طِـرازِ الـحُـسْـنِ مـن بـعـدُ يَـسْـنَـحُ

٦- وثـالـثـهـا أَعْـنـي بـتـلـك شـريـفـة
بـطِـيـبـةِ مَـنْـشـاهـا ، فـبـالـطِّـيـبِ تَـرْشَـحُ

٧- طِـبَـاقًـا ولـفًّـا ثـم نَـشْـرًا مـجـانـسًـا
يـقـابـلُـه مـمَّـا اسـتـعـارت مُـرَشَّـحُ

٨- ورَدُّ اعـتـراضٍ بـالـتـفـات مـراجـعٍ
مـدبَّـجُ تـرصـيـعِ الـطـرازِ مُـوَشَّـحُ[1]

---

(١) **الطباق**: أو التضاد وهو الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط. ٣، ١٩٩٣م ج٦/ ٧ .**اللف والنشر**: وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه. الإيضاح، القزويني ج٦/ ٤٢ .**الاستعارة المرشحة**: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه. الإيضاح، القزويني، ج٢/ ١٠١. **الالتفات**: أشار إليه صاحب الجمهرة فذكر أن العرب تخاطب الشاهد مخاطبة الغائب وكذلك فعل المبرد فذكر أن العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهدوبالعكس. الإيضاح، القزويني، ج٦/ ١٥٧ .**التدبيج**: نوع من الطباق. الإيضاح، للقزويني ج٦/ ١٢. **الترصيع**: وهو أن يتوخى فيه تفسير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصديق. نقد الشعر، قدامه بن جعفر، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط. ١، ٢٠٠٦م، ص٦٩ .**الطراز**: =

٩- كَسَتْها المعاني أخضرَ اللونِ سُنْدُسًا
وأصفرَ دِيباجًا وأحمرَ يَمْلُحُ

١٠- مَعَانٍ عَوَالٍ في الثريّا مَحِلُّها
غوالٍ لها بالشعر أضحيتُ أَمْدَحُ

١١- تغزَّلْتُ في بعض المعاني، وبعضُها
أشارت بتركٍ، قلت: ما فيه أَسْمَحُ

١٢- فقالت: دَعِ التطويلَ، كم ذا تغزُّلاً
وكم في مَلاحاتِ المِلاحِ ترنَّحُ

١٣- قُمِ انْهَضْ إلى النُّصْحِ الذي قد وَعَدْتَهُ
وشَمِّرْ؛ ففيه للتجارةِ مَرْبَحُ

١٤- فقلت لها: ما لي برِبْحِكِ حاجةٌ
فنحن أناسٌ بالسلامة نَفْرَحُ

١٥- فقالت: فأهلُ الفضلِ فيه تكلَّمُوا
وللنُّطْقِ بالخيرِ الشريعةُ تَمْدَحُ

١٦- فقلت: دَعِيني، في السكوتِ سلامةٌ
وتلك هي الخيرُ الذي هو يَمْلُحُ

= وهو أن يكون صدر النثر أو الشعر مشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة المعاني، ويكون العجز صفة متكررة بلفظ واحد. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص٣٣٥.
التوشيح: وهو أن يكون أول البيت شاهدًا بقافيته ومعناها متعلقًا به حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته. نقد الشعر، قدامه بن جعفر، ص١٤٤.

١٧- فقالت: وفي الإخلاف أيضًا ملامةٌ
وتلك هي الشرُّ الذي هو يَقْبُحُ

١٨- فقلت: أَجَلْ؛ بالنصحِ أَبْدا، وإنَّني
مُقِرٌّ بأنِّي ما لذلك أَصْلُحُ

١٩- فيا ربِّ؛ أصلِحْنا بجاهِ محمَّدٍ
وأَيِّدْ ووَفِّقْنا لما هو أَصْلَحُ

٢٠- أيا طالبَ الأخرى؛ وُقِيتَ من الرَّدى
ولُقِّيتَ توفيقًا لقلبك يُصْلِحُ

٢١- عليك بتقوى الله؛ يُخْرِجْكَ من رَدًى
ويَرْزُقْكَ من غَيْبٍ وأنت مُرَوِّحُ

٢٢- هي العُرْوةُ الوُثْقى، هي الخيرُ كلُّهُ
هي الرِّبْحُ كلُّ الرِّبْحِ يا متربِّحُ

٢٣- وشيخٌ به اقْتَدْ أو كتابٍ وسنةٍ
إذا لم تَجِدْ شيخًا يربِّي ويُلْقِحُ

٢٤- فقيهًا وصوفيًّا فكن ليس واحدًا
فإنِّي - وحقِّ اللهِ - إيَّاك أَنْصَحُ

٢٥- فهذاك قاسٍ يابسٌ لم يذق هوًى
وهذا جَهُولٌ، كيف ذو الجَهْلِ يُفْلِحُ[1]

(١) هذا البيت والسابق له تضمين من قول الشافعي مع اختلاف بسيط، ديوان الشافعي، الإمام أبي عبدالله بن أدريس الشافعي، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، دار ابن زيدون، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٣م، ص٦٦.

«٣٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ألا أيُّـهـا الـمـغـرورُ جـهـلاً بـعـزلـتـي
عـن الـنـاس تَـحْـسَـب أنَّ ذاك صَـلاحُ[٢]

٢- تـيـقَّـنْ بـأنِّـي حـارسٌ شـرَّ كـلـبـةٍ
عـقـورٍ، لـهـا فـي الـمـسـلـمـيـن نُـبَـاحُ

٣- ونـادِ بـنـادي الـقـومِ بـالـلـومِ مـعـلـنًـا
عـلـى يـافـعـيٍّ مـا عـلـيـك جُـنَـاحُ

٤- كـذوبٌ نَـحَـا فـي مـذهـبٍ نـحـو فـتـيـةٍ
لـهـم نـجـدةٌ عـنـهـا الـنـفـوس جِـمَـاحُ

٥- عـلـى حـدِّ سـيـفِ الـصـدقِ يَـسْـعَـوْنَ لـلـعُـلا
لـتُـجْـلـى لـهـم بِـيـضٌ هـنـاك صِـبَـاحُ

٦- أتـوا تـلـك والـخـطـر فـي الـخـط خـاطـر
لـه الـصـبـرُ تُـرْسٌ والـدعـاءُ سِـلاحُ

٧- بـمـذهـبـهـم: قـتـلُ الـغـرام شـهـادةٌ
وشَـهْـدٌ، ومَـحْـقُـونُ الـدمـاءِ مُـبَـاحُ

٨- سـلامٌ عـلـى الـسـادات مـن كـلِّ صـادقٍ
لـه مَـسْـرَحٌ فـي مَـعْـرَكٍ ومَـرَاحُ

---

(١) الأبيات ١ - ٥ و٧ - ١٠ و١٢ - ١٨ في الإرشاد والتطريز ص٧٩ وص٨٥، والأبيات ٥ - ٧ و٨ - ١٣ في نشر المحاسن ١/ ١٣٤، ١٤٧، والأبيات ٨ - ١٠ و١٢ و١٣ في روض الرياحين ص١٤٤. والأبيات في الصوفية الصادقين.

(٢) لا يستقيم الوزن إلا بوصل همزة القطع في (أنّ) أو بجزم الفعل تحسب من غير جازم.

٩- صَفَا ثم صُوفِيْ فهو صُوفِيْ مُخَيِّمٌ
على بابِ سُعْدى، ليس عنه يُرَاحُ

١٠- يُلاقي طِعَانَ النفسِ في نَيْلِ وَصْلِها
ومن دُونِها بِيضٌ حَمَتْ ورِمَاحُ

١١- فإنْ ساعدت سُعْدى كَسَتْهُ سعادةً
وراحَ وقد راحت بِرُوحِه راحُ

١٢- سَقَتْهم حُمَيَّا الوصلِ من كَرْمِ حُسْنِها
إذا شَمَّها أهلُ الصَّبَابةِ صاحوا

١٣- وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنَشْرِها
عبيرًا، ومكتومَ المحبَّةِ باحوا

١٤- وإنِّي وإنْ أَرْخَتْ حجابَ جمالِها
وكست كؤوسَ الراحِ خَوْفَ تُرَاحُ

١٥- ولم تَرْضَنِي للوصلِ يومًا، ولا رأت
لمثليَ أسرارُ الملوكِ تُبَاحُ

١٦- مُحِبُّ مُحِبِّيها طَرِيحُ ببابها
أقولُ بجِدٍّ لم يَشُبْهُ مِزَاحُ

١٧- إذا أَسْعَدَتْ سُعْدى سِوَانا ولم يكن
لنا مُسْعِدًا منها ندًى وسَمَاحُ

١٨- رَضِينا بحُكْمٍ وَفْقَ مُحْكَمِ حِكْمَةٍ
بعلم قديمٍ ليس قَطُّ يُزاحُ

«٣٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وسبحانَكَ اللهمَّ ربَّا مقدَّسًا
لك الدهرَ كلُّ الكائناتِ تُسَبِّحُ

٢- بحمدك أشهدْ لا إله سواك قطْ
تعاليتَ، بل أنت الإله المُسَبَّحُ

٣- وغفرانَك اللهمَّ تُبْ، ومُجالسي
فكَفِّرْ كما جاء الحديثُ المصحّحُ

٤- على الصادق المختار صلِّ، مسلِّمًا
على روحه، ما غرَّدَ المترنِّحُ

٥- وبالفضلِ عامِلْنا ومعروفِك الذي
به أنت معروفٌ تجودُ وتَمْنَحُ

٦- وقابِلْ بإحسانٍ إساءتَنا، فلم
تَزَلْ يا كريمَ العفوِ تعفو وتَصْفَحُ

٧- وأَسْبِلْ جميلَ السِّتْرِ يا ذا العُلا على
فعالٍ وأقوالٍ تسوءُ وتَقْبُحُ

٨- وزِنْ بجمال من جمالك قبحَها
فذو القبحِ أن يُكْسى جمالَك يَمْلُحُ

(١) الأبيات ١ - ١٥ في روض الرياحين ص٤٤١، والأبيات ١ و٢ و١٥ في مرآة الجنان ٤/ ٢٦٨. والأبيات في مختتم كتاب مرآة الجنان.

٩- فأقوالُنا ما زانَها حسنُ حِلْيةٍ
من الفعل فيها تجتلى وتوشَّحُ

١٠- ولا كُسِيَتْ غاليْ لباسٍ من التُّقَى
خيار لباس فيه تغدو وتَسْرَحُ

١١- ولا أُنزلتْ عاليْ مقامٍ مزيَّنٍ
بجوهرِ صدقٍ فيه تُمْسي وتُصْبِحُ

١٢- فيا ربِّ؛ أصلِحْنا بإصلاح مُضْغةٍ
بإصلاحِها كلُّ الجوارحِ تَصْلُحُ

١٣- وبالخير فاختمْ، ثم جَمِّلْ؛ فلم تَزَلْ
بكلِّ جميلٍ من صفاتك تُمْدَحُ

١٤- وصَلِّ على مسْكِ الختام محمَّدٍ
سراجِ الهدى يُهْدى بنوره مُفْلِحُ

١٥- وتمَّتْ ولله المحامدُ كلُّها
بها يُخْتَمُ القولُ الحميدُ ويُفْتَحُ[1]

«٣٦»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- وإيَّاكَ إيَّاكَ الرياسةَ إنَّها
هي الداءُ كلُّ الداءِ للدِّينِ تَجْرَحُ

(١) ورد البيت في م ج/ ٤ ولله ربي الحمد قبلاً وآخرًا به يختم القول الحميد ويفتحُ.
(٢) الأبيات ٣ - ١٣ في نشر المحاسن ٢/ ٤٧٧، والأبيات ١ - ٤ و٦ - ١١ في الإرشاد والتطريز ص٨٥ وص١٦٢، اليافعيُّ ومنهجه الصوفيّ ص٥٠ - ٥١. والأبيات في التواضع.

٢- هل الجاه أيامًا على الجاه سرمد
يرجّح إلا مَنْ به الحُمْقُ يَرْجُحُ

٣- تواضَعْ وشَمِّرْ والزَمِ الفقرَ واجتهدْ
ونفسُكَ جاهدْها عسى هي تُفْلِحُ

٤- متى تُدْرِكُ العلياءَ والعزمُ باردٌ
وهل باردُ العزمِ العزائمَ يُنْجِحُ؟

٥- بِعِ النفسَ بالعلياءِ واسمُ إلى العُلا
تَنَلْ بالمعالي كلَّ غالٍ وتَرْبَحُ

٦- فما فازَ بالمجد الأَثِيلِ من الورى
سوى من لدى الأهوال بالنفس يَسْمَحُ

٧- فأمَّا جبانٌ عزَّتِ النفسُ عندَهُ
فذاك الذي بالذلِّ يُمسي ويُصْبِحُ

٨- تعرَّضْ لنفْحاتِ الإلهِ، وبابُهُ
أَدِمْ قَرْعَهُ، فالبابُ يُوشِكُ يُفْتَحُ

٩- فإنْ جُزْتَ يومًا ما برَبْعٍ لعَزَّةٍ
ولاحت خيام نورها يتوضحُ

١٠- فطُفْ بالخيام البِيضِ من أَيْمَنِ الحِمَى
وطرفك في سكانها يتصفحُ

١١- لعلَّك تُجْلَى الحسنَ يبدو خلالَها
وذاتُ الجمالِ الغالِ للطَّرْفِ تَسْنَحُ

١٢- عساك بذاك الحيِّ تبقى مقرَّبًا
بحضرةِ مَنْ تهواه تُمسي وتُصْبِحُ

١٣- وكأسُ حُمَيَّا الحبِّ بالأنس والصَّفا
تَرُوح بحاليها عليك وتَسْرَحُ

«٣٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ولو طَرَدُوني لَذَّ عيشي بصحبتي لبعض كلابٍ في المزابل تَنْبَحُ
٢- أحنُّ ارتياحًا للمزابل، لا إلى قصورٍ وفرشٍ بالطراز تُوَشَّحُ
٣- وأمنح وُدِّي للمساكين صافيًا أجالسُهم، والهجرَ للغيرِ أَمْنَحُ
٤- ففي ذُلِّ نفسي عِزُّها، وبموتها حياةٌ، لأجلِ الغالِ بالدُّونِ أَسْمَحُ
٥- لنا باعتزال للورى لَذَّ في الهوى جِوَارُ كلابٍ في المزابل تَنْبَحُ
٦- إذا في اختلاطٍ قيلَ رِبْحُ فضائلٍ فقلْ: نحن قومٌ بالسلامةِ نَفْرَحُ

«٣٨»

وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- لأحبابنا عيشٌ عليه يُنَاحُ لقاء شيوخ للمُرِيد لقاحُ
٢- أيا دهرَنا المغبرُّ؛ مالك مظلمًا نهارُك ليلٌ لا يَليه صَباحُ
٣- كأنَّك محزونٌ على فقد سادةٍ شموس الهدى، كانوا ضياءك، راحُوا
٤- وأَخْلَفَهم مِثْلي فخلاك مثله حلاك حلًى منها المِلاحُ قِباحُ

(١) الأبيات ١ - ٤ في الإرشاد والتطريز ص٩٧. والأبيات في التواضع.
(٢) الأبيات في الإرشاد والتطريز ص٨٢ - ٨٣، وفي نشر المحاسن ٢/ ٦٥٧. والأبيات في معنى: كانت الأيام زاهرةً بأنوارها الباهرة، فمنهم من غاب عن مخالطة الكلاب، ومنهم من انتقل إلى الدار الآخرة، فأضحت الأيام مظلمة غبراء والمنازل بعدهم دامرة.

٥- وأيَّامُك الغرُّ الزواهرُ قبلَ ذا حلاها بها يزهو الوجودُ مِلاحُ
٦- كسا الكونَ حسنًا والأنامَ سعادةً بها وبمحيَّاها الرضا وفَلاحُ

«٣٩»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ولا قطُّ تَغْبَطْ أهلَ دنيا؛ فإنَّهم غدًا يَغْبَطون: يَحْزَنون وتَفْرَحُ
٢- فما ذاك إلا فتنةٌ أيُّ فتنةٍ بها شَهِدَتْ (طه) عن الحقِّ تُفْصِحُ
٣- ولا قطُّ أهل الظلم تَرْكَنْ إليهم مع القوم تُحْشَرْ ثُمَّ في النار تُطْرَحُ
٤- بـ (هودٍ) إذا تَقْرا تَجِدْ ما ذكرتُهُ، وفيه الأحاديثُ الصِّحاحُ تُصَرِّحُ
٥- فقد صحَّ أنَّ (المرء معْ مَنْ أَحَبَّهُ) فيا سعدَ مَنْ حُبَّ المساكينِ يُمْنَحُ

«٤٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- تكالبتَ في تجميع سُحْتِ حُطامِها
فتَجْري ولا تدري تَكِدُّ وتَكْدَحُ
٢- وتَحْرِمُهُ المسكينَ بخلاً لحبِّهِ
وتَبْذُلُهُ للأغنياء وتَمْنَحُ
٣- ترى فيه سمحًا منفقًا يا منافقًا
ولولا الرِّيا ما كنت بالفلس تَسْمَحُ

(١) الأبيات ١ - ٥ في الإرشاد والتطريز ص٩١، والأبيات ١ و٢ في روض الرياحين ص١٧. والأبيات في التحذير من الفرح بالمال والزينة أو تمنِّيهما.
(٢) الإرشاد والتطريز ص١١٢. والأبيات في ذمِّ من يحبُّ الدنيا ويجمع المال ويجود بإنفاقه على الأغنياء للرياء دون الفقراء ذوي الحاجات.

٤- وإلا فجرِّبْ أَنْفِقِ المالَ في الخَلا
وخلِّ الملا ؛ فالنفسُ تأبى وتَجْمَحُ

«٤١»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- فلازِمْ مكانًا حينَ تعتزلُ الورى
إذا القلبُ مجموعٌ وصدرك يشرحُ

٢- فقد قال أشياخُ الطريقةِ: من يَجِدْ
بخلوته جمعًا فلا قطُّ يبرحُ

٣- وكم عالِمٍ قد كان يعتزلُ الورى
ويلقي علومًا بعد وقتٍ ويشرحُ

٤- وفي مثل هذا الوقتِ جاءت صحيحةً
أحاديثُ في مدح اعتزالٍ تُصَرِّحُ

«٤٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- روينا حديثًا بالأسانيد مثبتًا
وفي (النِّسَئيْ) يلقاه من يتصفَّحُ

٢- على مِئَةٍ معْ مثلِها ألفُ مرَّةٍ
لصاحب دنيا درهمُ الفقر يرجعُ

---

(١) الإرشاد والتطريز ص١٣٢. والأبيات في قول الشيوخ المقتدى بهم: من وجد قلبه في مكانٍ، أو شيءٍ مخصوص فيلزمه.
(٢) روض الرياحين ص١٦. والأبيات في تفضيل صدقة الفقير على صدقة الغنيّ.

٣- إذا جاد ذا مِنْ درهمين بواحدٍ ومن عَرْضِ مالٍ، ذاك في تلك يَسْمَحُ

«٤٣»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- ألا إنَّ حبَّ المالِ والجاهِ زينةً
قبيحٌ، بأهل العلم ذلك أَقْبَحُ

٢- كما أنَّ حبَّ الزهدِ والفقرِ عفَّةً
مليحٌ بهم أزهى وأبهى وأَمْلَحُ

«٤٤»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- وقائلةٍ: ما لي أراك مجانبًا أمورًا وفيها للتجارة مَرْبَحُ
٢- فقلت لها: ما لي بربحِكِ حاجةٌ فنحن أناسٌ بالسلامةِ نَفْرَحُ

«٤٥»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- وإنِّي جبانٌ حيثُ أخشى عواقبًا
وإنْ كان في ذاك السلامةُ راجِحَهْ

٢- أقدِّم غيري طالبًا لسلامتي
وإن ظنَّ في ذاك التجارة رابحَهْ

(١) نشر المحاسن ٢/ ٤٧٢. والبيتان في حسن الزهد والفقر وكونه في العلماء أحسن، وقبح الجاه والمال وكونه بهم أقبح.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٨٩. والبيتان في توضيح منهجه الصوفيّ.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٨٩. والبيتان في توضيح منهجه في الدراسات الصوفيَّة.

حرف الرويّ الخاء

«٤٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لنا حصنُ عزٍّ مِنْ عُلا مجدِ مذهبٍ
بأعلى سما مجدِ المفاخرِ شامخُ

٢- قواعدُه الغرَّا كتابٌ وسنَّةٌ
وعقلٌ وإجماعُ أصولٍ وراسخُ

٣- إذا ما رُمِيْ من منجنيقِ اعتزالِهم
بجُلْمُودِ عقلٍ للتجادل دائخُ

٤- فلا لاحقٌ فَرْعًا، ولا بمزعزعٍ
لأصلٍ، ولا بعضًا عن البعض فاسخُ

٥- فحكِّمْ لشرعٍ دون عقلٍ خلافَ مَنْ
بعقلٍ عن الشرع الأحاديثَ سالخُ

٦- وقد جاء: لا تعذيبَ مِنْ قَبْلِ بِعْثةٍ
بشرعٍ لمجموعِ الشرائعِ ناسخُ

٧- ولا ناسخ يُلغي لمُحْكم حِكْمةٍ
إلى حينِ إسرافيلُ في الصُّورِ نافخُ

حرف الرويّ الدال

«٤٧»

= وقال في القصيدة المسمَّاة "بلبل الإطراب، وحلاوة الحلاب، في

(١) مرهم العلل ص٤١ و٤٢. والأبيات في عقيدة الأشعريَّة وطريقة الصوفيَّة.

ذكر الفرق والمدح للأولياء والأحباب، وترجّي لقائهم في دار النعيم والثواب، بفضل الله الكريم الوهَّاب"[١]: (البحر الطويل)

١- دَعَا ذِكْرَ هامِي دَمْعِ طَرْفٍ مُسَهَّدِ
راكبٍ بتَذْكارِ أطلالٍ لمَيَّ ومَعْهَدِ

٢- وبُثَّا غَرَامًا مِنْ حَشى مُودعِ الشَّجى
غريمِ الجَوَى من لوعة الحُبِّ موقَدِ

٣- لفرقةِ أحبابٍ لنا قَطَعَتْ بهم
مطايا المنايا فَدْفَدًا بعد فَدْفَدِ

٤- فأمسَوْا بدارٍ قد نأت لا يزورُها
سوى حَدْبا إلى قَعْرِ مُلْحَدِ

٥- به روضةٌ خضرا لبَرٍّ موحِّدٍ
وموقَدَةٌ حمرا لطاغٍ ومُلْحِدِ

٦- ترى ساكِنيه تحت أطباقِ مظلمٍ
قد استُنْزِلوا عن كلِّ قصرٍ مشيَّدِ

٧- وكثرةِ غلمانٍ وعزٍّ ورفعةٍ
إلى ذي هوانٍ في التراب الموسَّدِ

٨- مُقِيمين حتى يرحلَ الرَّكْبُ كلُّهم
لدارِ نعيمٍ أو عذابٍ مؤبَّدِ

٩- وقد فارقوا للأهل والمالِ والهَنا
وجاهٍ وعيشٍ والحبيبِ المودّدِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٤٥ و٢٤٦ و٢٥٣ - ٢٥٧، والأبيات ١ - ٤ و١٣ - ١٨ و٢٢ - ٤٠ في مجلة اليمن.

١٠- وقد لبسوا ثوبَ البِلى بعد لَبْسِهم
لثوبِ البَقا الزاهي الجمالِ المحدَّدِ

١١- ترى الدُّودَ في تلك الخدودِ ومقلةٍ
تسيلُ على الخدِّ الأَسِيلِ المورَّدِ

١٢- وقد زالَ عنها ما زَهاها وزانَها
وما طالَ فيها من تغزُّلِ مُنْشِدِ

١٣- تَغَزَّلْ، ولكنْ لا بإفكٍ وباطلٍ
وأَنْشِدْ، ولا تَسْمَعْ مَلامَ مفنِّدِ

١٤- حمامةُ أَيْكٍ في الحمى غَرَّدَتْ ضُحًى
مطوَّقةٌ وَرْقاءُ مخضوبةُ اليدِ

١٥- وريمٌ طويلُ الجِيدِ أَدْعَجُ أهيفٌ
أَغَنُّ كَحِيلُ الطَّرْفِ من غير إثْمِدِ[1]

١٦- فتلك شَجَاني في الصِّبا طِيبُ نَغْمِها
وحُسْنُ الحلى، لكنْ حمامةُ مسجِدِ

١٧- أحلَّت هوًى لمَّا شَدَتْ وترنَّمت
فؤادَ خَلِيِّ البالِ غيرَ معوَّدِ

١٨- فيا طِيبَ عصرٍ فيه طابَ سماعُها
لدى عَدَنٍ، يا ليته لي بمُسْعِدِ

١٩- تَرِيعُ لوَصَّالٍ - بواوٍ معوِّضًا
موحَّدةً - كم قد سَبَتْ ذا تَعَبُّدِ

(١) الأدعج: الأسود.. ينظر: لسان العرب (مادة: دعج). الأهيف: الهيف: دقة الخصر وضمور البطن، فهو أهيف، وهي هيفاء. ينظر: لسان العرب (مادة: هيف).

٢٠- فأنشدَ حالي عندها متمثِّلاً
بمصراعِ صَبٍّ في المحبَّة مُبتدي:

٢١- وما كنتُ أَدْري قبلَ حُبِّك ما الهوى
كما لم مِنَ الغَيْرِ المَلاحةَ أَشْهَدِ

٢٢- وهذي سَبَاني في الكُهولةِ حُسْنُها
وبهجتُها؛ لكنْ غزالةُ مَعْبَدِ

٢٣- تَرَعَّتْ فَيَافِيْ حَيِّ حَلْيٍ، وكم لها
تَرَوَّتْ بذاك الحيِّ من عَذْبِ مَوْرِدِ

٢٤- تَرِيعُ غواشي المُلْكِ - للغَيْنِ مُبْدِلاً
عن الطا - بها كم من فؤادٍ مقيَّدِ

٢٥- تَصِيدُ ولا تُصطادُ في شَرَكِ الهوى
فأَعْجِبْ بمُصطادٍ لها متصَّيدِ

٢٦- شَرُودًا بقلب الصَّبِّ في فَلَوَاتِها
بوارِدِ حالٍ للغزالِ مشرّدِ

٢٧- ويا حَبَّذا يومًا على الصَّبِّ عَطْفُه
به بعد صَدٍّ من وِصَالِ مودّدِ

٢٨- ويومًا به منها افتتاحُ زيارةٍ
وصُحْبَتُها من غير تقديمِ مَوْعِدِ

٢٩- ويومًا على الهجْرانِ منها بشارة
بتحصيل مأمول لقلب مبرّدِ

٣٠- فهاتانِ - معْ حُبِّي حِسَانًا سواهما -
مِلاحُ الحلى، كم فائقِ الحُسْنِ أَغْيَدِ

٣١- هُـمَـا سَـبَـتَـانـي فـي قـديـمٍ وحـادثٍ
بـمـا لـو رآه عـاذِلـي ومـفـنِّـدي

٣٢- لَـبَـادَرَ فـي عَـذْري وخَـلْـعِ عَـذَارِهِ
بـحـبِّـهـمـا ، مِـثْـلـي ، ولـم يـتـردَّدِ

٣٣- إلـى كـم أُوَرِّي غِـيـرَةً وتَـسَـتُّـرًا
ولَـوْحُ الـهـوى كـم فـيـه عَـهْـدُ مـؤكِّـدِ

٣٤- خـلـيـلَـيَّ ؛ مـا رِيـمٌ عَـدَتْ وحـمـامـةٌ
شَـدَتْ ، مـا بـه مَـوَّهْـتُ لـيـس بـمَـقْـصِـدِ

٣٥- ولـكـنْ أُكَـنِّـي عـن مـلـيـحَـيْ حِـمَـاهـمـا
وعَـصْـرِهـمـا ، بَـدْرَيْ دَيَـاجٍ لـمـهـتـدِ

٣٦- جـمـالِ الـهـدى البَـصَّـالِ شَـيْـخِـي وسـيِّـدِي
إمـامِ الأنـامِ الـزاهـدِ الـمـتـعـبِّـدِ[1]

٣٧- مليحِ الحُلَى ، زاهي المحاسنِ ، ذي العُلا ؛
وثـانـي الـورى نـغـمًـا كـدُرٍّ مـنـضَّـدِ

٣٨- ونـورِ الـهـدى ، بَـحْـرِ الـمـعـارفِ والـنَّـدى ،
خِـزَانـةِ أسـرارٍ ، وسـيـفٍ مـهـنَّـدِ

٣٩- دلـيـلِ طـريـقِ الـسـالـكـيـن إلـى الـعُـلا
عـلـى حَـضْـرَةٍ يَـحْـظـى بـهـا كـلُّ مُـسْـعَـدِ

---

(١) **البَصَّال**: جمال الدين ، أبو عبدالله ، محمَّد بن أحمد البَصَّال اليمنيّ. ولد باليمن ، وتفقَّه على عبدالرحمن بن شعبان ، وصحب الشيخ عمر الصفَّار ، وشرح التنبيه ، وعين لقضاء عدن فامتنع ، أخذ عنه الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي ، ولبس منه خرقة التصوُّف ، كان صاحب كشف وكرامات ، مات سنة ٧٤٨هـ - الدرر الكامنة ٥/ ١١٢.

٤٠- عـلـيِّ بْـنِ عـبـدِ الله ذي الـسَّـعْـدِ والـعَـطـا
إمـامـي وأسـتـاذي وشـيـخـي وسـيِّـدي[١]

٤١- مُـسَـقَّـى بـكـأسِ الـحُـبِّ فـي قُـدْسِ حَـضْـرَةٍ
مُـدَامًـا بـهـا مـن سُـكْـرِهـا كـم مـعـربِـدِ

٤٢- وكـم نُـصـبـت أُحـبـولـةٌ لاصـطـيـادهـم
فـصـادَ لـصـيَّـادٍ حـوى الـفـضـلَ أحـمـدِ[٢]

٤٣- لـه جُـلِـيَـتْ بِـيـضُ الـمـعـارفِ والـعُـلا
بـعـالـي مـقـامٍ فـي الـثـريَّـا مـشـيَّـدِ

٤٤- وجِـيءَ بـخِـلْـعـاتِ الـولايـةِ والـلِّـوَا
ومـركـوبِ خَـيْـلٍ فـي روايـةِ مُـسْـنَـدِ

٤٥- فـأضـحـى الـفـتـى مـسـتـوفـيًـا عـنـد كَـشْـفِـهِ
غُـيُـوبَ ذوي الإنـكـارِ وَقْـتَ الـتـجـرُّدِ

٤٦- فـأمـسَـوْا بـعـلـمٍ لـلـولايـة والـعُـلا
لـه قـد أقـرُّوا، لـيـس ذاك بـمـجْـحـدِ

٤٧- وصـاحـبُـه ألـفـانِ أو هـم ثـلاثـةٌ
وآيـاتُـه عُـدَّتْ لـحَـصْـرِ مـعـدِّدِ

---

(١) **علي بن عبدالله**: أبو الحسن علي بن عبدالله الطَّوَاشي، صاحب حَلْي ابن يعقوب، شيخ كبير عارف وليٌّ كامل، جليل القدر مشهور الذكر، صاحب كرامات خارقة وأنفاس صادقة، وهو شيخ الإمام اليافعيّ، مات سنة ٦٤٨هـ، ودفن بمدينة حلي - طبقات الخواصّ ص١٩٨.

(٢) **الصيَّاد**: الصيادي أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن حسن بن محمد عزالدين الرفاعي الحسيني الصيادي، متفقه متصوف له (المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية) توفي سنة٦٧٠هـ - الأعلام ١/ ١٤٨.

٤٨- وللحَكَمِيْ قد حكّمَتْ في تصرُّفٍ
يولِّي ويعزِلْ كلَّ طاغٍ ومُفْسِدِ[١]

٤٩- وولّاه مُلكًا نافذًا فيه حكمُه
صريحًا على الإطلاق لا بمقيَّدِ

٥٠- كذاك رَوَيْنا من كبار وسادةٍ
وكم مكرُماتٍ كم كراماتِ مسعدِ

٥١- فأمسى له ينقادُ من كان منكرًا
أديبًا بقلب خاضع متعبِّدِ

٥٢- وللبَجَلي إذ حكّمت حكميّهم
سقاه هَنا كأسٍ عليه مردَّدِ[٢]

٥٣- فأمسى إمامًا للفريقين دالِلاً
لكلِّ الطريقين اقتداء بمرشدِ

٥٤- له أنقذَ الرحمنُ إذ كان منكرًا
على شيخه من قبلُ حتى به هُدِي

٥٥- وبحر المعارفْ شيخه كان أمِّيًا
فسبحان منَّانٍ لفضلٍ معوِّدِ

---

(١) **الحَكَميّ**: عبدالله محمد بن أبي بكر، صاحب عَوَاجة، من أكبر مشايخ الصوفيَّة في اليمن، أصله من حكامية حَرَض، كان في بداية حياته نجَّارًا، ومع ذلك كان كثير العبادة، ثم قدم عواجة على الفقيه محمد بن حسين البَجَليّ، فحصل بينهما ألفة واتحاد. مات سنة ٦١٧هـ، وقبره بمقبرة عواجة - طبقات الخواصّ ص٢٦٤.

(٢) **البَجَليّ**: أبو عبدالله، محمَّد بن حسين البَجَليّ، فقيه عالم عارف إمام جامع بين الشريعة والحقيقة، سالك في ذلك أحسن طريقة، صاحب آيات وإفادات وكرامات ومكاشفات، مات سنة ٦٧١هـ - طبقات الخواصّ ص٢٦٧.

٥٦- وأكـرِمْ بـبـدرٍ جـاء مـن بـدر داجـيٍ
مـن الـبَـجَـلِـيْ مـن نـسـلِـه مـتـولّـدِ

٥٧- لـه وارثٌ سـرًّا، فـأكـرِمْ بـوارثٍ
وإرْثٍ ومـوروثٍ، وفَـرْعٍ ومَـحْـتِـدِ

٥٨- عـلـيُّ بْـنُ إبـراهـيـمَ زيـن زمـانِـهِ
مـصـاحـب شـيـخ ربِّ سـعـدٍ مـجـدِّدِ[١]

٥٩- لـه الأصـفـهـانـيُّ الـكـبـيـرُ مـلـقَّـبٌ
بـ(نـور الـيـمـنْ)، أكـرِمْ بـه مـن مـمـجَّـدِ!

٦٠- ومـن نـور إبـراهـيـمَ بـدرٌ كـلاهـمـا
مـع الـجَـدِّ فـالـمـولـودُ نـورُ الـمـولِّـدِ

٦١- فـيـا حُـسْـنَ أيَّـام رأيـتُـهـمـا بـهـا
إلـيـهـا يـحـنُّ الـمـغـرمُ الـشَّـجِـنُ الـصَّـدِي

٦٢- ويـا شَـجَـنًـا بـي كـامـنًـا مـن شُـجَـيْـنـةٍ
ثـوى بـحـوى بـيـن الـجـوانـح مـوقَـدِ[٢]

٦٣- ويـا بـركـاتٍ قـد حَـوَتْـهـا عُـوَاجـة
أوى تُـرْبَـهـا كـم سـيِّـد بـعـد سـيِّـدِ[٣]

---

(١) **علي بن إبراهيم**: أبو الحسن، عليُّ بن إبراهيم ابن الفقيه الكبير محمَّد بن حسين البجليّ، فقيه عالم عامل كامل زاهد ورع، أخذ عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، مات سنة ٧٢٠هـ - طبقات الخواصّ ص٢٠٢.

(٢) **شُجَينة**: بضم ففتح فسكون، قرية مفي بلاد الرامية العلياء من مديرية السخنة وأعمال الحديدة على مقربة من عواجة. قرية سكنها علي بن إبراهيم البجلي. معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٨٥١، وتحفة الزمن ص٦٢٤.

(٣) **عَوَاجة**: بضم ففتح، قرية مشهورة بالقرب من مدينة السخينة ومن أعمالها، تجاه مدينة الحديدة. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١١٣٥ - ١١٣٦

٦٤- فـآهًـا عـلـى رؤيـا كـرامٍ تـرحَّـلـوا
وآهًـا عـلـى سـامـي فَـخَـارٍ مـجـدّدِ

٦٥- ومـسـتـترٍ فـيـهـا الـنـهـارَ مـعـلَّـلٍ
بـراحٍ مـعـلَّـى فـوق ربٍّ مـسـوَّدِ

٦٦- عـظـيـم كـرامـات كـريـم مـنـاقـب
هُـمَـامٍ لـدى نَـعْـي إمـامٍ لـمـبـتـدي

٦٧- ولـمَّـا أغـاثـت مـن قـطـيـعـة هَـجْـرِهـا
أبـا الـغَـيْـثِ أمـسـى غَـوْثَ دَهْـرٍ لـمُـجْـهَـدِ

٦٨- وشـمـسًـا عـلـى مـرِّ الـزمـان مـنـيـرةً
بـهـا يـهـتـدي نـهـجَ الـهـدى كـلُّ مـهـتـدي

٦٩- لـه بـركـاتٌ بـاقـيـاتٌ ومـذهـبٌ
زهـا مـذهـب فـي نـهـج قـفـر بـمـسـجـدِ

٧٠- بـأَهْـدَلِـهـم عـالـي الـمـعـالـي مـعـلَّـل
فـأمـسـى كـعـقـدِ جِـيـدِ حَـسْـنـا مـقـلَّـدِ[1]

---

(١) **الأهدل**: الشيخ أبو الحسن علي بن عمر الأهدل، كان كبير القدر شهير الذكر، شريف النسب، يقال أنه من ولد الحسين بن علي ﷺ، قدم جده محمد من العراق إلى اليمن على قدم التصوف، سكن أجواف السوداء من وادي سهام، كان علي صاحب تربية وكرامات طاهرة، وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة، ولم يزل على الطريقة المرضية حتى توفي سنة ٦٩٠هـ. قلادة النحر، لبامخرمة ج٣/ ٣٠٨٤، ونشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن، إسماعيل بن محمد الوشلي، تحقيق إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد صنعاء، ط. ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ج١/ ٣٠٥، طبقات الخواصّ ص٣٨١.

٧١- وفي كأس ينبوع الفلاح ابنُ أفلحٍ
جميلَ المساعي مُنْهَلٌ عندما هُدِي[١]

٧٢- فتى أسدٌ، للأُسْدِ حاملُ حُزْمةٍ
على ظهر ليثٍ، وهو يَحْطب مبتدي

٧٣- له نظمت، بل قدَّمته أكابرٌ
كبحرٍ خِضَمٍّ زاخرٍ عَذْبِ مَوْرِدِ

٧٤- وكم حيَّرت حَيْرى علومُ معارفٍ
وشرعٍ، هما بدرا دياجٍ لمقتدي

٧٥- أيا راسمًا مجدَ المعالم والعُلا
وصار هدًى للحائر المتردِّدِ

٧٦- وليَّانِ، كلٌّ كم له من كرامةٍ
عليَّانِ، كلٌّ في مقامٍ مشيَّدِ

٧٧- جليلان، كلٌّ صادقٌ في ودادِهِ
خليلان، كلٌّ في ردا الحبِّ مرتدي

٧٨- ذوا مجد أكرام الولاية مثلما
بنور الهدى يزهو به كل مسعدِ

٧٩- هما الحضرميْ نجلُ الوليِّ محمَّدٍ
إمامُ الهدى نجلُ الإمامِ الممجَّدِ[٢]

---

(١) **ابن أفلح**: أبو الحسن، عليُّ بن عبدالملك بن أفلح، من كبار الأولياء أرباب الكرامات والأحوال، صاحب خلق وتربية، وإليه وفد الشيخ أبو الغيث بن جميل - طبقات الخواصّ ص٢٠٨.

(٢) **الحضرميّ**: هو قطب الدين، إسماعيل بن محمد بن علي بن عبدالله بن إسماعيل الحضرميّ، أصله من حضرموت، إمامًا من أئمة الدين وعلمًا من أعلام التصوف، =

٨٠- لـه كـم خَـطَـتْ كـم دلّـلـت ثـم عـلّـلـت
عـنـايـات فـضـل لـيـس تُـدْرَكُ بـالـيـدِ

٨١- مُـدِلٌّ ومـحـبـوبٌ وفـي كـلـفـة الـعـنـا
عـظـيـم كـرامـاتٍ وجـاهٍ وسُـؤدَدِ

٨٢- ومـن جـاهـه أومـا إلـى الـشـمـس أن قِـفِـي
فـلـم تَـمْـشِ حـتـى أنـزلـوه بـمـقـصـدِ

٨٣- ونـجـلُ عُـجَـيْـلٍ كـم مـواهـبَ عُـجِّـلـت
لـه، وسـعـاداتٍ ومـجـدٍ مـجـدَّدِ[1]

٨٤- تَـحَـلَّـى حُـلًـى يـزهـو الـوجـودُ بـحـسـنـهـا
ورفَّـلَ فـي ثـوب الـجـمـال الـمـنـجَّـدِ

٨٥- كـأن حـلاه حـلَّـة الـحـسـن مـثـلـمـا
بـهـاهـا عـلـى كـم الـزمـان بـمـسـجـدِ

٨٦- مـشـى سـيـرةً مـحـمـودةً لا يـسـيـرُهـا
سـوى كـلِّ صـدِّيـقٍ بـحـفـظٍ مـؤيَّـدِ

٨٧- عـظـيـمُ كـرامـاتٍ عـزيـزٍ وجـودُهـا
لـهـا شـهـرة نـالـت لـذكـر مـعـدِّدِ

= ولد في قرية الضحى التابعة للمهجم من تهامة، أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره، عرف بسعة العلم، له عدة مؤلفات منها: (عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف) و (شرح المهذب) في فقه الشافعية و (مختصر صحيح مسلم) توفي سنة ٦٧٦هـ. الأعلام ج١/ ٣٢٤.

(١) **نجل عجيل**: هو الإمام الفقيه أحمد بن عليِّ بن عمر الملقَّب بعجيل، وإليه ينسب المشارعة أكبر بيت في اليمن جلالة ورياسة، توفي سنة ٦٨٤هـ - ينظر: طبقات الأسنوي ج١/ ١٠١.

٨٨- هو القمر الثاني البهيْ ليت نظرةً
إلى بدر حسنٍ في الدجى متهجِّدِ

٨٩- وكم خطبت لابن الخطيب، وكم أتى
به كَشْفُ خَطْبٍ في البلاد مشدّدِ

٩٠- مسقَّى حميًّا حضرةٍ حضرميَّةٍ
وكم قد سقاها من وليٍّ مسدِّدِ

٩١- إمامٌ لأهل العلم بدرٌ لسالك
غريمُ غرامٍ ناسكٌ زينُ معبَدِ

٩٢- عزيزُ نظيرٍ، زاهدٌ متورِّعٌ
له سيرةٌ حسنا وحيلةُ مرشدِ

٩٣- عليُّ مقاماتٍ، سنيُّ معارفٍ
شهيرُ كراماتٍ، كثيرُ تعبُّدِ

٩٤- مراد ومحمول بلطف عناية
له مشرب صافي الهنا عذبُ مَوْرِدِ

٩٥- وللزَّيْلَعِيَّيْنِ الشهيرين شهرة
بفضل عليٍّ والفتى الليثِ أحمدِ[1]

---

(١) **علي الزَّيْلَعيّ**: أبو الحسن، عليّ بن عبدالله الزيلعي، الفرضي شهر بذلك لإحكامه علم الفرائض والحساب، تفقه على أبي العباس أحمد بن عجيل موسى بن عجيل، وأخذ الحديث عن أبي الخير بن منصور، كان مشاركًا في العلوم الدينية مشاركة مرضية، مات في سنة ٧١٧هـ. ينظر كواكب يمنية، عبدالرحمن بعكر، ص٥٧٠.
أحمد الزيلعي: أحمد بن عمر الزيلعي، فقيه متصوِّف، من ذرِّيَّة عقيل بن أبي طالب، صاحب قرية المحمول بوادي مُور، بقرب اللُّحَيَّة، توفِّي في اللحية سنة ٧٠٧هـ، له كتاب في التصوُّف (ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة) - الأعلام ج١/ ١٨٦.

٩٦- فـذاك إلـى مـعـدن الـجـود والـنـدى
وذو مـكـرمـات فـوق عـدِّ مـعـدِّدِ

٩٧- وهـذا مـسـقَّـى الـراح بـدرُ طـريـقـةٍ
شـهـيـرُ كـرامـاتٍ ومـجـدٍ وسـؤددِ

٩٨- كـذاك الـنـهـاريَّـات كـم نـوَّرت، وهـل
فـتـى غـيـر بـالـنـور الـنـهـاريِّ مـهـتـدي

٩٩- وكـم غـانـمٍ مـنـهـا عـدا نـجـل غـانـم
هُـدى سـالـكٍ ضـرغـامُ غـلـب لـمـعـتـدي

١٠٠- وكـم قـد زَكَـا مـنـهـا ابـن زاكـي، فـأثـمـرت
قـراءتُـه نـفـعًـا لـمـن فـيـه مـعـتـدي[1]

١٠١- وكـم فـاز فـي حُـسْـنٍ وإحـسـانِـهـا فـتـى
يـكـنَّـى أبـا حـسَّـان، لـلـخـيـر قـد هُـدِي[2]

١٠٢- وكـم سَـلَّـمَـتْ مـن مـرهـفٍ لابـن سـالـمٍ
ومِـنْ ضَـرْبِـه كـم مـن عـدوٍّ مـقـدَّدِ[3]

---

(١) **ابن زاكي**: أبو عبدالله، محمَّد بن عبدالله بن زاكي، فقيه عالم صالح عارف بالقراءات السبع، مات سنة ٧٠٨هـ - طبقات الخواص ص٣١٠.

(٢) **أبو حسان**: الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري، صاحب الحزر وهي قرية من قرى وادي مور، كان من جلة المشايخ وأعيانهم وإليه كانت الإشارة في تلك الناحية جميعها، وكانت يده في التصوف للشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ونصّبه شيخًا انتفع به جماعة من الأكابر كالفقيه أحمد بن عمر الزيلعي، والشيخ أبي الشيبي، بلغ رتبة الغوثية. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٤٠٣ - ٤٠٤.

(٣) **ابن سالم**: لم أعثر له على ترجمة.

١٠٣- وقد قَلَّدت لابن الكميت كميّه
بحربته حرب بها كم ممدَّدِ[١]

١٠٤- وكم نَصَرَتْ منصورَهم بجيوشها
وبَيْضٍ وبِيضٍ والحصانِ المردَّدِ

١٠٥- وكم فاز إقبالٌ بإقبالها، وكم
شفت بابن أحوصْ عينَ أحوصَ أَرْمَدِ[٢]

١٠٦- وكم أَذَّنت لابن المؤذِّن بالصِّبا
غريم الغرام المسجن المتوجِّدِ

١٠٧- وكم فرَّجت كَرْبًا بيُمْن مفرِّجٍ،
كما بالدَّمامِينيْ المسمَّى المسوَّدِ

١٠٨- ومهد هدى في ربع مهدي هديَّة
ليوسف حتى صار نورًا لمهتدي

١٠٩- ولابن كبريت تحلَّت وكبَّرت
وكَبَّر نعت مع كل وصفٍ له رَدِي[٣]

١١٠- وكم صفحت بابن الصفح وأصلحت
به من فساد في البلاد ومُفْسِدِ[٤]

١١١- وكم ما بجت ذبا وما حججت هدى
عن ابنٍ لحجاجٍ لواشٍ وحُسَّدِ[٥]

---

(١) **ابن الكميت**: أبو محمَّد، سُود بن الكميت، من المشايخ الكبار أصحاب الكشف والكرامات، مات سنة ٤٣٦هـ. ينظر طبقات الخواص ص١٥٠.
(٢) **ابن أحوص**: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) **ابن كبريت**: لم أعثر له على ترجمة.
(٤) **ابن الصفح**: لم أعثر له على ترجمة.
(٥) **ابن الحجاج**: عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد، الشطرنجي المعروف بعويس، =

١١٢- وكم قد هدى بدر الدجى ماطر الندى
بذي مَطَرٍ من نجل عيسى الممجَّدِ[١]

١١٣- وكم فاز مرزوقٌ برزق أتى له
من الغيب من هاني العطيَّات مُرْغِدِ

١١٤- وكم حفر الحفَّار حتى أساسُها
بدا، فسقى من فوق أصلٍ ممهَّدِ

١١٥- وكم غربتْ لابن الغريب غرائبٌ
وأغرى الغرام الهائم الظامئ الصَّدِي[٢]

١١٦- وكم لابن علوانَ على الدهر من عُلاً
فتى بِرِدَا مجدِ المعارفِ مرتدي[٣]

١١٧- وليٌّ على الأيَّام يعلو بمنصِبٍ
إلى فرع علياء المفاخر مُصْعِدِ

١١٨- وأعداؤه تهوي مناصبُهم إلى
ثرى أرضِهم من مُتْهِمِيها ومُنْجِدِ

= قال الشعر الجيد، ومدح الأعهيان، وترقى في لعب الشطرنج حتى لقب بالعالية، له بديعات على قافية الراء عارض بها الحلي، الشعر اليمني في القرن التاسع الهجري، د. يحيى محمد حسان ص ٢٧٢.

(١) **نجل عيسى**: لم أعثر له على ترجمة.

(٢) **ابن الغريب**: أبو الحسن، عليُّ بن محمَّد، المعروف بابن الغريب، من كبار العُبَّاد، كانت له كرامات ظاهرة، وكان كثير العزلة والاشتغال بالعبادة، وسمِّي بابن الغريب لأنَّ أباه رجل غريب مغربيٌّ تزوَّج في قرية الهرمة، فظهر له ذلك الولد، فقيل ابن الغريب، قبر بقرية السلامة - طبقات الخواصّ ص٢٠٩.

(٣) **ابن علوان**: أبو العبَّاس أحمد بن علوان، نشأ بالاشتغال بالكتابة، وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من فنون الأدب، وله شعر جيِّد، مات في رجب سنة ٦٦٥هـ، ودفن في قريته قرية يَفْرُس - طبقات الخواصّ ص٦٩.

١١٩- فما زال في جيشٍ من النصر مُسْعِدٍ
له تحتَ رايات العناية مُنْجِدِ

١٢٠- إلى أنْ لهم أمسى ملاذًا وملجأ
وحصنًا لذي ظنٍّ وهجو منشدِ

١٢١- وكم أَسعدتْ في ذي عقيبٍ بوصلها
لأجل سَعِيدٍ حبَّذا وصلُ مُسْعدِ[1]

١٢٢- إمامٌ لعلم ظاهرٍ ثم باطنٍ
وليٌّ كبيرٌ فضلُه غيرُ مُحْجَدِ

١٢٣- فتى عارفٌ ما ليس يدريه غيرُ مَنْ
سُقِيْ بكؤوسِ الحبِّ من كلِّ سيِّدِ

١٢٤- أتى بجوابٍ يشرح الصدرَ عندما
أبى بكر قدم بأنس متحمد[2]

١٢٥- سماعًا لأصحاب التصوُّف والصفا
رجال ألوفا أهل الجوى والتوجد

١٢٦- سُقُوا مشربًا ما ذاقه الغيرُ منهلاً
لهم في علا نهج العلا عذبُ مَوْرِدِ

١٢٧- وعنهم شروط في السماء ذكرتها
بـ(نشر المحاسن) من حلى كلِّ جيِّدِ

١٢٨- وكم سر من أسرار عرفًا بها أبو
سرورٍ كسيفٍ بالمسنِّ محدَّدِ

---

(١) **ذي عقيب**: بضم ففتح فسكون وهي قرية مشهورة شمال غرب مدينة جبلة، معجم البلدان، المقحفي ج٢/ ١٠٩٧.
(٢) هكذا في المطبوع.

١٢٩- مـــسّـــنّ لـــه حـــدٌّ أحـــدُّ مـــن الـــذي
يُـــحَـــدُّ بـــه حـــدٌّ، بـــذلـــك فـــاحـــددِ

١٣٠- وكـم جـوهـرٍ غـالٍ حـمـلـت جـواهـرًا
شـــهـــادة طـــيـــر لـــلـــولايـــة مـــشـــهـــدِ

١٣١- فـسـر أبـي حـمـران أَكْـرِمْ بـعـارفٍ
لـمـن إسـمُـه كـالـجـوهـر الـمـتـوقِّـدِ[1]

١٣٢- فـأعـجـب بـأمِّـيٍّ عـتـيـقٍ وسـوقـيٍ
بـــه دون عـــزٍّ مـــســـعـــد بـــن مـــســـعـــدِ

١٣٣- ولا عـجـبٌ فـي حُـكْـمِ حِـكْـمـةِ حـاكـمٍ
حـكـيـمٍ مُـقَـرِّبْ مـن يـشـاءُ ومُـبْـعِـدِ

١٣٤- بـحـقٍّ سَـمَـا فـوق الـسِّـمَـاكِ ابـنُ بـاطـلٍ
بـأصـحـابِ مـنـهـاجِ الـمـبـشِّـرِ مـقـتـدي[2]

١٣٥- كـذاك عـلـيٌّ ابـن قـيـدار إرتـقـى
لـمـرتـبـةٍ تـعـلـو عُـلاً فـوقَ فـرقـدِ

١٣٦- وبـالـسَّـعْـدِ سَـعْـدٌ فـائـز عـن عـنـايـة
وذلـــك حـــدَّادٌ بـــه كـــم عَـــمٍ هُـــدِي

١٣٧- وفـي فـاضـلٍ كـم مـن فـضـائـلَ أودعـت
ومـــن أي مـــن مـــرشـــدٍ بـــعـــد مـــرشـــدِ[3]

---

(١) **أبو حمران**: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) **ابن باطل**: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) **فاضل**: لم أعثر له على ترجمة.
في الشطرة الثانية نقص.

١٣٨- وريحانهم ريحانها سمحت وكم
تنفَّسْ مع التجويف، والظاهر الرَّدِي

١٣٩- وفي عُودِها الجاويْ الذَّكِيْ الركب
بجاويِّهم مسعودِ فضلٍ معوَّدِ[١]

١٤٠- جمّرت وفي عُمَرٍ كم عمْر قلبٍ منوّر
وتعمير وقت بالتُّقى والتعبُّدِ

١٤١- وحسن اجتماعٍ كان في مسجد العطا
لإخوان صدق كم بذلك مسعدِ

١٤٢- بعصرٍ به يُمْنُ السعاداتِ مقبِلٌ
وعيشٌ صَفا من غير نَغْصٍ منكِّدِ

١٤٣- وكم بأبي الخطَّاب خَطْبٌ وُقِيْ، وكم
ظهورُ اعوجاجٍ بالعوَاجيْ مسدَّدِ[٢]

١٤٤- وكم بالذُّهَيْبيْ أُذهبتْ من مصائبٍ
وعلياءَه قَدَّمْتُ بالذِّكْرِ مبتدي[٣]

١٤٥- وسفيانُ لمَّا أنْ سَقَتْهُ سُلافَها
له قلَّدت حيفا سطا رق معتدي[٤]

---

(١) **مسعود الجاوي**: أبو عبدالله، مسعود بن عبدالله الجاوي، شيخ كبير مشهور بمدينة عدن وضواحيها، انتفع به جماعة من الأكابر منهم الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعيّ - طبقات الخواصّ ص٣٤١.

(٢) العواجي: لم أعثر له على ترجمة.

(٣) **الذهيبي**: ينظر البصال ص١٢٧.

(٤) **سفيان**: سفيان اليمني ويقال له سفيان الحصوي، كان مشتغلاً بالعلم، وصاحب الشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم المغربي، وأنتفع به واستمد من بركات أنفاسه، وسار إلى حضرموت لزيارة الصالحين بها، ولم أقف له على تاريخ وفاه، قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، تأليف أبو محمد الطيب بن بن عبدالله بن =

١٤٦- حسامٌ لذي ظلمٍ، ربيعٌ لمُجْدِبٍ
شفاءٌ لضُرٍّ، بَدْرُ داجٍ لمهتدي

١٤٧- وللعائديْ كم عوَّدتْ من وصالِها
وأسرارِها، أَكْرِمْ بذا من معوَّدِ!

١٤٨- وفي البَرَكانيْ الليثِ نسلٌ مباركُ
بَدَتْ بركاتٌ تلك لا بمولَّدِ[1]

١٤٩- تربَّى بلا شيخٍ مُرَبٍّ كبَقْلةٍ
لدى رَمْلةٍ تُسْقى بماء التفرُّدِ

١٥٠- بهذا مجيبٌ حين ناقَشَهُ فتًى
مُرَبًّى بشيخٍ بعد طول تعبُّدِ

١٥١- هو ابنُ سعيدٍ ذو السعادة والعُلا
ثَوَى في رِباطٍ في دَثِينةَ مقصدِ[2]

= أحمد بامخرمة، تحقيق عبدالمغني علي الأهجري، عبدالرحمن محمد جيلان، محمد يسلم عبدالنور، اصدار وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، د. ط، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م. ج٣/ ٢٨٠٣.
والشطرة الثانية هكذا، ولعلَّها: مطارق معتد.

(١) **البركاني**: أبو عبدالله، محمَّد بن مبارك البركاني، من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب، كان قويًّا شجاعًا، مات بقرية خَنْفَر من قرى أبين، وقبره هناك، طبقات الخواصّ ص٣١٣.

(٢) ابن سعيد البركاني: لم أعثر له على ترجمة.
رباط: تعددت الأماكن التي تحمل اسم الرباط وهي التي كانت تودي دور رسالة العلوم الشرعية والعربية ومنها رباط الغيثي و رباط باعشن و تريم والغيل والسلامي وجوهر، معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٦٦٩.
دثينة: منطقة تشمل أراضي مديريتي مودية ولودر في محافظة أبين، معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٦٠٢.

١٥٢- وموسى اجتلى لـمَّا سَما للعُلا سما
لبيض المعالي والمعارفِ خُرَّدِ[١]

١٥٣- وأمسى ببخل المرء من كان منكرًا
من الضدِّ والأعدا محبًّا، ومفندِ

١٥٤- ومَّن كذا كان الوليُّ محمَّدٌ
دليلُ الطريقِ العارفُ السيِّدُ الهَدِي[٢]

١٥٥- ثوى مرشدًا في ذي السُّفال لسالك
طريقَ الهدى، أَكْرِمْ هناك بمُرْشِدِ![٣]

١٥٦- وعنت لنجل الجَعْدِ جَعْدُ ذوائبٍ
وبِيضُ مَعَالٍ كم بها من مسوَّدِ[٤]

---

(١) **موسى**: موسى بن أحمد بن يوسف ين موسى الحميري، أبو عمران الوصابي، ولد سنة٥٧٧هـ، فقيه يماني من الشافعية. من قرية الكونعة إحدى قرى حصن ظفران من حصون وصاب، بقرب زبيد، صنف (شرح اللمع) في أصول الفقه لإبراهيم بن محمد الشيرازي، وأقبل عليه الناس في أيامه، قال الجنيد: أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن من الشروح ما هو أكثر بركة منه، وأظهر نفعًا، توفي سنة ٦٢١هـ. الاعلام ج٧/ ٣١٩.

(٢) **الوليّ محمد**: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن علي بن عبدالله بن أحمد بن ميمون الحضرمي، والد الفقيه الكبير إسماعيل، كان عالمًا فقيهًا عاملاً فاضلاً كاملاً صالحًا صاحب كرامات، وكان باذلاً نفسه كثير السعي في قضاء حوائج الناس، وكانت وفاته سنة ٦٥١هـ. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٢٧٩ - ٢٨٠.

(٣) **ذي السفال**: قرية على مرحلة من قبلي الجند، وعلى نصفها من قبلي سهفنة، وقد تحذف ذي. تحفة الزمن، ص٦١٩.

(٤) **نجل الجعد**: أحمد بن أبي الجعد الشيخ الصالح الولي المشهور صحب الشيخ سالم بن محمد الأبيني فلما توفي تقدم إلى الشيخ الأهدل صحبه وأخذ عنه اليد وعاد إلى بلده أبين وسكن قرية الطرية ولم يزل بها إلى أن توفي لبضع وتسعين وستمائة هجرية، قلادة النحر، لبامخرمة، ج٣/ ٣١١٠.

١٥٧- وفَدّتـه فـي الـهـيـجـا لـدى أخـذِ ثـأرِه
بـــرَمْـــيٍ بـــه تـــمـــزيـــقُ قِـــرْنٍ مـــمـــجَّـــدِ

١٥٨- ورَقَّتْ أبـا عـيـسـى الـفـتـى الـلـيـثَ قِـرْنُـهُ
لـدى ضـربـه رِجْـلَـيْ فـتًـى مـنـه مُـقْـعَـدِ[1]

١٥٩- فـيـا عـجـبًـا مـن رقِّـهـا وعـتـاقـهـا
لـــضِـــدَّيْـــنِ حـــقًّـــا لاتـــفـــاق الـــتـــودُّدِ

١٦٠- رمـى ذاك ذا فـي أسـهُـمٍ مَـرَقَـتْ، وذا
لـرِجْـلَـيْـهِ رامٍ بـالـحـسـامِ الـمـهـنَّـدِ

١٦١- ولا قَـوَدٌ فـي ذا، ولا أرْشَ واجـبٌ،
ولا إثـمَ لا حـتـى بـدنـيـا ولا غـدِ

١٦٢- ومـعْ ذاك كـلٌّ مـنـهـمـا كـان قـاصـدًا
إلـى قِـرْنِـهِ، لا عـن خَـطـا بـل تـعـمُّـدِ

١٦٣- ولا صـائـبٌ لـو قـيـل لا بـدَّ واحـد
مـع الـعَـمْـدِ فـي هـذاك والـعـلـمِ مـعـنـدِ

١٦٤- فـمـا قـطُّ فـي حـكـم الـولايـة قـاطـعٌ
سـلاح ذوي الـعـدوان، بـل سـيـفُ مُـهْـنَـدِ

---

(١) **أبو عيسى**: سعيد بن عيسى العمودي الحضرمي، أحد كبار مشايخ حضرموت، كان مشهور بالولاية الكاملة والكرامات المتعددة، يده في التصوف للشيخ أبي مدين المغربي، تخرج به جماعة من كبار الصالحين كالشيخ أبي معبد وغيره، وله في تلك الناحية ذرية مباركون وأتباع كثيرون يعرفون بآل أبا عيسى، كانت وفاته فيما بين الستين والسبعين وستمائة هجرية.. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص١٤٥ - ١٤٦.

١٦٥- على مثلِ سيفٍ من طريقِ استقامةٍ
إلى الله بالله استقامَ فتًى هُدِي

١٦٦- فهل من جوابٍ أيُّها السادةُ العُلا
أفيدوا وإلا فاسألوا للتفوُّدِ

١٦٧- كذا سالمٌ سامي العُلا سلّمت له
لواء الولاءِ في الرِّباطِ بمسجدِ[1]

١٦٨- فأمسى به بدرًا مُضيئًا كسائرٍ
على النار، ذا نورٍ به الرَّكْبُ يهتدي

١٦٩- مكانة علم معْ مقامِ ولايةٍ
وبُعْدٍ عن الدنيا وكُثْرِ تعبُّدِ

١٧٠- ومن بعده أيضًا بدورٌ منيرةٌ
هناك أقاموا سيِّدًا بعد سيِّدِ

١٧١- وأدركتُ منهم سيِّدًا لي مؤاخيًا
كسيفٍ به من هيبةٍ كم مشرَّدِ

١٧٢- وأعني أبا الخطَّاب، أَكْرِمْ بماجدٍ
وليٍّ حسيبِ الجانبين مسوَّدِ!

---

(١) **سالم**: الفقيه سالم بن فضل الصوفي قال الخطيب عبدالرحمن: كان من كبار الأئمة المعتمدين والعلماء المدققين، والنظار، والأصوليين، والمحدثين البارعين، مع كمال ورع، وزهد، وعمل، وكاد العلم يندرس بناحية حضرموت، فأحياه الله بالفقيه سالم وذلك أنه سافر إلى العراق وغيره في طلب العلم، وغاب أربعين عامًا حتى ظن أهله أنه مات، وعاد وانتفع به خلق كثير، توفي سنة ٥٨١هـ. قلادة النحر لبامخرمة ج٢/ ٢٤٩٧.

١٧٣- فتى طرفاه معلمان كلاهما
أصيل كلا الأصلين مولى ممجَّدِ

١٧٤- أصالة دين ذي علا وولاية
لها في ذُرَا العلياء منزلُ سُؤْدَدِ

١٧٥- وأكرم بضرغامين بدرَيْ دُجُنَّةٍ
وبحرَيْ علومٍ من ركوعٍ وسجَّدِ!

١٧٦- كرامات كلٍّ منهما عَظُمَتْ عُلاً
وأعني أبا عبَّاد مولى ومعبدِ

١٧٧- كبيرين مشهورين نسلَيْ أكابرٍ
رؤوس الملا من كلِّ فحلٍ مولّدِ

١٧٨- سلام على الغُرِّ الكرامِ أولي العلا
غياثِ البرايا مرشدي كلِّ مقتدي

١٧٩- وكم قد جنى حالي جناها جنيدُهم
فسرى السري جند الجنيد المسوَّدِ[1]

---

(١) **الجنيد**: أبو القاسم محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الصوفي، الزاهد المشهور، أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، وتفقه على ثور صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنهما، وقيل بل كان فقيه على مذهب سقيان الثوري رضي الله عنه، وصحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي وغيرهما، توفي سنة ٢٩٧هـ وقيل ٢٩٨هـ. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي، أعد فهارسها رياض عبدالله عبدالهادي، المكتبة التدمرية، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط. ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١/ ١٩١.

١٨٠- وكم رفعت لابن الرفاعيِّ من علا
له في نواحي الأرض كم من ممجَّدِ[١]

١٨١- وأعلت مقامَ الدينِ للعارف الفتى
أبي مَدْيَنٍ بدر به القومُ يقتدي

١٨٢- وكم شمّ منها الشاذليُّ ذكي شذى
ففي مُتْهِمِ الأتباع فاحَ ومُنْجِدِ[٢]

١٨٣- فأرسى لدى المرسى مراكب سيرها
فلم تمش في التصريف غير مقلدي

١٨٤- بها الأصبهانيْ صار نجمَ سمائها
وبدرَ هداها سيفَها غوثَ مجحدِ[٣]

١٨٥- وحلّى الفتى ياقوتُ ياقوتَ نحرِها
بعقد على جيد السلوك منضَّدِ[٤]

---

(١) **ابن الرفاعي**: : أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الشهير بالرفاعي، نزل أبوه بالبطائح بالعراق في قرية يقال لها أم عبيدة، ولد سنة ٥٠٠هـ، فتفقه قليلاً بمذهب الشافعي ثم راض نفسه بالتواضع والقناعة والذل والانكسار حتى طار اسمه في الاقطار، وله كرامات كثيرة توفي بأم عبيدة سنة ٥٧٨هـ. قلادة النحر، لبامخرمة، ج٢/ ٢٤٥٩.

(٢) **الشاذلي**: أبو الحسن، عليُّ بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمَّد دعسين القُرَشِيّ الصوفيّ الشاذليّ، شيخ كبير القدر، اشتغل في بداية حياته بالعلم حتى أتقن فنونًا كثيرة ولا سيَّما الفرائض، ثم سلك طريق التصوُّف، مات سنة ٨٢٨هـ - طبقات الخواصّ ص٢٣٣.

(٣) **الأصبهانيّ**: شهاب الدين، أبو شجاع، أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو الطيِّب الأصفهانيّ، فقيه من علماء الشافعيَّة، له كتب منها (التقريب) فقه ويسمَّى (غاية الاختصار) و (شرح إقناع الماوَرْديّ)، مات سنة ٥٩٣هـ - الأعلام ج١/ ١١٦.

(٤) **حلي الفتى**: حلي بفتح فسكون، بلدة شمال مدينة الشحر بحضرموت، معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٤٩٤.

١٨٦- ولابن عطا أعطت لواءَ ولايةٍ
وترياقَ داءٍ للضلالة مُبْعِدِ[١]

١٨٧- فداوى به داودَ حتى الفتى شُفِيْ
فصار شفاء المعطل المتمرِّدِ

١٨٨- ومرجانيًا من حلى مرجانِ بحرِها
حلت برد حسنٍ للطائف مرتدي[٢]

١٨٩- جنيديةٌ موروثةٌ عن معارفٍ
زها حسنها في الدهر يجلو لمفردِ[٣]

١٩٠- وما نال إلا واحدٌ بعد واحدٍ
حلا حسنها الغالي فطوبى لمسعدِ

«٤٨»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- فيرتاح قلبي للتخلِّي عن الورى
وسيحِ البراري والتُّقى والتجرُّدِ

٢- وطيبةِ عيشٍ بانفرادٍ وخلوةٍ
وأُنْسٍ بمولى والتذاذِ التعبُّدِ

---

(١) **ابن عطاء**: هو ابن عطاء الله الأسكندريّ، أحمد بن محمد بن عبدالكريم أبو الفضل، تلميذ أبي العباس المُرْسيّ، زاهد، نفع الناسَ بإرشاداته، توفِّي سنة ٧٠٩هـ - ينظر: الأعلام، الزركلي، ج١/ ٢٢١.
(٢) مرجان: لم أعثر له على ترجمة. (٣) جنيدية: لم أعثر على ترجمة.
(٤) نشر المحاسن ١/ ٤١٥. والأبيات في مدح الفقر والقناعة وغيرهما.

٣- وراحـــةِ فـــقـــرٍ ثـــم عـــزٍّ قـــنـــاعـــةٍ
وذاك الـغـنـى، لا الـمـال فـي عـقـل مـهـتـدي

٤- تـرى شـرفَ الـعـلـيـاء لـلـفـقـر فـي غـدٍ
بـذا صـحَّـت الأخـبـارُ فـي كـلِّ مـسـنَـدِ

٥- وذو الـمـال مـحـبـوسُ الـحـسـاب مـقـاسـيًـا
شـــدائـــدَ أهـــوالٍ وروعـــاتِ مـــرعـــدِ

٦- هـنـيـئًـا لأهـل الـفـقـر سـبـقٌ إلـى لـقـا
نـعـيـمٍ وسـعـدٍ فـي الـجـنـان وسُـؤْدَدِ

«٤٩»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- لـقـد حُـقَّ لـي يـا هـنـدُ أُنْـشِـدُ فـي الـهـوى
ولاقـي بـحـالـي حـيـن جـا سـيـدي عـنـدي

٢- خـلـيـلـيَّ هـل أبـصـرتـمـا أو سـمـعـتـمـا
بـأكـرمَ مِـنْ مـولـى تـمـشَّـى إلـى عـبـدِ

«٥٠»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- فـسـبـحـانَ مَـنْ أَبْـدى جـمـيـلَ جـمـالِـهِ
عـلـى عـبـده لـطـفًـا وجـودَ جـوادِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٣٤. والبيتان في مشي الشيخ عليِّ بن عبدالله الطواشيّ إلى عنده.
(٢) روض الرياحين ص٢٠٢. والبيتان في معنى أنَّ الله ﷻ يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفًا منه ﷻ وإكرامًا.

٢- وأخفى المساوي والعيوبَ تكرُّمًا
وحِلْمًا تعالى ساترًا لعبادِ

«٥١»

= وقال[١]: (البحر البسيط)

١- ضرس امرئ غابَ عن عينيه في فمِهِ
عليه في طَحْنِ ما يغذوه معتمدِ

٢- نِعْمَ الرَّحى صَوَّرَ الباري بحكمته
تراه عند انقلاعٍ غيرَ مرتددِ

«٥٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- ولكن إذا ما حُبَّ شيءٌ تعلَّقت
به أحرفُ التصغير من شدَّة الوَجْدِ

«٥٣»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- عُرِضْنا على المولى ونحن عبيدُ
فمنا شقى رده وسعيدُ

٢- فمن كان منا ليس يصلح خادمًا
فعن بابه بالطَّرْدِ ذاك بعيدُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٣٢٤. والبيتان في تفسير لغز.
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٦٦٥. والبيت في معنى أنَّ التصغير للمحبة لا التحقير.
(٣) روض الرياحين ٦٢ و٦٣. والأبيات في معنى العرض والرد والقبول.

٣- ومن كان يصلحْ فهو في قُدْسِ حضرةٍ
قريبٌ ومقبولٌ هناك حميدُ

٤- حبيبٌ له جاهٌ عريضٌ ورفعةٌ
ومجدٌ على مرِّ الجديد جديدُ

٥- أولئك خدَّامٌ كرامٌ وسادةٌ
ونحن عبيدُ السوء بئس عبيدُ

٦- فيا غُبْنَنا يوم التغابن عندما
يقابلهم وعدٌ ونحن وعيدُ

٧- ترى الناسَ كلَّهم سكارى وما هُمُ
سكارى ولكنَّ العذابَ شديدُ

٨- تحيط بنا الأهوالُ من كلِّ جانبٍ
إلى أنَّ كنا بالعقار نميدُ؟

٩- وهم رَكِبُوا نُجْبًا من النور في الهوى
تطير إلى الربِّ الكريم وفودُ

١٠- فلا فزعٌ يَحْزُنْهُمُ، بل بِقُرْبِهِ
لهم فرحٌ يحلو هناك وعيدُ

«٥٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدرّ المنضد في جِيد الملاح، في بيان حسن المقصد من المشايخ أهل الصلاح، والجواب عمَّا صدر منهم من

الشطح، والذبّ عنهم للطاعنين فيهم أولي القدح)[١]: (البحر الطويل)

١- سلامٌ على قومٍ شموس الهدى غدا
بهم في الهوى سُكْرٌ إلى حَشْرِهم غَدا

٢- أَدَارَ عليهم كأسَ راحِ محبَّةٍ
جمالٌ سَقَى الأحبابَ لمَّا لهم بَدا

٣- بها هامَ بعضٌ في البراري، وبعضُهم
به، وله ظنُّوا جنونًا فقيّدا

٤- وبعضٌ عن الأكوان بانَ، وبعضُهم
جج به جاوز الإسكارَ حدًّا فعربدا

٥- فسلَّ عليه الشرعُ سيفًا حَمَى به
حدودًا فرى الحَلَّاجَ ماضٍ محددا[٢]

٦- فمات شهيدًا عندكم من محقق
ولم عندهم يخرجْ عن القوم ملحدا

٧- ولكن فتى بسطام موفي بحاله
حمى عن عنايات عزيزًا ممجّدا[٣]

---

(١) نشر المحاسن الغالية ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨.

(٢) **الحلاج**: : هو أبو مغيث، الحسين بن منصور الحلاج، الزاهد المشهور من أهل لبيضاء وهي بلدة بفارس، نشأ بواسط والعراق، وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره قُتل في بغداد سنة ٣٠٩هـ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ج١/ ٢٦٠، ونشر المحاسن هامش ص٤٩٧.

(٣) **بسطام**: بلدة كبيرة على جادة الطريق إلى نيسابور - معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي، دار الفكر، دار صادر، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٥م، ج١/ ٤٢١.

٨- وبعض بأمر قوله قدمي على
رقاب جميع الأولياء مسوّدا

٩- وبعض له التأويل في الشطح ظاهر
وبعض لتعريف ونصح ليقتدى

١٠- مولى على التصريف في الملك حاكم
وبدر به في ظلمة الليل يهتدى

١١- كما قال مولانا وشيخ شيوخنا
أبو الغيث ذو التصريف والمجد والندا[١]

١٢- مشيرًا بنظم في جواب منازع
يسمَّى ابنَ علوانٍ وليًّا وسيِّدا[٢]

١٣- إلى أنه في وقته الأرض والسما
له فيهما التصريف بالأذن مفردا

١٤- وبعض إلى التخريب مال تستُّرًا
لكيلا يرى فيه الصلاح فيحمدا

١٥- يداوي لقلب في حرام مخفَّفٍ
كجسم وبل أولى جوازًا مؤكدا

---

(١) **أبو الغيث**: أبو الغيث بن جميل اليمني، شيخ الشيوخ ذو المقامات العلية، والأحوال السنية، صاحب الشيخ ابن أفلح اليمني، وبدت منه كرامات، ثم صحب علي الأهدل وله في الكلام وفي الحقائق الغامضات الدقائق ما لا يفهمهاإلا الخواص من الخلائق ومن المواهب والعطا الجسيم ما لا ينال إلا من فيض فضل الله تاعظيم توفي سنة ٦٥١هـ. قلادة النحر، لبامخرمة، ج٣/ ٢٨٧١ - ٢٨٧٢. ينظرجامع كرامات الأولياء، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض، دار الفكر، بيروت، ط. ١، ١٤٢٥هـ - ١٩٩٠م، ص ٤٦٩.

(٢) ابن علوان: تقدمت ترجمته ص١٣٧.

١٦- لأنَّ سقام الجسم أجر ورحمة
وبالضدِّ سقم القلب للدين مفسدا

١٧- كما فعل الخوَّاص في لبس خلعة
ابن مَلْكٍ بحمَّام لغسل تجرَّدا[1]

١٨- ليدعوه لصًّا ثم يذهب شهرة
فلا قطُّ يدعى صالحًا متعبِّدا

١٩- ولكنْ بالاستغفار يستدركونه
وغَفْرٍ لمن قد سبَّهم فيه واعتدى

٢٠- وللقوم أغراض صحاح جميلة
وما صدقهم يعدو عن الحقِّ مقصدا

٢١- فمن كان موسومًا لنشو يناله
بميسم حرمان من الخير والهدى

٢٢- عدوًّا لأصحاب الطريقة منكرًا
عليهم وفيها طاعنًا ومفنِّدا

٢٣- فذاك الذي ما فيه للطبِّ حيلةٌ
ولو كان بالتوفيق للخير مرشدا

٢٤- تبصَّر في بحث يريه بناؤه
على الصدق والحقِّ القويم مشيَّدا

---

(١) **الخوّاص**: أحمد بن عباد بن شعيب، أبو العباس شهاب الدين القنائي المعروف بالخواص، فقيه شافعي أزهري عالم بالفرائض والعربيَّة والعروض، ولد في قنا بالصعيد المصري، وكان حسن التعليم مع حدة في خلقه، توفي في القاهرة سنة٥٣٠هـ، له (الكافي في علمي العروض والقوافي) و (نيل المقصد الأمجد فيمن اسمه أحمد) - الأعلام، الزركلي، ج١/ ١٤٢.

٢٥- عـزائـم ديـن مـن كـتـابٍ وسـنَّـةٍ
وعَـقْـدًا بـعـقـل ثـم نـقـل مـؤيَّـدا

٢٦- وشـغْـلاً بـإقـبـال عـلـى الله وحـدَهُ
وإعـراضِـهـم عـمَّـا سـوى اللهِ سـرمـدا

٢٧- وكـلَّ حـمـيـدٍ مـن حـلـى قـربـه اجـتـلَـوْا
وكـلُّ ذمـيـمٍ عـنـهـمُ صـار مُـبْـعَـدا

٢٨- فـمـن كـان هـذا دِيـنُـه وصـفـاتُـه
فـمـا قـولُ خـصـمٍ يـسـمـع الـحـال مـنـشـدا

٢٩- هـل الـديـن إلا الـشـغـلُ بـالله وحـدَهُ
وذو الـديـن إلا مـن يـدوم مـوحّـدا

٣٠- وهـل قـطُّ عـيـشٌ غـيـرُ عـيـشِ أحـبَّـةٍ
جَـنَـوْا مـن هَـنـا وصـلٍ نـعـيـمًـا مـخـلَّـدا

٣١- وهـل فـتـيـةٌ إلا رجـالٌ تـقـرَّبـوا
بـأنـفـسـهـم قـتـلاً لـتـحـيـا وتَـسْـعَـدا

٣٢- مـعـادنُ أسـرارٍ، بِـحـارُ مـعـارفٍ
مـطـالـعُ أنـوارٍ، جـلاءٌ لـذي الـصَّـدا

٣٣- مـلـوكُ الـورى كـلُّ الـمـلـوك تَـهـابُـهـم
تـرى خـوفَـهـم لله لـلـخـلـق مُـرْعِـدا

٣٤- بـشـرقٍ وغـربٍ جـرَّدوا لـسـيـوفـهـم
مـقـيـمـيـن بـرهـانًـا عـلـى مـنـهـج الـهـدى

٣٥- إلـى أنْ لـهـم كـلُّ الأئـمَّـة سـلَّـمـوا
وجـاؤوا اعـتـقـادًا نـحـوَهـم وتـودُّدا

٣٦- وأمسَوْا حوالَيْهم كبارًا كأنَّهم
صغارٌ حوالَيْ مَنْ يؤدِّب مرشِدا

٣٧- ولو أنَّهم كانوا على باطلٍ لَقُوا
سيوفًا تخلِّي لحمَ كلٍّ مبدَّدا

٣٨- فهذا جوابي سوف يأتيك شرحُه
إذا ما التقى الإنصاف سلَّمه العدا

٣٩- عدا سادةٍ غُرٍّ ملاحٍ أحبَّةٍ
حلاهم حَلَتْ للنظمِ درًّا منضَّدا

٤٠- وأضحت بها الأكوانُ تزهو كأنَّها
عرائسُ تُجْلَى للأنام على المدى

٤١- غدت في الحلى تختال زهوًا بحسنها
وراح بها كلُّ الوجود منتَجَّدا

٤٢- كروضٍ بوشي من ربيع مدبَّجٍ
ترى الحسن في ألوانه متجدِّدا

٤٣- كأنَّ نجومًا أو قناديلَ أُسْرِجَتْ
بكلِّ مكانٍ نورُها قد توقَّدا

٤٤- كأنَّ السما بالزَّهْر فوق الثرى غدت
وذاك الثرى بالزهر فوق السما غدا

٤٥- بل الأرضُ زانتها نجومُ هدايةٍ
لدين بهم دفع الشدائد والردى

٤٦- بهم قد حَلَتْ بل قد سَمَتْ للسما وفي
قناديل أرواح لدى العرش مسجدا

٤٧- عليهم من الرحمن أزكى تحيَّةٍ
تكرَّر ما غنَّى حمامٌ وعربدا

«٥٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- فقالت: نعم قل غيره، قلت منشدا
فأطرب قمري أيكتي عندما شدا

٢- وحرَّك أهل الحبِّ في الفقر شاجيًا
غريبًا معنَّى بالسياحة واجدا

٣- ففقرُ الفتى فخرٌ إذا كان راضيًا
وفي جِيَفِ الدنيا الدنيَّة زاهدا

٤- وغربتُه عزٌّ إذا كان طالبًا
لعلمٍ، وحجَّ البيتَ، أو ساح عابدا

«٥٦»

= وقال[٢]: (البحر البسيط)

١- يا غائبًا وهو في قلبي أُشاهدُهُ
ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا

٢- إن فات عيني من رؤياك حظُّهما
فالقلب قد نال حظًّا منك محمودا

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٦. والأبيات في الفقر.
(٢) روض الرياحين ص٣٣٨. والبيتان فيمن غاب عن العين ولم يغب عن القلب.

«٥٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لها جِيدُ رِيمٍ شِبْهُ إبريقِ فِضَّةٍ وعينُ المها ترمي بها دانيَ الردى
٢- إذا ما رَمَتْ لم تُخْطِ قطُّ مَقاتلاً ولا قَوَدًا تعطي، ولا قتلها يدا

حرف الرويّ الراء

«٥٨»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الراح المختوم والدرّ المنظوم في مدح المشايخ أصحاب السر المكتوم وذمِّ الطاعنين فيهم من جميع الخصوم)[٢]:

(البحر الطويل)

١- سَلا عن حِمى سَلْمى وعن أهله الغُرِّ
عسى خبرٌ يلقاكُما طَيِّبُ الذِّكْرِ
٢- يجيءُ به مِن نحوها عَذْبُ مَنْطِقٍ
يفوحُ به من ريحها فائقُ النَّشْرُ
٣- يُخبِّر عن سلمى وعن ذلك الحِمى
وقولُ لسانِ الحال في نظمه الدّرِّ:
٤- رعى اللهُ عهدًا مرَّ معْ جِيرة الحِمى
بباهي رياضٍ ناضراتٍ به زُهْرِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٨٤. والبيتان في مخاطبة ظبية.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢ - ٦، والأبيات ١ - ٢٥ في أحلى عشرين قصيدة في الحبِّ الإلهيّ، فاروق شوشه، مكتبة مدبولي، ط. ١، ١٩٨٣م، ص١٧٧ - ١٧٩. والأبيات ١ - ١٥ في معجم شعراء الحب الإلهي، د. محمد أحمد درنيقة، دار ومكتبة الهلال ط. ١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٠ - ٢٠١.

٥- سقتنا بها سلمى من الرّاح عندما
بدت فأضاءَ الكونُ من جانب الخِدْرِ

٦- أماطت حجابًا عن بهاءِ جمالها
فهمنا سُكارى في المهامه والقَفْرِ

٧- نرومُ التسلِّي عن هواها ببُعدنا
وكلُّ جمال في الوجود بها يُغْري

٨- خليليَّ؛ ما سلمى ونجدٌ، وما الحمى،
وما راحُها، ما كأسُها، ما الهوى العُذْري

٩- شربنا حُميَّا الحبِّ في قُدْسِ حضرةٍ
وأَكْرِمْ بها في حضرة القدس من خَمْرِ!

١٠- لنا عُصرت من كَرْمِ نورِ جمالِ مَنْ
سقانا، وقد غِبْنا وحِرْنا فما نَدْري

١١- سَكِرْنا بها من شَمِّها قبل شُربها
نَشاوى بريَّاها إلى آخر الدَّهْرِ

١٢- أو السُّكْرُ ذا من رؤيةِ الكأس، أو أتت
به رؤية الساقي إلينا ذوي السُّكْرِ

١٣- تجلّى بأوصاف الجمال فشاهدت
عيونُ قلوبٍ ما به حارَ ذو الفِكْرِ

١٤- فيا ليلةً فيها السعاداتُ والمنى
لقد صَغُرَتْ في جنبها ليلةُ القَدْرِ

١٥- فلمَّا شربنا الراح في ساعة الرضا
أتانا أغرُّ السعدِ بالخِلَعِ الخُضْرِ

١٦- رسـول عـنـايـات بـرسـم ولايـة
وتـصـريـفـنـا فـي الـمـلـك فـي الـبَـرِّ والـبَـحْـرِ

١٧- وضـاءت لـنـا أنـوار غـيـب وشـوهـدت
أمـور وأعـلـمـنـا بـهـا أنـهـا تـحـري

١٨- وحـلَّـت بـوادي طـورِ قـلـبٍ مـعـارفٍ
زَهَـتْ فـيـه كـم حـسـنـاء فـي داخـل الـخِـدْرِ

١٩- وكـم حِـكَـمٍ تُـجـلـى مـلاحٍ كـأنَّـهـا
عـرائـسُ أبـكـارٌ عـلـى مـنـطـقِ الـدُّرِّ

٢٠- وكـم يـدفـعُ اللهُ الـبـلايـا بـسـادةٍ
عـن الـخـلـق فـي كَـشْـفِ الـشـدائـد والـضُّـرِّ

٢١- فـمـن لـم بـذا يـؤمـنْ فـقـولـوا لـه إذا
تـجـرَّا عـلـى الـغُـرِّ الـمـشـايـخ بـالـنُّـكْـرِ

٢٢- تـجـلـى فـضـولاً فـي فـضـائـل سـادةٍ
لـهـم فـي سـمـا مـجـدِ الـمـفـاخـرِ كـم قَـصْـرِ

٢٣- مـقـامـات أحـبـابٍ نـرى الـشُّـهْـبَ دونَـهـا
بَـنَـوْهـا بـيـاقـوتِ الـمـواهـبِ والـدُّرِّ

٢٤- تـضـيءُ الـديـاجـي مـن بـهـاءِ جـمـالِـهـا
بـهـا يـهـتـدي مَـنْ لـلـعُـلا نـحـوَهـا يَـسْـري

٢٥- ومـا تـلـك مـن أشـبـاهِ عـشِّـكِ فـادرجـي
إلـى جَـوْفِ عُـشٍّ فـي الـخَـرَابـات أو جُـحْـرِ

٢٦- أيـا مَـنْ لـه مـصـحـوبُ نـفـسٍ وهـمَّـة
تـجـولان حـولَ الـحَـشِّ والـفُـرْنِ والـقِـدْرِ

٢٧- دعِ الخوضَ فيمن فيه روحٌ وهمَّةٌ
تجولان حولَ العرش والفكر والذِّكْرِ

٢٨- سُكَارَى بمولاهم، وأنتَ بجيفةٍ
أَسِيَّانِ؟ لا والله ما السكر كالسّكْرِ

٢٩- ولا رخمٌ فوق الممزابل جاثمٌ
على جِيَفٍ كالبازِ، والنَّتْنُ كالعِطْرِ[1]

٣٠- ولا زُحَلٌ كالبدر في النور والبَهاء،
ولا صَدَفٌ كالدُّرِّ في الحُسْنِ والقَدْرِ

٣١- ولا ثعلبٌ صادَ الدَّجاجَ بخُفْيةٍ
كلَيْثٍ هَجُومٍ في العظائم بالجَهْرِ

٣٢- بسَطْوِ اجتراءٍ منه يفترسُ الوَرَى
ولا أحدٌ يسطو على الليث في الدَّهْرِ

٣٣- كذا الأوليا يلقى الفطائمَ واحدٌ
ويعلو إذا ما قامَ بالله في أَمْرِ

٣٤- فيا أيُّها الغِرُّ المبادرُ جاهلاً
إلى الطَّعْنِ في السادات يوم الوغى تَدْري

٣٥- لمن شَرَفُ العَليا إذا ما انجلى به
عَجَاجٌ وطَعْنُ القوم للقِرْن في الظَّهْرِ

٣٦- وخرَّ صريعًا عند ما انكسرَ العِدا
وقد ماجت الهيجاءُ بالبِيضِ والسُّمْرِ

---

(١) الرَّخَم والباز: من الطيور. ينظر: لسان العرب (مادة: رخم) و (مادة: بوز): وقولُه "والنتن كالعطر" معطوف على "ولا رخم كالباز"، والمعنى: ولا النتن كالعطر.

٣٧- وما هذه الهيجا سوى حنقٍ به
أُكَنِّى بذي عنها على جهةِ السَّتْرِ

٣٨- وأعنى بها حربًا بها الله مُوعِدٌ
مُعَادِيْ وليِّ والوليْ واعدُ النَّصْرِ

٣٩- فقد قال "من عادى" الحديثُ صحيحةً
أسانيدُنا فيه عن المصطفى البَدْرِ

٤٠- و"آذَنْتُه بالحرب" أعلمت أنَّني
محارِبُهُ والهَلْكُ في ذاك لو يَدْري

٤١- به سَخَطٌ من رَبِّنا عزَّ ناصرًا
تعالى شديدُ البطشِ ذو العِزِّ والقَهْرِ

٤٢- ويَتْحَمَّلُ الإهلاكَ أيضًا بجسمه
مع الدين عن قربٍ وذلك قد يَجْري

٤٣- وأَعْظِمْ بإهلاكٍ بحربٍ عظيمةٍ
على مشهد الأشهاد في الحشر والنَّشْرِ!

٤٤- هنالك حربٌ لا يُطاقُ نضالُها
ومَنْ ذا لحربِ الله يَثْبُتُ بالصَّبْرِ

٤٥- هناك جيوشٌ يَهْدِمُ الكونَ ضَرْبُهم
غلاظٌ شدادٌ خارجون عن الحَصْرِ

٤٦- بيومٍ عظيمِ الهولِ والجيش رميهم
بنارٍ وترمى النار بالجَمْرِ كالقَصْرِ

٤٧- وسُلْسِلَ أقوامٌ هناك وجُرْجِرُوا
نعوذُ بوجهِ الله من ذلك الخسْرِ

٤٨- وقد ركب الساداتُ نُجْبًا من البَها
وفود إلى الرحمن في موقف الحَشْرِ[١]

٤٩- هناك يبين الحقّ حقًّا وأهله
ومَنْ بابتداعٍ باءَ، أو باءَ بالكُفْرِ

٥٠- إلهي؛ توسَّلْنا إليك بسادةٍ
صَفَوْا فاصطُفُوا، أهلِ التصوُّفِ والفَقْرِ

٥١- على حبِّهم كُلاً أمتنا وأَحْيِنا
وفي قربك اجمعْنا مع السادة الغُرِّ

٥٢- وجوفَ رياضِ القدسِ نزِّهْ قلوبَنا
بجنَّاتِ عرفانٍ، وأَطْعِمْ من الثمْرِ

٥٣- ثمار الرضا والحبِّ والأُنْسِ والحَيَا
مع القربِ والوصلِ المُزِيحِ شَقا الهَجْرِ

٥٤- وبَهِّجْ بأنوار الجمال وجوهَنا
وطيِّبْ، وطهِّرْنا من الرِّجْسِ والشَّرِّ

٥٥- ولطفَك في الدارَيْنِ والعفوَ أَوْلِنَا،
ونيلَ المنى من فيض فضلِكَ والسَّتْرِ

٥٦- وأحبابنا والمسلمين، وكن لنا
وليًّا، وأَوْزِعْنا نواليك بالشُّكْرِ

٥٧- وصلِّ على بدر الهدى معدنِ الندى
محمَّدٍ الممدوحِ أعلى ذوي الفَخْرِ

---

(١) النجب: جمع نجيب، الفاضل من كل حيوان، وهوالكريم من البعير والفرس. ينظر: لسان العرب (مادة: نجب).

٥٨- غياثِ الورى مولى البرايا الذي علا
بجسم شريف للعلا إذ به أُسْري

٥٩- ويعلو مقامًا يَحْمَدُ الخلقُ فضلَهُ
يفوق على كلِّ المقامات في الحَشْرِ

٦٠- صلاةً زَكَا في الآل والصَّحْبِ نَشْرُها
أولي المجد في العلياء كالأنجم الزُّهْرِ

٦١- ويا أيُّها الإخوانُ من كلِّ منتمٍ
إلى القوم في بدوٍ من الأرض أو مِصْرِ

٦٢- على منهج القوم اثبُتوا، لا يَرُعْكُمُ
أراجيفُ تخذيلِ المخاذيلِ في العَصْرِ[1]

٦٣- وجِدُّوا مع الصدق الذي كلُّ سالكٍ
بلا شكَّ محتاجٌ إليه مع الصَّبْرِ

٦٤- وذو الجَذْبِ يستسقي سحائبَ خاطرٍ
خصيبٍ بغَيْثِ الجُود منهملِ القَطْرِ

٦٥- فللياعيْ العبدِ المسيءِ مُحِبِّكم
إلى الله فادعوا بالإنابة والغَفْرِ

٦٦- سلامٌ عليكم لا بَرِحْتم برَبْعِكُم
يَهُبُّ نسيمُ القُرْبِ بالطِّيبِ والنَّشْرِ

٦٧- ثنت بعد ما أثنت عليهم عنانَها
وجادت بحمد الله بالذَّبِّ والنَّصْرِ

---

(١) أراجيف: جمع إرجاف، وهو الخبر الكاذب المثير للفتن. ينظر: لسان العرب (مادة: رجف).

٦٨- ومن راحِها المختومِ تَسْقي أولي الهوى
ومن دُرِّها المنظومِ تجلى أولي الفَقْرِ
٦٩- بمدحٍ وقدحٍ في علاهم وفي العدا
أولي النفع والحرمان والعرف والنُّكْرِ
٧٠- ومسكُ الختام الحمدُ لله ربِّنا
وأَبياتُها سبعون منظومةُ الدرِّ

«٥٩»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (لباب اللبّ في مدح شهيد الحبّ)[1]:

(البحر الطويل)

١- قتيلُ الهوى في مذهب الحبِّ والفَقْرِ
بلا عِوَضٍ حاشاهُ مِنْ طلبِ الأَجْرِ
٢- سوى رؤية المحبوب في ساعة اللقا
إذا ما قتيلُ السيفِ عُوِّض في الحَشْرِ
٣- فشتَّانَ ما بين المقامين في العلا
وبين شهيد الحبِّ والسيفِ في القَدْرِ
٤- فما طالب مولى له طال شوقه
وفي حُبِّهِ قد مات خالٍ عن الصَّبْرِ
٥- كطالب مطعومِ الجِنان وشُرْبِها
وملبوسِها والخيلِ والحُورِ والقَصْرِ

(١) الأبيات ١ - ٣٣ في نشر المحاسن ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩، والأبيات ١ - ١٠ و١٢ - ١٨ في مرآة الجنان ٤/ ٦١، ٦٢.

٦- إذا كنت حظِّي والأنامُ حظوظُهم
أياديكَ ما نالوا نعيمي ولا فَخْري

٧- كفى شرفًا موتُ المحبِّ صبابةً
بمولى وفضلاً جلَّ قدرًا عن الحَصْرِ

٨- ويكفيهِ خمسٌ من فضائلهِ، بها
بلوغُ المنى عيشًا ومجدًا على الدَّهْرِ

٩- قتيلُ جمالٍ قد ودوه برؤية
ووصلٍ وقُربٍ والتنادمِ والسِّرِّ

١٠- تميَّزَ عن غيرٍ بهذي وغيرِها
وشاركه فيما له نالَ من أَجْرِ

١١- بل ازداد تفضيلاً بكلِّ فضيلةٍ
بها شركةٌ من غير جَحْدٍ ولا نَكْرِ

١٢- فإن كان روحٌ من شهيد سيوفِهم
بجنَّاتِ خُلْدٍ جوفَ طيرٍ بها خُضْرِ

١٣- فروحُ شهيدِ الحُبِّ أيضًا وجسمُه
بأجوافها قد نُعِّما ليسَ في القَبْرِ

١٤- كذاك رَوَيْنا عن رجالٍ له رَأَوْا
بأبصارهم جوفَ القَرَافةِ من مِصْرِ[1]

---

(١) **القَرَافة**: خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وهي مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة، ومحال واسعة، وسوق قائمة. معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي، دار الفكر، دار صادر، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٥م، ج٤/ ٣١٧.

١٥- ومـــمَّـــن رأى ذاك الإمـــامُ الـــذي جـــلا
لـنـا مـن مـلـيـحـاتِ الـمـعـارفِ كـم بِـكْـرِ

١٦- ونـحَّـى خـمـارًا كـاشـفًـا عـن مـحـاسـنٍ
بـهـا هـامَ كـم صـبٍّ وكـم حـارَ مـن فِـكْـرِ

١٧- بـحـور مـعـانـيـهـا جـلا درّ نـظـمـه
سـقـي مـشـربـا بـالـشـعـر لـم يـسـق فـي شـعـرِ

١٨- عـزيـم الـهـوى حـلـف الـغـرام ابـن فـارضٍ
لـدى عـارضٍ قـد شـاهـد الـسـابـق الـذِّكْـرِ[1]

١٩- رأى شـيـخـه الـبـقَّـال إذ مـات بـالـعًـا
لـه طـائـرٌ فـي الـجـوِّ مـن جـمـلـة الـخُـضْـرِ[2]

٢٠- وقـد كـان ذاك الـشـيـخُ مـن قـبـلُ مـشـعـرًا
بـذاك، وأوصـى بـانـتـظـارٍ لـمـا يـجـري

٢١- هـنـيـئًـا لـمـن فـي مـوتـه كـان خِـدْرُه
حـواصـلَ تـلـك الـطـيـرِ، يـا حُـسْـنَ ذا الـخِـدْرِ!

٢٢- تـطـيـرُ بـه مـن نـخـلـةٍ نـحـو نـخـلـةٍ
وغـصـنٍ إلـى غـصـنٍ، ونـهـرٍ إلـى نَـهْـرِ

٢٣- وتـرعـى بـجـنَّـاتِ الـنـعـيـم نـعـيـمَـهـا
وتـجـنـي لـمـا تـخـتـار مـن طـيِّـب الـثـمْـرِ

---

(١) **ابن فارض**: هو ابن الفارض عمربن علي بن المرشدي علي شرف الدين الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، ولد سنة ٥٧٦هـ، أشعر المتصوفة، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود) له (ديوان شعر) وتوفي سنة ٦٣٢هـ ودفن بالمقطم. الأعلام ج٥/ ٥٥.

(٢) **البقَّال**: لم أعثر له على ترجمة.

٢٤- وتأوي إلى عالي قناديلَ عُلِّقت
لدى العرش من غالي اليواقيت والدُّرِّ

٢٥- بدارٍ بها ما لا رأت عينُ ناظرٍ
ولا سمعتْ أُذْنٌ ولا جالَ في فِكْرِ

٢٦- فها هيْ (لبابُ اللبِّ) تَمْدَحُ في عُلاً
معانيْ شهيدِ الحبِّ ذي الفضل والفَخْرِ

٢٧- مقصِّرةً في مدح عالي فَخَارِه
قد التمست من فضله البَسْطَ للعُذْرِ

٢٨- نفضِّلُه فوقَ المعظَّمِ فضلُه
شهيد سيوفٍ في قتال أولي الكُفْرِ

٢٩- وللصَّحْب نستثني الكرامِ أولي الندى
نجومِ الهُدى أُسْدِ العدى السادةِ الغُرِّ

٣٠- فقد فضَّلوا بعد النبيِّين للورى
أتى للنجوم الفضلُ من صُحبة البَدْرِ

٣١- عليه صلاةُ الله ثم سلامُهُ
يَضُوعان طولَ الدهرِ بالطيِّب النَّشْرِ

٣٢- وفي الآل والأصحاب فاحَ ذكاهما
شذًا، ما شَدَتْ وَرْقَا وما غرَّد القُمْري

٣٣- وتمَّت، ومسكُ الحمدِ لله ختمُها،
ثلاثين، نافتْ عَشْرَها سُنَّةُ الوَتْرِ

«٦٠»

= وقال في القصيدة المسمّاة (الحِلاب الحالي في مدح الحاوي)[١]:

(البحر البسيط)

١- لله ماذا حوى الحاوي مع الصِّغَرِ
من المِلاح العوالي الخُرَّدِ الغُرَرِ

٢- ألفاظُه ومعانيه جَلَتْ وعَلَتْ
أحلى وأغلى من الحِلاب والدُّرَرِ

٣- كم من صغيرٍ كبيرُ القَدْرِ مُشْتَهَرٌ
وكم كبيرٍ صغيرٌ غيرُ مشتهَرِ

٤- هو الصغير الكبيرُ القدرِ، كم كُتُبٍ
قد فاقَ، من كلِّ مبسوطٍ ومختصَرِ

٥- ما طاعنٌ فيه يَقْوَى أن يعارضَهُ
لو عاشَ ما عاشَ نُوحٌ فيه من عُمُرِ

٦- ما يَنْقِمُ الخصمُ إلا أنَّه عَسِرٌ
وكلُّ عالي المعاني شاعَ بالعُسُرِ

٧- هل يستطيعُ الذي يُخْفي فضيلتَهُ
يخفي ظهورَ ضياءِ الشمس والقَمَرِ

٨- حوى نفائسَ علمِ الشرعِ مشتمِلاً
لمذهبِ الشافعيِّ النَّيِّرِ الزَّهِرِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ١٢٦ - ١٢٧. والحاوي كتاب في الفقه.

٩- صَـدْرُ الـمـذاهـب مـقـدامًـا ، وأعـدلُـهـا
حـكـمًـا ، وأشـهـرُهـا فـي الـبـدو والـحَـضَـرِ

١٠- تـاجُ الـهـدى مـعـلـمًـا بـالـنـور مـبـتـسـمًـا
درُّ الأحـاديـثِ والإجـمـاع والـسُّـوَرِ

١١- بـدرُ الـدجى ، مـنـهـجُ الـحـقِّ الـمـضـيء ضـيـا
شـمـسُ الـضُـحى ، مـذهـبـي فـخـري ومـفـتـخَـري

١٢- وقـد نـهـضـتُ لـحـاوي الـدُّرِّ مـنـتـصـرًا
فـي ذمِّ مَـنْ ذمَّـه مـن سـائـر الـبَـشَـرِ

١٣- قـدَّرْتُ ضَـرْبَ مـثـالٍ رائـقٍ رَشِـقٍ
لـلأخـذِ بـالـثـأر ، كـافٍ ، جـا عـلـى قَـدَرِ

١٤- يـقـال : فـردٌ أتـى كَـرْمًـا بـه ثـمـرٌ
فـلـم يَـنَـلْ أَخْـذَ عـنـقـودٍ مـن الـثَّـمَـرِ

١٥- فـذمَّـه ، قـال : مـن يـبـغـيـك يـا تَـفِـهًـا ،
يـا حـامـضَ الـطـعـم ، يـا أدنـى جَـنَـى الـشَّـجَـرِ

١٦- قـد قـيـل : لا يـنـفـعُ الـبـادي قـراءتُـه ،
والـمـنـتـهـي لا لـمـا فـيـه بـمـفـتـقِـرِ

١٧- حـتـى غـلا الـقـائـلُ الـمـذكـورُ مـدَّعـيًـا
أنْ لا يـبـاعُ لـذي بـدوٍ ولا حَـضَـرِ

١٨- هـذا غـبـيٌّ ، ولـو قـد شـمَّ رائـحـةً
لـلـفـقـه أو ذاقَ طـعـم الـفـقـه بـالـنَّـظَـرِ

١٩- لـمـا أتـى مـثـلَ هـذا الـقـولِ مـجـتـرئًـا ،
ولا تـخـطَّـى بـهـذا الـمـسـلـكِ الـوَعِـرِ

٢٠- فذاك حسبي، ومحفوظي، ومعتمدي،
ومنه أفتي، به سمعي، به بَصَري

٢١- وفيه درسي وتدريسي، ومَوْرِدُه
إليه ورْدي، وعنه صادرٌ صَدَري

٢٢- كأنَّه السِّحْرُ في تحسين صنعته،
والبحرُ فيما حوى من فاخر الدُّرَرِ

٢٣- نَعَمْ - لَعَمْري - يسيرٌ من مسائله
مخالفٌ للصحيح الراجح الشَّهِرِ

٢٤- لكنَّه لا بذا التكدير منفردًا،
كلُّ التصانيف لا تصفو من الكَدَرِ

٢٥- كذا صفاتُ الورى تبدو - لَعَمْريَ - في
أسنى الكمال، ويبدو النقصُ في أُخَرِ

٢٦- سبحانَ مَنْ بالكمال اختصَّ منفردًا
منزَّهًا عن جميع النَّقْصِ والغِيَرِ

٢٧- حتى إلهي إمامًا ذاك صنَّفه
للعلم والدين لا للَّهْوِ والنَّظَرِ

٢٨- ذاك النجيب الذي شاعت براعتُهُ
عبدٌ لغفَّارِ ذنبِ الخائفِ الحَذِرِ

٢٩- حَبْرٌ، له الفقه في التصنيف لانَ كما
لانَ الحديدُ لداودٍ بلا عكَرِ

٣٠- وبعدَ ذا فالأئمةْ كلُّهم تَبَعٌ
للشافعيْ، هم نجومٌ وهو كالقَمَرِ

«٦١»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (مفاخر العلياء في مدح خاتم الأنبياء ومفاخر الأرض والسماء)[١]: (البحر الطويل)

١- لـنـا مَـفْـخَـرٌ فـاقَ الـمـفـاخـرَ كـلَّـهـا
وأصـبـح مـفـخـورًا بـه كـلُّ فـاخـرِ

٢- لـنـا بـدرُ حُـسْـنٍ قـد سَـبَـى الـخـلـقَ كـلَّـهـم
وهـامـوا بـه مـا بـيـن بـادٍ وحـاضـرِ

٣- أنـارت بـه الآفـاقُ شـرقًـا ومـغـربًـا،
ونـحَّـى ظـلامَ الـظـلـمِ داجـيْ الـديـاجـرِ

٤- سـراجُ الـهـدى، الـمـاحـي بـأنـوار وجـهـه
ظـلامَ الـطـغـى، بـدرُ الـبـدورِ الـزواهـرِ

٥- مُـبـيـدُ الـعـدا الـطـاغـيـن مـن كـلِّ مـلَّـةٍ،
هِـزَبْـرُ الـوغـى، لـيـثُ الـلـيـوث الـخـوادرِ

٦- مـلـيـحُ الـحـلـى، زيـنُ الـوجـود، مـحـمَّـدٌ،
طـرازُ جـمـالِ الـكـونِ، تـاجُ الـمـفـاخـرِ

٧- حوى الحُسنَ والحُسنى جميعًا، فأصبحا
ولـلـخـلـق قـد عَـمَّـا بـزاهٍ ومـاطـرِ

٨- مـحـاسـنُـه يـزهـو الـوجـودُ بـحـسـنـهـا،
وإحـسـانُـه فـي كـلِّ بـادٍ وحـاضـرِ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

٩- بـمـلَّـتـه الـبـيـضـا أتـى الـخـلـق واضـعًـا
بـهـا مـا سـواهـا مـن طـغـى كـلِّ كـافـرِ

١٠- وأظـهـر ديـنَ الـحـقِّ حـتـى بـه عـلا
عـلـى كـلِّ ديـن بـاطـل الـحـكـم صـاغـرِ

١١- بـنـور الـهـدى مـعْ مـعـجـزاتٍ بـواهـرٍ
وبـالـسُّـمْـر والـبِـيـض الـعـوالـي الـبـواتـرِ

١٢- بـأيـدي أُسُـودٍ أهـلِ مـجـدٍ ونـجـدةٍ
عـلـى سـابـقـاتٍ كـالـطـيـورِ الـطـوائـرِ

١٣- سـرابـيـلُـهـم مـن نَـسْـج داودَ فـوقـهـم
كـلـيـلٍ بـه مـثـل الـنـجـوم الـزواهـرِ

١٤- لـه الـشـرفُ الـمـشـهـورُ في الأرض والـسـمـا
ويـومٍ بـه كـم مـن سـعـيـدٍ وخـاسـرِ

١٥- يـقـوم مـقـامًـا يَـحْـمَـدُ الـخـلـقُ فـضـلَـهُ
غِـيَـاثُ الـورى عـنـد الـدواهـي الـزواعـرِ[1]

١٦- إذا "مَـنْ لـهـا؟ " قـالـوا؛ تـقـدَّم عـنـدمـا
تـأخَّـرَ عـنـهـا كـابـرٌ بـعـدَ كـابـرِ

١٧- لـه الـحـوض مـجـد، والـشـفـاعـةُ، واللِّـوا،
إلـى حـوضـه كـم وارِدٍ ثـم صـادرِ

١٨- وكـلُّ الـكـرامِ الـرُّسْـلِ تـحـتَ لـوائـه،
فـأَكْـرِمْ بـهـذي الـمـكـرمـات الـفـواخـرِ!

---

(١) الزواعر: مفردها زعر، وزعر في شعر الرأس قلة. وهنا الدواهي القليلة. ينظر: القاهوس المحيط (مادة: زعر).

١٩- وفوق السما لمَّا سما نال رتبةً
عَلَتْ رُتَبًا للمُصطفَيْنَ الأكابرِ

٢٠- وأفلاكُها أملاكُها أنبياؤها
به استبشروا واستقبلوا بالبشائرِ

٢١- وفي سدرةٍ للمنتهى كان منتهى
مُسايِرِه جبريلَ خيرِ مُسايرِ

٢٢- أُميطت له حُجْبُ الجلال فجازَها
إلى مكرماتٍ حازَها ومفاخرِ

٢٣- وبات له زاهي محيَّاك باسمًا
نعالاً، فأين الفخرُ يا أُمَّ زاهرِ

٢٤- لوجهك تشريف بأقدامه التي
مشت دون قاب فوق قدس حظائرِ[1]

٢٥- بأعلى السما أمسى نجيًّا مقرَّبًا
لدى حضرةٍ فيها سعادةُ حاضرِ

٢٦- تجلَّى جمالٌ فيه أشرفُ منظرٍ
بأشرفِ منظور لأشرف ناظرِ

٢٧- فيا مفخرًا فاقَ المفاخرَ كلَّها
بمثلك ما للمُصطفى من مفاخرِ

٢٨- عليه صلاةُ الله ما ضاءَ بارقٌ
وساق الغواديْ صوتُ حادٍ وزاجرِ

---

(١) القاب: المقدار أو مابين نصف وتر القوس وطرفه.

٢٩- وآلٍ وأصحابٍ أولي المَجْدِ والندى
جميعِ المَلا من ناصرٍ ومُهاجرِ
٣٠- صلاة مع التَّسليم فاحَ ذكاهما
بنَشْرٍ على الآفاق للمِسْكِ ناثرِ

«٦٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدرّ المنظم في مدح رسول الله ﷺ، وفي مفاخرتنا لجميع الأمم)[1]: (البحر الطويل)

١- سَلِ الأممَ الأولى تُجِبْ من حديثها
وتُسْمِعْكَ - إنْ لم تَسْمعِ الآن - في النَّشْرِ
٢- لمن خِلَعُ العلياء من خُضْرِ سُنْدُسٍ
بنَسْجِ العنايات السوابق للدَّهْرِ
٣- وتيجان ملك المجد والفوز كلِّلت
بقضبان ياقوت السعادة والدُّرِّ
٤- وقصر رفيع السمْك في ذُروة العلا
مضيء بُنِيْ من سؤدَدِ العزِّ والفَخْرِ
٥- وبيضُ العلا تختال زهوًا بحسنها
بغالي الحلي والحلي كم خَوْدةٍ بِكْرِ
٦- إذا ما وردنا فوق نُجْبٍ من البها
وُفُودًا إلى الرحمن في موقفِ الحَشْرِ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

٧- تـــؤمُّ لـــواء الـــبـــدر أحـــمـــد والـــورى
ورانـــا اســـتـــضـــاءَ نـــورُ أنـــجـــمـــنـــا الـــزُّهْـــرِ

٨- وذو الـكـفـر والـطـغـيـان والـظـلـم أظـلـمـتْ
بـــه طُـــرُقٌ فـــي أيـــنَ يـــذهـــبُ لا يـــدري

٩- ومـــنـــبـــر نـــورٍ فـــوقَـــه الـــبـــدرُ يـــرتـــقـــي
إلـــى مـــنـــصـــبٍ فـــوق الـــورى عـــالـــيِ الـــقَـــدْرِ

١٠- وحـــوض كـــألـــبـــان بـــلـــون، وطـــعـــمُـــه
كـشَـهْـدٍ، كـبـرد الـثـلـج، كـالـمِـسْـك في الـنَّـشْـرِ

١١- لـه، ومـقـامٌ يـحـمـد الـخـلـقُ فـضـلَـه
إلـيـه عـيـونُ الـضـدِّ تـنـظـر بـالـشَّـزْرِ[1]

١٢- وعـقـد لـواء الـحـمـد بـالـنـور مـعـلـمًـا
وفـضـل سـيـادات الـتـقـدُّم فـي الـصَّـدْرِ

١٣- يـزيـح الـدواهـي الـدُّهْـمَ لـمَّـا تـرادفـت
عـظـائـمُـهـا والـخـلـقُ سَـكْـرى بـلا سُـكْـرِ

١٤- وفـيـهـا الـكـرام الـرُّسْـل والـسـادة الـعـلا
يـقـولـون: "نَـفْـسـي! "؛ لـلـشـدائـد والـذُّعْـرِ

١٥- وحُـرِّمَ دَخْـلُ الـخـلـقِ مـن قَـبْـلِ أمَّـةٍ
مـحـجَّـلـةٍ غُـرٍّ لـهـا حـلـيـة الـطُّـهْـرِ

١٦- لـمـن كـلُّ هـذا مـعْ سـواهـا مـنـاقـب
مـع الـمـكـرمـات الـخـارجـات عـن الـحَـصْـرِ

---

(١) الشزر: الشدة والصعوبة. ينظر: القاموس المحيط (مادة: شزر).

١٧- لـمـن خَـلْـفَـنـا ، أم لـلـذيـن وجـوهُـهـم
كـلـون الـدجـى ، أم لـلـمـحـجَّـلـة الـغُـرِّ

١٨- إلـهـي ؛ بـجـاه الـمـصـطـفـى ، سيِّـد الـورى ،
إمـامِ الـهـدى ، الـهـادي مـن الـحَـيْـرةِ ، الـبَـدْرِ

١٩- أَقِلْ عَثَرَاتٍ ، واهـدِنـا ، واكـشِـفِ الـعـمـى ،
وعـافِ ، وسـلِّـمْـنـا مـن الـخـزي والـخُـسْـرِ

٢٠- وصـلِّ ، وسـلِّـمْ ، ثـم واصِـلْ تـحـيَّـةً
عـلـى أحـمـدٍ مـا غـنَّـت الـوُرْقُ والـقُـمْـري

«٦٣»

= وقال[1] : (البحر الخفيف)

١- لا تـزُورَنَّ فـي الـحِـمـى كـلَّ عـامٍ غـيـر مَـثْـنـى عـلـى مـرور الـدهـورِ
٢- هـل تـرى الـعـيـدَ زائـرًا كـلَّ عـامٍ غـيـرَ ثِـنْـتَـيْـنِ عـائـدًا بـالـسـرورِ
٣- أو دَنَـتْ دارُه فـفـي كـلِّ يـومٍ فـيـه لـلـشـمـس بـهـجـةٌ بـالـظـهـورِ
٤- أو تـرى بـيـن قـرب دارٍ وبـعـدٍ زُرْ كـمـا زارَه هـلالُ الـشـهـورِ
٥- أو تـرى قَـدْرَ بُـعْـدِه دُون هـذا بالجموع تلك ضاحكات الثغورِ؟
٦- يـجـتـلـي حـسـنـه بـغـرِّ الـلـيـالـي أو بـزَهْـرٍ قـد اكـتـسـى ثـوبَ نـورِ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٦٥ - ١٦٦. والأبيات يعارض فيها اليافعيُّ بيتي الحريريّ: مقامات الحريري المسمى بالمقامات الأدبية، تأليف أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. ٣، د. ت، ص١٤٣.
لا تـزُرْ مَـنْ تُـحِـبُّ فـي كـلِّ شـهـرٍ غـيـرَ يـومٍ ولا تَـزِدْهُ عـلـيـهِ
فاضطياءُ الهلالِ في الشهرِ يومًا ثـم لا تـنـظُـرُ الـعـيـونُ إلـيـهِ

٧- إن تساوَوْا محاسنًا سار أولا ... فاوتن بالكواكب كالبدورِ
٨- غير أنَّ المزارَ في كلِّ يوم ... عند حبٍّ غرامُه في الصدورِ
٩- واعتدال بحبِّها زاد حبًّا ... عند من زرت في خِبَا أو قصورِ
١٠- والذي يؤْثِرُ التقلُّل مثلي ... زُرْ قليلاً، بذاك كثْرُ الأجورِ
١١- كلَّ شهر، وإن دنا منك دارًا ... مرَّةً، أو بحسب حال المَزُورِ
١٢- والبرايا على اختلافِ طباعٍ ... في اجتماعٍ وعزلةٍ وحضورِ
١٣- خُذْ مقالي مفصَّلاً ذا وضوحٍ ... ما به مُشْكِلٌ ولا ذو قصورِ
١٤- رحمَ اللهُ متقِنًا صنعَه في ... ضِيقِ لَحْدٍ مجاورٍ للقبورِ
١٥- فعسى الله دعوة من شقيقٍ ... فأرى ما نظمت في ذي السطورِ

«٦٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (نفيس الدرر في التسليم للقدر)[1]:

(البحر البسيط)

١- ما ثمَّ شيءٌ سوى التسليمِ للقَدَرِ
في كلِّ ما جاء من نفعٍ ومن ضَرَرِ
٢- دعِ التقاديرَ والتدبيرَ ذاك إلى
مولًى عليمٍ حكيمٍ بارئِ الصُّوَرِ
٣- مدبِّرِ الأمر في الدارَيْن من أَزَلٍ
بلا شريكٍ، على ما شاء مقتدِرِ
٤- سلِّمْ له الأمرَ، كُنْ عبدًا له أدبٌ،
ولا تعرّضْ - هداك الله - للخَطَرِ

(١) نشر المحاسن ١/ ١٨٤.

٥- إياك "لِمْ كان؟ " أو "لِمْ لَمْ يكن؟ "، فله
مكنونُ سرٍّ ثوى في غامضِ القَدَرِ
٦- بجنبه سلّ سيف الحقِّ هيبته
كم عارفٍ خائفًا خَلَّتْ على حَذَرِ
٧- ودونَه كم حجابٍ ساترٍ لبهيْ
معارفِ الأولياءِ السادةِ الغُرَرِ
٨- تُجلى لهم سافراتٍ عن محاسنها
وهم سكارى بِراحِ الحبِّ والنَّظَرِ
٩- وعن سواهم ستورُ الحسنِ مُسبلةٌ
لا تُكْشَفُ الدهرَ في بدوٍ وفي حَضَرِ
١٠- إلا لمجذوبِ فضلٍ أو لسالكِهم
كحدِّ سيفٍ لقتلِ النفسِ مبتدِرِ
١١- آهًا على حسنها الغالي، ومشربِها الـ
حالي، وعيشٍ هنيٍّ ناعم خَضِرِ

«٦٥»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- سقى اللهُ قومًا من شرابِ ودادِهِ فهامُوا به ما بين بادٍ وحاضرِ

(١) الأبيات ١ و٢ و٤ - ٦ في مرآة الجنان ١/ ٨٥، والأبيات ١ و٣ و٥ و٦ في روض الرياحين ١٤٨، والأبيات ١ - ٦ في مجلة اليمن ص٩٥. والأبيات في ذكر شيء من فضائل أويس بن عامر المرادي، وهو: أبو عامر، أويس بن عامر بن حرب بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن صفوان بن قرن بن ناجية بن مراد المرادي ثم القرني - طبقات الخواص ص١٠٩.

٢- يـظـنُّـهـم الـجـهَّـالُ جُـنُّـوا ومـا بـهـم
جـنـونٌ سـوى حـبٍّ عـلـى الـقـوم ظـاهـرِ
٣- سُـقُـوا بـكـؤوس الـحـبِّ راحًـا مـن الـهـوى
فـراحُـوا سُـكـارى بـالـحـبـيـب الـمـسـامـرِ
٤- سُـكـارى عـن الأكـوان غـابُـوا فـمـا يُـرى
سـوى والـهٍ فـي حـبِّ مـولاهُ ذاكـرِ
٥- يـنـاجـونـه فـي ظـلـمـة الـلـيـل عـنـدمـا
بـه قـد خَـلَـوْا، مـنـهـم: أُوَيْـسُ بْـنُ عـامـرِ
٦- شـهـيـرٌ يـمـانـيٌّ حـوى الـمـجـد والـعـلا
لـنـا فـيـه عـالـي الـفـخـر عـنـد الـتـفـاخـرِ

«٦٦»

= وقال[1]: (البحر البسيط)

١- يـا عـاشـقًـا لـلـغـوانـي مـغـرمًـا بـهـوى
دارِ الـغـرورِ وعـيـشٍ شِـيـبَ بـالـكَـدَرِ
٢- إنَّ الـغـوانـيْ الـحـسـانَ الـحُـورَ مَـسْـكَـنُـهـا
دارُ الـسـرورِ عـلـى فُـرُشٍ عـلـى الـسُّـرُرِ
٣- فـي سـنـدسِ الـفـرشِ أقـمـارٌ عـلـى سُـرُرٍ
مـن الـيـواقـيـت فـي قـصـر مـن الـدُّرَرِ

(١) روض الرياحين ص٣٧٣. والأبيات في معنى قول إحدى الحوريَّات: "هذا شيخ مجنون أنا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية".

٤- يشاهِدُ المخَّ في الساقَيْنِ ناظِرُها من فوق سبعين ملبوسًا من الحبرِ
٥- قد طِرْنَ شوقًا إلى أزواجهنَّ كما يشتاق للغائب المحبوبِ في السَّفَرِ

«٦٧»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- بنفس موحشًا باهي الديارِ أنيسًا للفيافي والقِفَارِ
٢- يناحي تارةً مولًى تعالى ويبكي تارةً من حَرِّ نارِ
٣- ثَوَتْ بين الحَشا من فَرْطِ حبٍّ ترى من أهله خَلْع العذارِ[٢]
٤- سُقُوا راحَ الهوى صِرْفًا وحينًا بنيرانِ الجوى مَزْج العقارِ
٥- فهُوْ ما بين ممزوجٍ وصِرْفٍ من اللذات ليلاً معْ نَهَارِ

«٦٨»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- عرائسُ أسرارٍ جَلَوْها لناظرٍ
لرؤيتها كفء يرى النورَ بالنورِ
٢- جلا واجتلى تلك الجنيدُ وشبهُه
كسهل ومعروف وذي النون والنوري[٤]

(١) نشر المحاسن ٢/ ٥٨٢. والأبيات في التشوق إلى الذات الإلهية.
(٢) العذار من اللجام: ما سال على خد الفرس، وخلع العذار: كناية عن الإفراط في الانهماك في الشيء. ينظر: تاج العروس (مادة: عذر).
(٣) نشر المحاسن ٢/ ٧٣٩. والأبيات في معنى قول بعض العارفين: "إنما يفهم عنك من أشرق فيه مما أشرق فيك".
(٤) **سهل**: هو أبو محمَّد، سهل بن عبدالله التُّسْتَريّ، صاحب كرامات، توفِّي سنة ٢٨٣هـ - ينظر: جامع كرامات الأولياء ٢/ ١١٠، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٣. =

٣- بـدت إذ أمـاتـوا الـنـفـسَ حـورُ مـعـارفٍ
ومـن لـم يـمـت مـا قـطُّ يـنـظـر لـلـحُـورِ

٤- فـأُحْـيُـوا ونُـودوا مـن قـلـوبٍ وشـاهـدوا
جـمـالاً بـواديـهـا الـمـقـدَّس والـطُّـورِ

٥- سـمـاع حـديـث مـحـدث مـحـدث بـهـا
غـرامًـا لـنـار الـشـوق جـوفَ الـحَـشـا يُـوري

«٦٩»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- أيُرْجى البَقا ما بين سَلْعٍ وحاجرِ وبِيضُ النَّقا ترمي بسود المحاجرِ
٢- حذارًا حذارًا يا خليًّا عن الهوى تجوز بذيات الحمى غيرَ حاذرِ
٣- فما جازَ رَبْعَ العامريَّةِ خاطرٌ ولا دارَ مَيَّ قطُّ غيرُ مخايرِ

«٧٠»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (شمس الإيمان، في توحيد الرحمن،

= **ومعروف**: هو أبو محفوظ، معروف بن فيروز الكَرْخيّ، لقِّب بالزاهد، وهو من جِلَّة المشايخ وقدمائهم، كان أستاذ السريِّ السقطيّ، وصاحب داود الطائيّ، مات ببغداد سنة ٢٠٠هـ - ينظر: نشر المحاسن ص٢٢٧.
وذو النون: هو ذو النون المصريّ، أبو الفيض، ثوبان بن أدهم المصريّ الإخميميّ، كان أبوه نوبيًّا، توفِّي سنة ٢٤٥هـ، وقيل سنة ٤٨٠هـ - ينظر: طبقات الصوفيَّة أبو عبدالرحمن السلمي، تأليف نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط. ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٦١٠، طبقات الأولياء ص٢١٨.
والنوريّ: هو أبو الحسن، أحمد بن محمد النوريّ، بغداديّ المنشأ والمولد، يعرف بابن البغويّ، صحب السريَّ السقطيّ ومحمَّد بن القصَّاب، وكان من أقران الجنيد، توفي سنة ٢٩٥هـ - ينظر: طبقات الصوفية، السلمي. ص٦٣٨، طبقات الأولياء ص٦٢.

(١) مجلة اليمن ص٩٦. والأبيات يتهكَّم فيها الشاعر على نفسه.

وعقيدة أهل الحقِّ والإتقان، والتشويق إلى الجنان الحسان، والتخويف من النيران، ووعظ الأخوان)[١]: (البحر الطويل)

١- تبارَكَ مَنْ شُكْرُ الورى عنه يَقْصُرُ
لكون أيادي جودِه ليس تُحْصَرُ

٢- وشاكِرُها يحتاج شكرًا لشكرها،
كذلك شكرُ الشكرِ يحتاج يُشْكَرُ

٣- ففي كلِّ شكرٍ نعمةٌ بعد نعمةٍ
بغير تناهٍ دونَها الشكرُ يَصْغُرُ

٤- فمن رامَ يقضي حقَّ واجبِ شكرِها
تحمَّلَ ضمنَ الشكرِ ما هو أكبرُ

٥- فسبحانَ مَنْ لا قطُّ يبلغُ مدحَهُ
بليغٌ، ومن عنه الثنا متعذِّرُ

٦- ففي الفعل - فضلاً عن جميل صفاته
وعن ذاته - كلُّ البرايا تحيَّرُ

٧- تسبِّحه الحيتانُ في الماء والفَلا
وحوشٌ وطيرٌ في الهواءِ مسخَّرُ

٨- وفي الفلك الأملاك كلٌّ مسبِّحٌ
نهارًا وليلاً دائمًا ليس يَفْتُرُ

(١) الأبيات ١ - ١٦١ في روض الرياحين ص٤٣٠ - ٤٣٥، والأبيات ١ - ١١٥، ١٢٦ - ١٦١ في الإرشاد والتطريز ص٣٤٧ - ٣٥٤، والأبيات ١٢٨ - ١٤٢ في نشر المحاسن ١/ ٣٧٨ - ٣٧٩.

٩- تسبِّح كلُّ الكائنات بحمده :
سماءٌ وأرضٌ والجبالُ وأبحرُ

١٠- جميعًا ، ومن فيهن ، والكلُّ خاضعٌ
لهيبته العظمى ولا يتكبَّرُ

١١- له كلُّ ذرَّات الوجود شواهدٌ
على أنَّه الباري الإلهُ المصوِّرُ

١٢- دحا الأرضَ ، والسبعُ السماواتِ شادَها ،
وأتقنها للعالمين لينظروا

١٣- وأبدعَ حُسنَ الصنع في ملكوتها
وفي ملكوت الأرض كي يتفكَّروا

١٤- وأوتدها بالراسيات فلم تَمِدْ
وشقَّق أنهارًا بها تتفجَّرُ

١٥- وأخرج مرعاها ، وبثَّ دوابَها ،
وللكلِّ يأتي منه رزقٌ مقدَّرُ

١٦- من الحَبِّ ، ثم الأبِّ ، والقَضْبِ ، والكَلا ،
ونخلٍ ، وأعنابٍ ، فواكهَ تثمرُ

١٧- فأضحت بحسن الزَّهْر تزهو رياضُها ،
وفي حُلَلٍ نسج الربيع تبختَرُ

١٨- وزانَ سماها بالمصابيح ، أصبحت
وأمست بباهي الحسن تزهو وتُزْهِرُ

١٩- تراها إذا جنَّ الدجى قد تقلَّدت
قلائدَ درِّيٍّ لدرٍّ تُحقِّرُ

٢٠- فيا ناظرًا زهرَ البساتين دونها
أظنُّك أعمى ليس للحسن تُبْصِرُ

٢١- ويا من لها إنَّ المحاسن كلَّها
بدارٍ بها ما لا على القلب يَخْطُرُ

٢٢- ولا سمعت أذنٌ ولا العينُ أبصرت
وما تشتهيه النفسُ في الحال يَحْضُرُ

٢٣- تزيد بهاءً كلَّ حينٍ، وعيشُها
يزيد صفاءً، قطُّ لا يتكدَّرُ

٢٤- من الدرِّ والياقوت تُبنى قصورُها
ومن ذهبٍ معْ فضَّةٍ لا تغيَّرُ

٢٥- وما يشتهي من لحم طيرٍ طعامها
وفاكهةٍ مما له يتخيرُ

٢٦- ومشروبها كافورها ورحيقها
وتسنيمها والسلسبيل وكوثرُ

٢٧- ومن عسلٍ والخمرِ نهران جوفَها
ونهران ألبانٌ وماءٌ يفجّرُ

٢٨- وغالي حريرٍ فرشُها ولباسُها
وحصباؤها والتُّرْبُ مسكٌ وجوهرُ

٢٩- ومن زعفرانٍ نبتُها وحشيشُها
ومن جوهرٍ أشجارها تلك تُثْمِرُ

٣٠- فواكهُ تكفي حبَّةٌ لقبيلةٍ
أُدِيمت أُبيحت لا تباعُ وتُحْجَرُ

٣١- وأكـوابـهـا مـن فـضَّـةٍ لا كـبـيـرةٌ
عـلـى شـاربٍ مـنـهـا ولا هـي تَـصْـغُـرُ

٣٢- بـهـا الـكـأس يـبـقـى ألـفَ عـامٍ عـلـى فـمٍ
فـلا نـافـدٌ هـذا ولا ذاك يَـضْـجَـرُ

٣٣- ومـن ذهـبٍ زاهـي الـجـمـال صـحـافُـهـا
يـلـذُّ بـهـا عـيـشٌ بـه الـعـيـن تَـقْـرُرُ

٣٤- ومـركـوبُـهـا خـيـلٌ مـن الـنـور والـبـهـا
ومـن جـوهـرٍ والـنُّـجْـب نـورٌ تـصـوَّرُ

٣٥- ركـابٌ مـن الـيـاقـوت والـسُّـرْجُ عـسـجـدٌ
أزمَّـتُـهـا دُرٌّ تـطـا حـيـث تَـنْـظُـرُ

٣٦- وأزواجُـهـا حـورٌ حـسـانٌ كـواعـبٌ
رعـابـيـبُ أبـكـارٌ بـهـا الـنَّـوْر يُـزْهِـرُ[1]

٣٧- هـراكـيـلُ خـوداتٌ وغِـيـدٌ وخـرَّدٌ
مـدى الـدهـر لا تَـبْـلـى ولا تـتـغـيَّـرُ[2]

٣٨- نَـشَـتْ عُـرُبًـا أتـراب سـنٍّ قـواصـرٌ
لـطـرفٍ كـحـيـل لـلـمـلاحـة يَـفْـتُـرُ

---

(١) الرعابيب: جمع رعبوبة، وهي الطويلة بطول حسن، وقيل البيضاء والحسنة الرطبة الحلوة. ينظر: لسان العرب (مادة: رعب).

(٢) الهراكيل: جمع هركولة وهي الحسنة الجسم. ينظر: لسان العرب (مادة: هركل).
الخودات: الخود، الفتاة الحسنة الخلق. ينظر: لسان العرب (مادة: خود).
الغيد: المائل العنق. ينظر: لسان العرب (مادة: غيد). الخرّد: جمع خريدة، وهي اللؤلؤة لم تثقب. ينظر: لسان العرب (مادة: خرد).

٣٩- غـوالـي الـحـلـى و الـحـلـي عِـيـنٌ فـواخـرٌ
زَكَـتْ طُـهِّـرت مـن كـلِّ مـا يـتـقـذَّرُ

٤٠- ثـوت فـي خـيـام الـدرِّ فـي روضـة الـبـهـا
عـلـى سُـرُر الـيـاقـوت تُـغْـذى وتُـحْـبَـرُ

٤١- وبـيـن جـواريـهـا تـهـادى إذا مـشـت
عـلـى كُـثُـبِ الـمـسـك الـذكـيِّ تـبـخـتـرُ

٤٢- مـلاحٌ زهـت فـي رونـق الـحـسـن والـبـهـا
وكـل جـمـالٍ دونـه الـمـدح يَـقْـصُـرُ

٤٣- ومـا الـمـدح فـيـمـن نـشـرُهـا وابـتـسـامُـهـا
يـضـيء الـديـاجـي، والـوجـودَ يـعـطِّـرُ

٤٤- ومَـنْ يَـعْـذُبُ الـبـحـرُ الأجـاجُ بِـريـقـهـا
ومَـنْ حـسـنُـهـا لـلـعـالـمـيـن يُـحَـيِّـرُ

٤٥- ومـن لـو بـدت فـي مـشـرق ضـاءَ مـغـربٌ
ومـات الـورى مـن حـسـنـهـا حـيـن تَـظْـهَـرُ

٤٦- ومـن زوجُـهـا يَـغْـشـى بـأوَّل نـظـرةٍ
إلـى وجـهـهـا لـولا الـبـقـا كـان يُـقْـبَـرُ

٤٧- ومـن مـخُّـهـا مـن خـلـف سـبـعـيـن حـلَّـةً
يُـرَى، كـيـف يـقـوى مـدح تـلـك ويـقـدرُ

٤٨- ومـن هـي مـن نـورٍ ومـسـكٍ وجـوهـرٍ
فـمـاذا لـسـانُ الـمـدح عـنـهـا يُـعَـبِّـرُ

٤٩- ومـا الـمـدح إلا أن يـشـبَّـه دانـئٌ
بـأعـلـى، فـأمـا الـعـكـسُ ذاك يُـحَـقِّـرُ

٥٠- وليس لحورٍ والجنانِ مشابهٌ
ولا عشر معشارٍ ولا شيء يُذْكَرُ

٥١- فخيرٌ من الدنيا جميعًا خمارُها،
فأحسنْ بمن تحت الخمار مخمَّرُ!

٥٢- وأحقرْ بربَّات المحاسن والتي
لتشبيه أوصاف الحسان تصدّرُ

٥٣- فما الفضَّة البيضاء شِيبت بعسجدٍ،
وما البَيْض مكنون النعام المستَّرُ

٥٤- بهاءً وحسنًا؟ ما اليواقيت في الصفا؟
وفي رونقٍ ما اللؤلؤ الرطب يُنْثَرُ؟

٥٥- وماالدرُّ؟ ما الرمَّان؟ ما الريم؟ ما المها؟
وما البدر؟ ما زُبْدٌ وشهدٌ وعنبرُ؟

٥٦- ثنايا وكعبٌ ثم جيدٌ ومقلةٌ
ولونٌ ولينٌ ريقها والمعطَّرُ

٥٧- هل الريم في جيدٍ من القدِّ والبها
كمن جيدُها نورٌ ومسكٌ وجوهرُ

٥٨- وهل للمها عينٌ كبحرٍ مزاجُه
مدامٌ وشهدٌ للمشاهد يُسْكِرُ

٥٩- وهل يشبه الرمَّانُ كعبين صوِّرا
من النور واللهُ العظيم المصوِّرُ

٦٠- وما شبَّه الرحمنُ من بعض وصفها
ببَيْضٍ وياقوتٍ فذلك يُذْكَرُ

٦١- على جهة التقريب للذهن إذ لنا
عقولٌ عليها فَهْمُ ما ثَمَّ يَعْسُرُ

٦٢- تبارك مُنْشي الخلق عن سرِّ حكمةٍ
هو الله مولانا الحكيم المدبِّرُ

٦٣- إذا ما تجلَّى في جمال جلاله
تعالى لكلِّ المؤمنين لينظروا

٦٤- وقد زيِّنت جنَّاتُ عَدْنٍ وزُخرفت
نَسُوا كلَّ ما فيها لِمَا منه أَبصروا

٦٥- جمالاً ووصفًا جلَّ ليس كمثله
وفضلاً وإنعامًا يجلُّ ويَكْبُرُ

٦٧- نعيمٌ ولذَّاتٌ وعزٌّ ورفعةٌ
وقربٌ ورضوانٌ ومُلكٌ ومَفْخَرُ

٦٨- بمقعد صِدْقٍ في جوار مليكهم
هنيئًا لمسعودٍ بذلك يَظْفَرُ

٦٩- أيا ساعةً فيها السعادات تجتلى
على وجهها دُرُّ العنايات يُنْثَرُ

٧٠- ويا ساحةً فيها المفاخر ترتقى
علاها وخلعات الكرامات تُنْشَرُ

٧١- سألتكما بالله هل مع أحبَّةٍ
لنا فيكما يومَ التزاور محضرُ؟

٧٢- وهل أنعمت نعمى بنَعْمانَ باللقا
لنا، أم نوت في سرمد الدهر تَهْجُرُ؟

٧٣- فإن واصلتنا فالمكارمُ وصفُها
وإن قاطعتنا نحن أدنى وأحقرُ

٧٤- ألا عاشقًا يشتاق مَنْ سكن الحمى
وعيشًا هنيئًا صافيًا ليس يكدرُ

٧٥- ألا مشترٍ جنَّات خلدٍ وخيرَها
وحورًا حسانًا في الملاحة تفخرُ

٧٦- ألا بائعًا فانٍ حقيرًا بباقيٍ
خطيرٍ وملكٍ ليس يَبْلى ويدمرُ

٧٧- ألا مفتدٍ من حرِّ نارٍ عظيمةٍ
ألوفَ سنينٍ تلك تُحْمى وتسعرُ

٧٨- لها شررٌ كالقصر فيها سلاسلٌ
عظامٌ وأغلالٌ فغُلُّوا وجُرْجِروا

٧٩- عصاةٌ وفجَّارٌ، وسبعٌ طباقُها،
وسبعين عامًا عمقَها قد تهوَّروا

٨٠- وحيَّاتها كالبُخْت، فيها عقاربٌ
بغالٌ، وضربٌ، والزَّبَانيُّ يَنْهَرُ[1]

٨١- غليظٌ شديدٌ في يديه مقامعٌ
إذا ضَرَبَ الصُّمَّ الجبال تكسَّرُ

٨٢- ومطعومُهم زَقُّومُها، وشرابُهم
حميمٌ بها أمعاؤهم منه تَنْدُرُ

(١) البخت: الأبل الخراسانية. ينظر لسان العرب (مادة: بخت).

٨٣- ويُسْقَوْن أيضًا من صديدٍ وجيفةٍ
تفجَّر من فرج الذي كان يَفْجُرُ

٨٤- وقد شاب من يومٍ عبوسٍ شبابُهم
لهولٍ عظيمٍ للخلائق يُسْكِرُ

٨٥- فيا عجبًا! ندري بنارٍ وجنَّةٍ
وليس لذي نشتاق أو تلك نَحْذَرُ

٨٦- إذا لم يكن خوفٌ وشوقٌ ولا حيا
فماذا بقيْ فينا من الخير يُذْكَرُ؟!

٨٧- ولسنا لحَرٍّ صابرين ولا بَلا،
فكيف على النيران يا قومُ نَصْبِرُ؟!

٨٨- وفَوْتُ جِنَان الخلد أعظمُ حسرةٍ
على تلك فليستحسر المتحسِّرُ

٨٩- فأفٍّ لنا أفٍّ كلاب مزابلٍ
إلى نَتْنِها نغدو ولا نتدبَّرُ

٩٠- نبيع خطيرًا بالحقير عمايةً
وليس لنا عقلٌ وقلبٌ منوّرُ

٩١- فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى
وأوقاتَه في طاعة الله يَعْمُرُ

٩٢- ومن بعد حمد الله هذي عقيدةٌ
عن السنَّةِ الغراء والحقِّ تُسْفِرُ

٩٣- وتهدي إلى نهج الصواب متابعًا
لها وعقيدات المذاهب تهجرُ

٩٤- لها السُّبُلُ الوسطى الحميدة منهجٌ
شعارًا لهدي الأشعريَّةِ تشعرُ

٩٥- ولم - في حضيض الحشو - تهبطْ لكونها
طريقًا بها القُطَّاع تَسْبي وتأسِرُ

٩٦- ولا ارتفعت عاليْ علوٍّ اعتزالهم
ففيها ذئابٌ ثُمَّ وعرٌ يُكسِّرُ

٩٧- مشت معْ سوادٍ معظمٍ أهلِ مذهبٍ
عزيزٍ، بحمد الله ما زال يُنْصَرُ

٩٨- له بِيضُ راياتِ العلا مع أئمَّةٍ
شموسِ الهدى تَعدادُهم ليس يُحْصَرُ

٩٩- فكم حَبْرِ تحقيق العلوم وعارفٍ
لأسرار غيبٍ والحقائق أبحرُ

١٠٠- وها هي [قد] ألّفت في خمس عشرةٍ
من النظم تَجْزي من لها يتدبَّرُ

١٠١- علا ربُّنا عن (كيف) أو (أين) أو (متى)،
وعن كلِّ ما في بالِنا يتصوَّرُ

١٠٢- ونقصٍ وشبهٍ أو شريكٍ ووالدٍ
ووُلد وزوجات هو اللهُ أَكْبَرُ

١٠٣- قديمُ كلامٍ حين لا حرفَ كائنٌ
ولا عَرَضٌ حاشا وجسمٌ وجوهرُ

١٠٤- مـريـدٌ وحـيٌّ عـالـمٌ مـتـكـلِّـمٌ
قـديـرٌ عـلـى مـا شـا سـمـيـعٌ ومـبـصـرُ[١]

١٠٥- بـسـمـعٍ وعـلـمٍ مـعْ حـيـاةٍ وقـدرةٍ
كـذلـك بـاقـيـهـا يـلـي الـكـلّ مـصـدرُ

١٠٦- ولـيـس عـلـيـه واجـبٌ بـل عـقـابـهُ
بـعـدلٍ وعـن فـضـلٍ يُـثِـيـبُ ويَـغْـفِـرُ

١٠٧- مُـحـكّـم شـرعٍ دون عـقـلٍ وقـد قـضـى
بـخـيـرٍ وشـرًّ لـلـجـمـيـع مـقـدرُ

١٠٨- ورؤيـتـه حـقٌ كـذاك شـفـاعـةٌ
وحـوضٌ وتـعـذيـب بُـقـبـرٍ ومُـنْـكَـرُ

١٠٩- وبـعـثٌ ومـيـزانٌ ونـارٌ وجـنَّـةٌ
وقـد خـلـقـا ثـم الـصـراط وتـصـدرُ

١١٠- عـظـيـم كـرامـاتٍ عـن الأوليـا وقـد
مـحـا شـرعُـنـا الـعـالـي الـزكـيُّ الـمـطـهّـرُ

١١١- شـرائـعَ كـلِّ الـمـرسـلـيـن، وأحـمـدٌ
خـيـار الـورى الـمـولـى الـشـفـيـع الـمـصـدَّرُ

١١٢- وأصـحـابُـه خـيـر الـقـرون وخـيـرهـم
عـلـى وفـق مـا قـد قـدّمـوا ثـم أخّـروا

(١) المريد: الشديد المرادة. وهو" من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن أرادته، إذ علم أنه لا يقع في الوجود إلا ما يريده الله لا ما يريده غيره". معجم المصطلحات الصوفية، الحفني، ٣٤٢.

١١٣- نجومُ الهدى، كلٌّ عُدولٌ، أولو الندى،
فضائلُهم مشهورةٌ ليس تُنْكَرُ

١١٤- وأفضلُهم صِدِّيقُهم صاحبُ العلا،
ورابعُهم في الفضل ذوالفضل حيدرُ[1]

١١٥- وتخليدُ نارٍ ليس إلا لكافرٍ،
وقِبْلتُنا مَنْ أَمَّها لا نكفِّرُ

١١٦- سوى من بتأثير الكهانة قائلٌ
كذلك من قال: "النجوم تؤثرُ"

١١٧- بذاتهما، أو: "ربُّنا غيرُ قادر"،
كذا: "غير مختارٍ"، إذًا ليس يُعْذَرُ

١١٨- و"غيرُ قدير" قال، أو: "غيرُ عالم"،
أو: العلمُ بالموجودِ ما الغيرُ يخبرُ

١١٩- أو الكلِّيات الربُّ يعلم لا سوى،
وفي جزئياتٍ علمُه له الجلُ يكثرُ؟

١٢٠- ومثبتُ منفيٍّ ونافٍ لمثبتٍ
من الوصف إجماعٌ له الجلُّ يكثرُ

١٢١- ومن باتحادٍ أو حلولٍ يقولُ، أو
قديمٌ - يقولُ - العالمُ؛ الكفرَ يُظْهِرُ

١٢٢- وأهل إباحاتٍ، كذا باطنيَّةٍ،
ومن عنه إسقاطَ التكاليفِ يَذْكُرُ

(١) حيدر: الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

١٢٣- ومن علاءة الرفض قال: نبيُّها
عليٌّ، وهذاك النبيُّ المبشّرُ

١٢٤- ولكنَّما جبريلُ أخطا بوحيه،
بذا الرافضيُّ المارقُ النجْسُ يفشرُ

١٢٥- ومن ينسبُ الفحشا لعائشةٍ وقد
لها برَّأ الرحمنُ عنها يطهِّرُ

١٢٦- فها هيْ حوت معْ صغْرها ما عساه لا
يرى في كثيرٍ من عقائدَ تَكْبُرُ

١٢٧- ويا أيُّها الإخوان من كلِّ سامعٍ
له فهم قلبٍ حاضرٍ يتذكَّرُ

١٢٨- ألا إنَّ تقوى الله خيرُ بضاعةٍ
لصاحبها ربحٌ بها ليس يَخْسَرُ

١٢٩- وطاعته للمتَّقي خيرُ حرفةٍ
بها يكسب الخيراتِ والسعيُ يُشْكَرُ

١٣٠- إذا أصبح البطّال في الحشر نادمًا
يَعَضُّ على كفٍّ أسىً يتحسَّرُ

١٣١- فطوبى لمن يمسي ويصبح عاملاً
على كلِّ شيءٍ طاعةَ الله يُؤْثِرُ

١٣٢- بها يَعْمُر الأوقاتَ أيَّامَ عمره
يصلِّي ويتلو للكتاب ويَذْكُرُ

١٣٣- ويأنس بالمولى ويستوحش الورى
ويشكرُ في السرَّا وفي الضُّرِّ يَصْبِرُ

١٣٤- ويسلو عن اللذات بالدون قانعٌ
تقيٌّ له قلبٌ نقيٌّ منوَّرُ

١٣٥- حزينٌ نحيلٌ جسمه ضامرُ الحشا
يصوم عن الدنيا، على الموت يُفْطِرُ

١٣٦- ويرتاح شوقًا للأحبَّة واللقا،
وخدَّيْه من فرط الغرام يعفِّرُ

١٣٧- إذا ذُكِرت جنَّات عدنٍ وأهلُها
يذوب اشتياقًا نحوَها ويشمِّرُ

١٣٨- ويعلو جوادَ العزم أدهمَ سابقًا
وأبيض مجنوبًا عن النور يُسْفِرُ

١٣٩- فأدهمَ يَسْقي ماءَ عينٍ، وأبيضًا
لصبرٍ على قطع الفيافي يُضمِّرُ

١٤٠- ويركض في ميدان سبقٍ إلى العُلا،
ويسري إلى نَيْل المعالي ويَسْهَرُ

١٤١- فمجد العلا ما ناله غيرُ ماجدٍ
يخاطر بالروح الخطير فيَظْفَرُ

١٤٢- وإنِّي إلى أمرٍ أنا فيه آمرٌ
لأحوجُ من غيري إليه وأفقرُ

١٤٣- فهذي قصيدي (شمسُ إيمانٍ) اسمُها
موحِّدةٌ، عما سوى الحقِّ تَزْجُرُ

١٤٤- مشوِّقةٌ نحوَ الجِنان وحورِها،
مخوِّفةُ النيران عنها تنفِّرُ

١٤٥- وواعظةُ الإخوان من كلِّ مسلمٍ
لهم في التقى والدين نصحًا تذكِّرُ

١٤٦- ولست تراها أهل هذا وإنَّما
دعاها إلى ذاك القضاء المقدَّرُ

١٤٧- لها من حلى التوحيد والحور حليةٌ
ومن طيبةٍ طيبٌ به تتعطَّرُ

١٤٨- وَفَتْ مئةً أبياتُها حينَ جُمِّلت
وستِّين، واللهُ الكريمُ الميسِّرُ

١٤٩- سألتُ الذي عمّ الوجود بجوده
ومن منه فيضُ الفضل للخلق يَغْمُرُ

١٥٠- يمنُّ بخلعات القبول مزيِّنًا
لها، وجزيلَ الأجر والنفع يثمرُ

١٥١- ويرزقنا التوفيقَ، ثم استقامةً،
وغفرانَ زلاتٍ، وما فات يَجْبُرُ

١٥٢- وفي روضة العرفان يحيي قلوبَنا،
ويُسكنها روضَ اليقين ويحبرُ

١٥٣- ولي مشتكىً إن بثَّ طال، وإن يدع
فأنت الذي تَهدي وتُعطي وتَغْفِرُ

١٥٤- بحقِّك عامِلْنا بما أنت أهلُهُ،
فأنت الذي تهدي وتعطي وتغفرُ

١٥٥- وأحبابنا والمسلمين جميعهم
ولا ياكريم العفو بالكل تمكرُ

١٥٦- وصلِّ على الهادي النبيِّ وآلِه
وأصحابِه ما لاح في الأفْق نَيِّرُ

١٥٧- صلاةً تُباري المسكَ عَرْفًا، مسلِّمًا
سلامًا لأكناف الوجود يعطِّرُ

١٥٨- وقد آنَ للشمس الغروبُ وقاربت
وآن لكم تستغفروا ثم تَعْذُروا

١٥٩- لناظمها، من في البلاغة قاصرٌ،
ومن هو في كلِّ الحقوق مقصِّرُ

١٦٠- مسيءٌ جريءٌ يافعيٌّ مخلِّطٌ
فبالله ادعوا الله يعفو ويَسْتُرُ

١٦١- وتمَّت، وفاحَ الحمدُ لله ختمُها
شذًا دونه في العَرْف مسكٌ وعنبرُ

«٧١»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (بهجة الأنوار في مدح النبي المختار، وعلى آله وأزواجه وأصحابه السادات الأخيار)[1]: (البحر البسيط)

١- بُشْراك بشراك هذا الربعُ والدارُ
وهُمْ إلى الوصل بعد الهجر قد داروا

٢- ودارت الكأسُ في شرب الهوى وبها
من خمرة الحبِّ للعشَّاق إسكارُ

(١) الإرشاد والتطريز ص٢٨١ - ٢٨٤.

٣- ولـيـس أسـمـا ولا سـلـمـى هـنـاك ولا
نُـعْـمـى ونَـعْـمـانُ أو نـجـدٌ وأغـوارُ

٤- لـكـنْ شـمـوسٌ بـدت مـن نـحـو كـاظـمـةٍ
بـجُـنْـحِ لـيـلٍ وأنـوارٌ وأقـمـارُ[1]

٥- سـارت قـلـوبٌ حـداهـا الـشـوق زائـرةً
لـحـسـنـهـا رَكْـبُـهـا فـي نـورهـا سـاروا

٦- مـا حـارَ فـي نـورهـا ركـبٌ فـتـاهَ، بـلـى
فـي حـسـنـهـا ركـبُـهـا يـا حـارِ قـد حـاروا

٧- حارت عقولُ الورى في حسنها، وسَبَتْ
مـنـهـم قـلـوبًـا ثَـوَتْ فـيـهـا لـهـا زاروا

٨- يـا مـسـكـنًـا لـلأحـبَّـا فـي الـفـؤاد ومـا
ذاق الـكـرى نـاد حـيـنًـا نـام سـمَّـارُ

٩- يـا جـيـرةَ الـحـيِّ؛ قـلـبـي فـي جـوارِكُـمُ
والـجـارُ فـي حـفـظـه قـد أُوصـي الـجـارُ

١٠- أنـتـم نـدبـتـم إلـى هـذا مـكـارمـكـم
عـنـهـا أتـى نـحـونـا فـي ذاك أخـبـارُ

١١- لـم أوصـكـم خـوفَ إخـلاف بـذاك سـوى
أنِّـي مـنـاجـاتَـكـم أهـوى وأخـتـارُ

---

(١) كاظمة: جوٌّ على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينهما وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركابًا كثيرة وماؤها شروب، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. معجم البلدان، الحموي ج٤/ ٤٣١.

١٢- واقرا السلام على الأحباب من شَجَنٍ
لا أَجْلَ بُعْدٍ ولا عاقته أعذارُ

١٣- إلا حياء لتقصيري وسُو أدبي
وكُثْرُ ذنبي أنا من ذاك فرَّارُ

١٤- في القلب عن لمح غالي منزل لهمُ
من أجل إجلالهم نهيٌ وإنذارُ

١٥- لا أستطيعُ أمدُّ الطَّرْفَ نحوَهُمُ
سوى الحمى فيه لي قد لذَّ إبصارُ

١٦- هذي ديار الأحبَّا قد أضاء بها
من حسنهم بهجةٌ تزهو وأنوارُ

١٧- فانظرْ إليها ترى غاليْ الجمالِ بها،
واشتمَّ للطيب فالحسناءُ مِعطارُ

١٨- والثُمْ ثراها، وصُبَّ الدمعَ منتحبًا
يشجوك شوقٌ وللأحباب تَذْكارُ

١٩- وبُثَّ من قلبك العاني صبابتَهُ،
وبُحْ بحُبٍّ عداك اللومُ والعارُ

٢٠- ومُتْ قتيلاً بها كي يجعلوك غدًا
تحت اللوا عندما أهلُ الثرى ثاروا

٢١- ولا تَسَلْ قطُّ في قتل الهوى دِيَةً
فحكمُهم في دم العشَّاق إهدارُ

٢٢- واخلعْ ثيابًا على البشرى بنشر شذًا
تهديه منهم لكي يشفيك إسحارُ

٢٣- مع الصبا ثم أبشرْ بالمنى فلقد
في طابةٍ لاح للأحباب آثارُ

٢٤- هذا المصلَّى، وذا سَلْعٌ، وذاك قبا،
وذاك أُحْدٌ، وعيرٌ هذه الدارُ[١]

٢٥- هذي رياضُ جِنانِ الخلدِ باهيةً
ومسجدٌ أَسَّهُ للخير أخيارُ[٢]

٢٦- هذي قباب البَها غالي الجمال بِها
للقلب في تلك أشجانٌ وأوطارُ

٢٧- هذا الذي قلَّ مشيٌ بالوجوه له
أو خطوة جا بِها العشَّاقُ أو طاروا

٢٨- هذا الحبيب الذي للحسن جامعه
في حسنه ناعمٌ قلبٌ وأبصارُ

٢٩- بالسعد في طلعةٍ غرَّا وزهرتها
ورونق الحسن فيها فاز نظَّارُ

٣٠- هذا النبيُّ الذي سُرَّ الوجودُ به
هذا الذي من جميع الخلق مختارُ

٣١- هذا الذي قد سَرَى فوق البُراق له
وصْلٌ وقد أسبلت للَّيْلِ أستارُ

---

(١) سلع: جبل بسوق المدينة، وهو موضع قريب من المدينة. ينظرمعجم البلدان، الحموي، ج٣/ ٢٣٦. المصلى وقبا وأحد: أسماء مواضع. عير: جبل بالحجاز، وهو من حدود المدينة المنورة.
(٢) أسّه: أسَّسه. ينظر لسان العرب (مادة: أسَّس).

٣٢- في حضرة القدس للمحبوب حين خلا
مع المحبِّ مسرَّاتٌ وأسرارُ

٣٣- قد بات يُسقى وعينُ الهجر نائمةٌ
شرابَ وصلٍ صَفَا، ما فيه أكدارُ

٣٤- مقرَّبًا في بساط الأنس، نائيةً
عنه مقاماتُ أهل القرب قد صاروا

٣٥- أصحاب بعدٍ إليه نسبةً فلهُ
فوق الجميع على الأطوار أطوارُ

٣٦- محمَّدٌ سيِّد للخلق قاطبةً
بلا افتخارٍ لأهل الفخر فخَّارُ

٣٧- غوثُ الورى ذو اللوا والحوض شافِعُهم
يُولِي أمانًا إذا ما خِيفت النارُ

٣٨- يا واحد الدهر، لَمْ ثانٍ يلدْه، ولم
تسمح بمثلٍ له في الخلق أعصارُ

٣٩- هذا الفقيرُ الحقيرُ اليافعيُّ لكم
عبدٌ محبٌّ وضيفٌ مادحٌ جارُ

٤٠- عديمُ زادٍ من التقوى وذو سفرٍ
صعبِ المرام بعيدٍ فيه أخطارُ

٤١- وقد عَمِيْ قلبيَ القاسي، ولي غَلَبَتْ
نفسي، وقد أَثْقلت للظهر أوزارُ

٤٢- وغرَّني طولُ آمالٍ فضاع بها
عمري، ولم أدرِ أنَّ الدهرَ غدارُ

٤٣- وهـأنـا فـي حِـمـاكـم، والـنـزيـلُ لـكـم
يُـحـمـى بـكـم مـن مـخـوفٍ مـنـه، مـذعـارُ

٤٤- بـالـجـاه مـسـتـشـفـعٌ، بـالـظـلـم مـعـتـرفٌ
لـلـذنـب مـسـتـغـفـرٌ، والـربُّ غـفـارُ

٤٥- وأنـت بـرٌّ، رحـيـمُ الـقـلـب، ذو ألـمٍ
بـالـشـوك فـيـنـا، فـكَـيـف الـنـارُ والـعـارُ

٤٦- جـازاك عـنَّـا إلـهُ الـخـلـق خـيـرَ جَـزَا
يـعـلـو بـه مـنـك تـشـريـفٌ ومـقـدارُ

٤٧- فـهـذه "بـهـجـةُ الأنـوار" بـاهـيـةً
سـبـعـون بـيـتًـا عـلـتـهـا مـنـك أنـوارُ

٤٨- فـيـهـا غـوالـي حـلاك الـغُـرِّ طـائـعـةً
قـد زِنْـتَ لـلـشـعـر مـا زانـتـك أشـعـارُ

٤٩- عـلـيـك أزكـى صـلاةِ الله دائـمـةً
والآلِ والـصـحـبِ، مـنـهـا الـمـسـكُ مـدرارُ

٥٠- عـلـى أبـي بـكـرٍ الـصـديـقِ فـائـحـةً
بـالـنَّـشْـر مـن تـلـك آصـالٌ وأبـكـارُ

٥١- تُـجْـلـى لـه مـسـفـراتٍ عـن مـحـاسـنـهـا
بِـيـضُ الـعـلا، غـالـيـاتُ الـحـسـن، أبـكـارُ

٥٢- شـيـخِ الـوقـار وثـانـي الـغـار، شـاهـدةٌ
فـي مـجـده الـقـبَّـةُ الـحـسـنـاءُ والـغـارُ

٥٣- مـقـدَّمِ الـفـضـل والـعـلـيـا، لـه شـرفٌ
فـي ذكـره كُـبِـتـت أعـدا لـه غـاروا

٥٤- ومُـظْـهِـرِ الـدِّيـنِ فـي إعـزازه عُـمَـرٍ
مـذلِّـلِ الـكـفـر، قـد هـابـتـه كـفَّـارُ

٥٥- سـراج جـنَّـاتِ عَـدْنٍ، مـنـه بـاهـجـةٌ
ريـاضُـهـا الـغُـرُّ، بـالأنـوار زهَّـارُ

٥٦- والصائمِ، القائمِ، المحمودِ مشهدُه،
عـثـمـانَ ذي الـنـور، مـن فـي قـتـلـه جـاروا

٥٧- أشـرارُ قـومٍ مـن الأرذال، فـي دمـه
فـي مـصـحـفٍ ظـلَّ لـلـفُـجَّـارِ فَـجَّـارُ

٥٨- ورابـعِ الـسـادةِ الـمـولـى أبـي حَـسَـنٍ
سـيـفِ الـقَـضـا، ثـمَّ بـحـرِ الـعـلـم زخّـارُ

٥٩- ومـعـدنِ الـجـود، والـدنـيـا مـطـلِّـقِـهـا
بـتًّـا ثـلاثًـا، فـتـىً بـالـفـضـل مـشـهـارُ

٦٠- وبـاقـي الـعَـشْـرة، الـغُـرِّ، الـكـرام، أولـي
فـضـلٍ إذا كـاثـرَ الـحـصـبـاءَ كَـثَّـارُ

٦١- ثـمَّ الـقـرابـاتِ مَـنْ أَدْلَـوْا بـمـكـرمـةٍ،
أنـهـارُ مـجـدِ الـورى مـن تـلـك تـنـهـارُ

٦٢- عـمـامـةُ الـمـجـد في الـعـمَّـيْـن مـعـلـمـةٌ،
والـفـخـرُ زاهٍ عـلـى الـزهـراء مـثـمـارُ

٦٣- سـبـطـيـن داسـا بـسـاطَ الـمـجـد، جـدُّهـمـا
عـلـيـهـمـا فـخـرُه الـفـخـار نـثـارُ[1]

(١) السبطان: هما الحسن والحسين.

٦٤- والغرِّ، أعني بها الزوجاتِ أجمعها فيها عن الرجس والأدناس طهّارُ
٦٥- مخصِّصًا لابنة الصدِّيق عائشةٍ من (سورة النور) تعلو تلك أنوارُ
٦٦- وباقي الآل، والصحبِ الكرام معًا: مهاجريهم، ومَنْ للدين أنصارُ
٦٧- تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ قبلهمُ مع الخصاصات فيهم شاعَ إيثارُ
٦٨- إنْ يجهلِ القومُ فالهيجاءُ تعرفهم هم هم لهم هان إيرادٌ وإصدارُ
٦٩- راحوا ببَدْرَ، الهدى الوهَّاجُ مغنمُهم، والغيرُ راحوا لهم شاةٌ ودينارُ
٧٠- والحمدُ لله قد تمَّت، وخاتمها غفرانَك اللهُ يا غفَّارُ ستَّارُ

«٧٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (المنهج الأسنى في تفضيل الفقر على الغنى)[1]: (البحر البسيط)

١- قل للحريريِّ: مَنْ ذا في الحرير غدًا
وقصر درٍّ وحُورٌ زانَها الحَوَرُ
٢- وفاكهاتٌ وأنهارٌ مدفَّقةٌ
شَهْدٌ وكثبانُ مِسْكٍ والحصى دُرَرُ
٣- وجلّ نور ويا قوتُ أسرَّتُها
تزهو براكبها والحسنِ، والسُّرُرُ
٤- وطيب عيش ترى كلَّ النعيم به
ما تشتهي النفسُ مما ليس ينحصرُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٦٦ - ١٦٧. والأبيات يعارض اليافعيُّ فيها أبيات الحريريّ: مقامات الحريري، الحريري، ص٣٦٤.
فانظر بعينك هل أرض معطَّلة من النبات كأرض حفَّها الشجرُ
فعَدِّ عمّا تشير الأغبياء به فأيُّ فضل لعود ما له ثمرُ
وارحل ركابك عن أرض ظمئت بها إلى الجنان الذي يهمي به المطرُ

٥- والـضـدّ فـي ضَـنْـك أهـوالٍ وروعـتِـهـا
سـنـيـنَ خـمـسًـا مـنـيـرٌ، جـا بـذا الـخَـبَـرُ

٦- فـسـوف يـدري الـعـلا لـلـفـقـر أم لـغـنـى،
وأرضَ مَـنْ مـنـهـمـا قـد حـفَّـهـا الـشَّـجَـرُ

٧- ومـن لـه عـودُ وصـل يـانـعٌ خـضـرٌ
زاهٍ وذاك بـذاك الـحـسـن والـثـمـرُ

٨- إذا هـشـيـمًـا رأى الـغـصـنَ الـبـصـيـرُ لـه
تـذري الـريـاحُ بـه قـد حـلَّـت الـغِـيَـرُ

٩- يـحـكـي سـرابًـا ظـنّ ذو ظـمـأ
أو حـلـمَ نـومٍ فـلـم يـوجـد لـه أثـرُ[1]

١٠- انْـقُـدْ بـعـيـنِ فـؤادٍ جـوهـرًا لـهـمـا
عـيـنُ الـبـصـيـرة تـدري الـحـسـنَ لا الـبَـصَـرُ

١١- فـجـوهـر الـفـقـر تـزهـو جـوهـريَّـتُـه
بـالـحـكِّ، والـمـالُ زيـفٌ حـيـن يُـخـتـبـرُ

١٢- وانـظـر: هـل الـزرعُ فـي أرضٍ مـجـرَّدةٍ
كـزرعِ أرضٍ فـيـهـا الـغـيـثُ والـشَّـجَـرُ

١٣- إنَّ الـفـقـيـر الـذي لـلـفـقـر مـصـطـبـرٌ
هـو الـغـنـيْ والـغـنـيْ بـالـمـال مـفـتـقـرُ

١٤- يـكـفـيـك لـو كـان الـفـؤاد لـه
نـوعُ اعـتـبـارٍ إذا مـرّت بـه الـغِـيـرُ[2]

---

(١) في صدر هذا البيت كلمة ناقصة.
(٢) هناك كلمة ناقصة في الصدر. قد تكون (منه) بين (يكفيك) و(لو)، أو (أنه) بين (لو) و(كان).

١٥- مـن لـيـس يُـغْـنـيـه مـنَّـا واديٌ ذهـبًـا
يـهـلـعْ ويـجـمـعْ ولا يـشـبـعْ ويـدَّخـرُ

١٦- مـسـتـقـبـلاً فـيـه آفـاتٍ مـعـجـلـةً
وفـي الـمـآل لـصـافـي الـمـاء جـا كَـدَرُ

١٧- شـغـلاً عـن الله مـعْ حـبٍّ لـمُـبْـغِـضِـهِ
ورُبَّ هـولٍ غـدا والـنـارُ تـسـتـعـرُ

١٨- والـفـقـر كـم مـن سـعـاداتٍ يـحـوز بـهـا
بـفـوزِ حَـلْـيٍ لـهـا بـالـسـبـق تـبـتـدرُ

١٩- مـع الـفـراغ لـطـاعـاتٍ مـقـرّبـةٍ
مـمـن لـه الـمَـلِـكُ الـوهَّـابُ مـقـتـدرُ

٢٠- ولـذَّةٍ وحـلاواتٍ مـعـجَّـلـةٍ
والأنـس بـالله فـيـه الـقـوم قـد سُـرِرُوا

٢١- والـطـيـبُ قـد فـاح إذ لاح الـجـمـال لـهـم،
والـراحَ يُـسْـقَـوْنَ مـن كـأس بـهـا سَـكِـرُوا

٢٢- فـعـربـدوا، ثـم بـاحـوا بـالـهـوى عـلـنًـا
لـمَّـا قَـوِيْ الـحـبُّ مـا فـي كـتـمـه صـبـروا

٢٣- ساحوا وباحوا وصاحوا، صار مدحتهم
خـلـع الـعـذار، لـحـا الـعـذّالُ أو غـدروا

٢٤- يـا سـعـدَ عـبـدٍ غـنـيٍّ الـقـلـب ذي أَرَبٍ
راضٍ بـمـقـدور مـولـى مـا بـه ضَـجَـرُ

٢٥- مـن فـتـيـةٍ زارعـي الـخـيـرات أرضـهـمُ
تـقـوى مـن الـغـيـث والأشـجـار إذ بـذروا

٢٦- إن قيل : يا فضلَ مَنْ لا يحتلي بحلى
ممدوحهِ؛ أيّ فضلٍ فيه يفتخرُ

٢٧- قل حب محبوبٍ ونصر هدى
ليافعيٍّ رجا هذين مدَّخرُ[١]

٢٨- معْ من أحبَّ يكون المرءُ يومئذٍ
والأجرُ حقٌ لقوم للهدى نَصَرُوا

٢٩- في كلِّ هذا نصوصُ الشرعِ ناطقةٌ
مع الكتاب حديثٌ صحّ مشتهَرُ

٣٠- وما لعبدٍ نزولٌ فوق منزلةٍ
أولاه مولاه بل يرضى ويأتمِرُ

٣١- لا بدَّ في الملك من ترتيبِ مملكةٍ
لو لم يكن ما نهى الناهون أو أمروا

٣٢- فيها أميرٌ وجنديٌّ له وبها
وزيرُ ملكٍ ومخدومٌ ومحتقرُ

٣٣- في الخلق دارٌ بنَوْه وفقَ حكمتهم
وقدَّروا الأمر فيه حسبَ ما قدروا

٣٤- فكيف ترتيبُ خدّام لمملكةٍ
عن حكمِهِ الحقِّ ما قد قدّر القدرُ

٣٥- هذا رسولٌ، نبيٌّ ذا، وذا ملكٌ،
وذا وليٌّ، وذا راجٍ، وذا حَذِرُ[٢]

---

(١) في الصدر كلمة ناقصة.
(٢) اجتهدنا في إصلاح الصدر، وقد كان في مطبوعة مرآة الجنان على النحو الآتي: هذا رسول نبعي داود ذا ملك.

٣٦- وذاك قـطـبٌ، وذا غـوثٌ، وذا وَتِـدٌ،
وذا بـديـلٌ إذا مـا امـتـدت بـه حـضـروا[١]

٣٧- وذا عـلـيـمٌ، وهـذا عـابـدٌ شَـكِـرٌ،
وذا تـقـيٌّ، وهـذا مـؤمـنٌ بَـرِرُ

٣٨- سـلِّـمْ لـه، إرضَ بـالـمـقـدور؛ إنَّ لـه
حـكـمًـا بـه مـودعٌ سـرٌّ لـه خَـبَـرُ

٣٩- فـطـاعـة الـحـكـم مـع تـسـلـيـم حـكـمـتـه
وظـيـفـةُ الـعـبـد، راضـيـهـا لـه خَـطَـرُ[٢]

٤٠- فـنـسـأل الله تـوفـيـقَ الـقـيـام بـهـا
والـصـرفَ عـن كـلِّ وصـف ضِـمْـنَـه خَـطَـرُ[٣]

٤١- هـا هـي بـدت فـي حـكـمـي فـقـر مـعـارضـه
مـن فـي الـحـريـر الـغـنـي بـالـمـال يـفـتـخـرُ[٤]

٤٢- مـصـونـة جـا حـسـن مـخـدرة
عـن غـيـر كـفـوٍ فـعـنـه الـحـسـن مـسـتـترُ[٥]

٤٣- عـن أربـعـيـن، لـقـد فـاقـت بـأربـعـةٍ
مـن سـبـعـةٍ نـيِّـف سـبـعـيـن مـخـتـصـرُ

٤٤- خـتـامُـهـا حـمـدُ ربِّـي، والـصـلاةُ عـلـى
خـتـام رُسْـلٍ سـراجٍ دونَـه الـقَـمَـرُ

---

(١) العجز غير مفهوم.
(٢) راضيها: الراضي بها.
(٣) خطر: شر، مصيبة. وفي البيت السابق: شأن عظيم.
(٤) الصدر مكسور بالزيادة.
(٥) الصدر مكسور بالنقصان.

«٧٣»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- لـنـا سُـنَّـةٌ حَـسْـنـا سـنـيٌّ جـمـالُـهـا
عـلـى غـيـر سُـنِّـيٍّ مـصـونٌ مـخـدَّرُ

٢- فـإنْ كـشـفـت ريـحُ الـعـنـايـة خِـدْرَهـا
فـأَبْـصَـرَهـا مَـنْ لـم لـهـا قـطُّ يُـبْـصِـرُ

٣- سَـبَـتْ عـقـلَـه الـزاكـيْ بـزاهـي جـمـالـهـا
فـهـام بـهـا مـن كـان عـنـهـا يـنـفَّـرُ

٤- وجـا مـنـهـجًـا مـن نـورهـا نـاهـجًـا بـه
عـصـابـتـهـا تـعـلـو وتـزهـو وتـفـخـرُ

٥- أبـو حـامـدٍ مـنـهـم وكـم مـن مـلاحـةٍ
لـهـا حـجـة الإسـلام عـنـهـا تـخـبِّـرُ

٦- إمـامُ الـهـدى، بـحـرُ الـعـلـوم، وكـاشـفٌ
لأسـتـار أسـرار الـعـلـوم، الـمـنـوِّرُ

٧- فـكـم مـن سـتـورٍ كـاشـفًـا عـن مـحـاسـنٍ
فـلا درُّ ألـفـاظٍ عـلـى تـلـك يـنـثـرُ

٨- فـأضـحـت مـلـيـحـاتُ الـمـعـانـي ضـواحـكًـا
كـمـا بـمـلـيـحٍ عـن مـلـيـحٍ تـعـبِّـرُ

٩- ومـن كـان قـد بـاهـى بـه سـيِّـدُ الـورى
لـمـوسـى وعـيـسـى فـهـو نـعـم الـمـعـبّـرُ

(١) مرهم العلل ص٤٣. والأبيات في مدح عقيدة أهل السنَّة.

١٠- ونعم طريقٌ سارها عن بصيرةٍ
ونورٍ وتوفيقٍ بها هو أَخْبَرُ

١١- أعندكمُ حَبْرٌ كهذا؟ فقيل: لا
وناهيك ذا مجدٌ على الدهر مفخرُ

١٢- عن المصطفى صلى عليه إلهنا
بذا الشاذليْ بحرُ الحقائقِ مُخْبِرُ

١٣- منامًا رآه عنه يرويه عاليًا
لنا كابرٌ عن كابرٍ هو أكبرُ

١٤- يحقُّ لنا أن قد سلكنا طريقةً
بها سار يرضاها النذيرُ المبشِّرُ

١٥- لها المصطفى مستحسنٌ ومعاقبٌ
لمنكرها جلدًا مدى الدهرِ نشكرُ

١٦- بذا صح إسنادٌ عن ابن حرازم
فقيه بلاد العُرْب اذ كان يذكرُ

«٧٤»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- إذا الغانياتُ البِيضُ يومًا تفاخرت
بألوانها فاحكم فأنت خبيرُ

٢- فأبيضُها سلطانُها، ثم أصفرٌ
لسلطانها يتلو عَلاه وزيرُ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٧٦. والأبيات في تفضيل لون البياض على غيره.

٣- وإن رام تـقـلـيـد الإمـارة أهـلـهـا
فـأسـمـرهـا الـمـيـمـون ذاك أمـيـرُ

٤- وأحـمـرُهـا جـنـدٌ لـهـا قُـلْ وسـايـسٌ
لـهـا أسـودٌ دون الـجـمـيـع حـقـيـرُ

٥- فـإن قـيـل : لِـمْ فـضَّـلـت لـلـبِـيـض رافـعًـا
ولِـمْ قـلـتَ مـا لـلـبـيـض قـطُّ نـظـيـر؟

٦- فـقـل : ذا لأنَّ الـحُـورَ بِـيـضٌ لـهـا كِـسـا
بـأحـسـن ألـوان الـجـمـال قـديـرُ

٧- وأيـضًـا فـلـون الـبِـيـض بـاهـجُ حـسـنـه
يـحـاكـيـه بـدرٌ فـي الـسـمـاء مـنـيـرُ

«٧٥»

= وقال[1] : (البحر الطويل)

١- فـقـالـت كـذاك الـشـكـرُ والـعـذلُ والـسـتـرُ
قُـلِ الـشِّـعْـرَ فـيـهـا ، قـلـتُ : لـمَّـا بـدا بـدرُ

٢- أُمـيـط سـتـور عـن غـوالـي مـحـاسـن
لأهـل الـهـوى عـن غـيـرهـم أُسْـبِـلَ الـسـتـرُ

٣- خِـمـار وخَـمـرٌ كـالـنـقـيـضـيـن ، كـلـمـا
نـأى عـن مـحـيَّـاهـا الـخـمـارُ دنـا الـخـمـرُ

٤- ودارت كـؤوس الـراح تـسـقـي أولـي الـهـوى
مُـدامًـا لأهـل الـحـبِّ مِـنْ شَـمِّـهـا سُـكْـرُ

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٨. والأبيات في مدح الفقراء.

٥- فأضحَوْا سُكارى ثم أمسَوْا وأصبحُوا
مدى دهرهم من سُكْرِهم سَكِرَ الدهرُ

٦- وعاذلةٍ أضحت تلومُ ولو دَرَتْ
لكان سريعَ العذلِ يسبقه العذرُ

٧- إذا لَمْ - بِلَيْلى - يَحْسُنِ الشعرُ والهوى
فيا ليت شعري مَنْ به يَحْسُنُ الشِّعْرُ؟

«٧٦»

= وقال[١]: (البحر البسيط)

١- شموسُهم حادقُ الأبصار يبصرها
وليس في الشمس للخفَّاش إبصارُ

٢- وليس تُقْضى برؤيا حُسن طلعتها
لغير أهلٍ لرؤيا الحسن أوطارُ

٣- إمَّا توارَوْا بحالٍ، أو خَطَوْا فطُوِيْ
أرضٌ لهم، أو مَشَوْا في الماء، أو طاروا

٤- على ذباب سيوفِ الصدق من هممٍ
سَعَوْا إلى المجد، للظّلماءِ أقمارُ

٥- توسَّطت في سما العلياء، ناظِرُها
في حُسنها حارَ، والسارُون ما حارُوا[٢]

(١) الإرشاد والتطريز ص٨٦.
(٢) السارون: جمع الساري، وهو الذي يمشي في الليل. ينظر: لسان العرب (مادة: سرى).

«٧٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا طـالَ بـالـجـوزا نـهـارٌ مـفـاخـرًا
رمـاه بـقـوسٍ طـولُ لـيـلٍ فـيَـقْـصُـرُ

٢- وإن حَـمَـلُ الإنـصـاف يُـومَـا بـعـدلـه
أتـاه بـمـيـزانٍ بـهـا الـعـدلُ يَـظْـهَـرُ[٢]

٣- وإن شَـدَّ حـبـلُ الـبَـرْد دلـوًا لـيـسـتـقـوا
أتـى أسـدٌ فـي حـرب حَـرٍّ وعـسـكـرُ

٤- فـيـكـسـر هـذا ذاك حـيـنًـا ، وحـربُـهـم
سِـجَـالٌ، ويـغـزو ذاك هـذا فـيـكـسـرُ

«٧٨»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- ونـاءٍ عـن الـدنـيـا وعـن صُـحـبـة الـورى
وحـيـدٌ لأصـحـاب الـقـبـور مـجـاورُ

٢- مـجـاورُ قـومٍ لا يـضـرُّون جـارَهـم
وكـم نـفـعـوا بـالـوعـظ مـن هـو زائـرُ

٣- فـغـائـبُـهـم لاغـيـبـةً يـخـتـشـي ولا
يـخـاف أذاهـم والـنـمـيـمـةَ، حـاضـرُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٢٠٩.
(٢) يوما : مسهَّل يُومَأ، وهو المبني للمجهول من يومئ.
(٣) نشر المحاسن ٢/ ٥٨٣. والأبيات في العزلة ومجاورة أصحاب القبور.

٤- يـنـاديـهـمُ بـالله هـل فـي بـيـوتـكـم
ظـلامُ الـمـعـاصـي أم بـهـا الـنـور زاهـرُ

«٧٩»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لـه مـنـهـجٌ مـن نـورِه الـكـونُ بـاهـجٌ
مـضـيءٌ، لـهَـدْي الأشـعـريـة مُـشْـعِـرُ

٢- لـه بِـيـضُ رايـاتِ الـعـلا مـعْ أئـمَّـةٍ،
عـزيـزٌ بـحـمـد الله مـا زال يُـنْـصَـرُ

٣- عـقـيـدة حـقٍّ قـد زهـت بـجـمـالـهـا
عـن الـسـنَّـة الـغـرَّاءِ والـحـقِّ يُـسْـفِـرُ

«٨٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- وقـائـلـةٍ: مـا الـمـجـد لـلـمـرء والـفـخـرُ؟
فـقـلـت لـهـا: شـيء لـبـيـض الـعـلا مَـهْـرُ

٢- فـأمَّـا بـنـو الـدنـيـا فـفـخـرُهـم الـغـنـى
كـزهـرٍ نـضـيـرٍ فـي غـدٍ يـيـبـس الـزَّهْـرُ

٣- وأمَّـا بـنـو الأخـرى فـفـي الـفـقـر فـخـرُهـم
نـضـارتـه تـزداد مـا بـقـي الـدَّهْـرُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٣٢. والأبيات في معالي شرف أبي الحسن الأشعري.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٨٦، الإرشاد والتطريز ص١١٦، روض الرياحين ص١٠. والأبيات في مدح الفقراء.

«٨١»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا في الوغى أوردتمونا فإننا سنوردكم منها الذي منه يحذرُ
٢- إذا ضمَّنا يومًا من الدهر معركٌ صدرنا وأنتم مالكم عنه مصدرُ

«٨٢»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- مقامَ نبيٍّ قام يومَ ارتدادِ مَنْ
تلكَّا عن الإسلام والسيفَ أشهرا[٣]
٢- إلى أن أطاعوه، والاسلامُ ردَّه
إلى طيِّه من بعد ما قد تنشَّرا
٣- فو الله؛ لو كان النبيُّ مخالِلاً
خليلاً سوى الرَّبِّ الذي خَلْقَه بَرا
٤- لكان أبو بكرٍ خليلاً وسابقًا
بخلَّته كلاً يمينًا بلا افترا
٥- خليفته المرضيّ خير خليفةٍ
وصاحبه في الغار حيًّا وفي الثرى

وإلى شيء من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشار بقوله:

١- أقام شعارَ الدين، أعلى منارَه، علا همَّةً فيه، وجَدٍّ، وشمَّرا

(١) مرهم العلل ص٦٠.
(٢) مرآة الجنان ١/ ٥٧ - ٥٨. والأبيات في محاربة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أهل الردَّة.
(٣) تلكأ: تباطأ عنه، وامتنع. ينظر: القاموس (مادة: لكأ).

٢- له سيرةٌ محمودةٌ، فيه هيبةٌ، ومن مهجة الشيطان يبعد مدبرا
٣- إذا قال قولاً وافق الوحيَ قولُه، نَطُوقٌ بحقٍّ، ليس في ذاك إمترا
٤- لسان هدىً لا ينتشي لوم لائمٍ إذا لامه في الله أو فيه عيَّرا

«٨٣»

١- عبيدٌ لمولاهم تعالى، وغيرُهم عبيدُ الهوى، بين الفريقين كالثرى
٢- وعلو الثريا في ارتفاع مقامهم بهم يدفعُ اللهُ البلايا عن الورى
= وقال[١]: (البحر الطويل)

«٨٤»

١- وسبحانَك اللهمَّ يا سامعَ الدُّعا،
ويا منقذَ الهَلْكى، ويا راحمَ الورى
٢- أَقِلْ واسْتُرِ اجْبُرْ وارفُقِ ارْزُقْ وعافِ واهْـ
ـدِ والْطُفْ تَجاوَزْ واعْطِفِ ارْحَمْ لنا اغْفِرَا
= وقال[٢]: (البحر الطويل)

حرف الرويّ السين

«٨٥»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)
١- وكم من جوهرٍ أحكي نفيسٍ ولى وصفٌ حكى وصفَ الفلوسِ

(١) روض الرياحين ص١٢٧. والبيتان في المدح.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ٩٨. والبيتان جمع اليافعي في ثانيهما اثنتي عشرة كلمة في مخاطبة الله ﷻ في الدعاء.
(٣) روض الرياحين ص٢٣٢. والأبيات في مدح جواهر تقوى أهل العطاء والوصول وذم فلوس إفلاس نفس الشاعر.

٢- وكم أجلو على حَسْنا ومالى نصيب مثل ماشطة العروسِ
٣- رضا يانفس تستوفى نصيبا بتسليم قضا باري النفوسِ
٤- فلو بالمدح قابلني أميرٌ رجعنى منه بالمال النفيسِ
٥- فكيف الظنُّ بالرحمن معطٍ عطايا ليس تحصى في الطروسِ[١]
٦- حباكِ مدحَ سادات البرايا وقد عافاك من مدح النحوسِ
٧- ففى هذا له حمدٌ عظيمٌ عليكِ فاشكري ساقى الكؤوسِ
٨- لأحبابٍ حباهم واصطفاهم كرامٍ سادةٍ غُرٍّ رؤوسِ
٩- إذا ما اليافعيْ أمسى عُبَيْدًا لساداتٍ؛ فللأقدام بُوسي
١٠- عسى يومًا يقول الفضل ذوقي حُمَيَّا حبِّهم والفرشَ دُوسي
١١- إلهي لا تخيِّبْ سعيَ مدحى لساداتي ولا معهم جلوسي
١٢- فحاشا جود رحمانٍ كريمٍ يردُّ القاصدَ الراجيْ ببُوسِ[٢]
١٣- وصلى اللهُ مولانا على من يُغِيثُ الخلقَ في يومٍ عَبُوسِ

«٨٦»

= وقال[٣]: (البحر المتقارب)

١- على ما عصى ربَّه من أسا يقاسي احتراقًا بنار الأسى[٤]
٢- ويَذري دموعًا على عُمْرِه بجُنْح الدُّجى والضُّحى والمَسا
٣- ويشكو إلى ربِّه ما به عسى أن يتوبَ ويعفوْ عسى

(١) الطروس: مفردها طِرْس، وهو الكتاب الممحو الذي يستطاع أن تعاد عليه الكتابة. ينظر: لسان العرب (مادة: طرس).
(٢) بوس: مسهَّل بؤس.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٢١٠. والأبيات إشارة إلى بعض علامات التائب الصادق.
(٤) أسا: مقصور أساء.

حرف الرويّ الطاء

«٨٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيا طالبًا علمَ التواريخ لم تُشَنْ
بإخلال تفريط وإملال إفراطِ[٢]

٢- تلقَّ كتابًا قد أتى متوسِّطًا
وخيرُ أمورٍ حُلَّ منها بأوساطِ

٣- تُجلَّى بأشعارٍ زهت ونوادرٍ
وما لاق من إثبات ذكرٍ وإسقاطِ

٤- به تجتلي الأسماع عند غرائب
ولبًّا منقّىً من قشورٍ وأخلاطِ

٥- ومن درر الألفاظ غُرٌّ معانيٍ
ومُخْبَاتُ خَوْداتٍ، نقاوةُ لَقَّاطِ[٣]

٦- بذاك اعتبارٌ واطلاعُ مطالعٍ
على علم دهر رافع الخلق حَطَّاطِ

٧- وتصريف أيام حكيم مداول
لها مقسطٌ في خلقه غير قسّاطِ

---

(١) مرآة الجنان ١/ ٧ - ٨. والأبيات يشير فيها اليافعيُّ إلى طريقته في كتابه التاريخيِّ مرآة الجنان واقتصاره بين التفريط المخل والإفراط الممل.
(٢) لم تُشَنْ: لم تُعَبْ. ينظر: لسان العرب (مادة: شنَّ).
(٣) مخبات: مخبآت.

٨- فكم في تواريخ الوقائع عبرةٌ
لمعتبرٍ خاشي العواقب محتاطِ

٩- فتى من صروف الدهر حزم، مُجانبٌ
تعاطيْ أمورٍ معطياتٍ لمتعاطي

١٠- قنوعٌ بما فيه الخبير أقامَه
وقدّره، راضي القضا، غيرُ سخَّاطِ

١١- أجرْ - رَبِّ - من كلِّ البلايا وفتنةٍ
بدنيا بها كم ذي افتنانٍ وكم خاطي

١٢- وكم غارقٍ في بحرها جاء شطَّه
فكيف بمن للبحر قد جاوز الشاطي

حرف الرويّ العين

«٨٨»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (مهيِّجة الأشجان، في ذكر الأحباب والأوطان، ومدح المصطفى من ولد عدنان، والبيت المعظم الجنان والأركان، الجامعة بين شرفي الممدوحين النبي المكرم والبيت المعظم وشرفي المكان والزمان: الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم)[1]: (البحر الطويل)

١- إذا لعلع البرقُ الحجازيْ بلعلعٍ
تأجَّج نيرانُ الجوى بين أضلعي[2]

(١) روض الرياحين ص٤٤٢ - ٤٤٥. والقصيدة ختم بها اليافعيُّ كتاب روض الصالحين.
(٢) لعلع: لمع. ينظر: لسان العرب (مادة: لعلع). ولعلع الثانية اسم موضع.

٢- وإن حَمَلَتْ نَشْرَ الخُزامى من الحمى
نسيمُ الصَّبا صَبَّتْ سواجمَ أدمعى[١]

٣- وإن غنّت الورقاءُ في الأيك أو بكت
شجتنى وشاقتنى إلى خير مرتعِ[٢]

٤- وأغرت غرامي بالأحبَّة حيثُما
أقاموا وهاجت لوعتى وتولُّعى

٥- تذكِّرني جيرانَ سَلْعٍ ورامةٍ
وخيفِ مِنى والمنحنى والأجيرعِ[٣]

٦- سقى اللهُ حيًّا خيَّموا بين رامةٍ
ج وبين المصلَّى جوفَ أطيبِ موضعِ

٧- وحيًّا ثَوَوْا بين الأباطح والصَّفا
صَفَا عندَهم عيشُ المحبِّ المولَّعِ

٨- بحسناءَ في الديباج تجلى موشَّحًا،
مقبَّلها عنه أماطت لبرقعِ

٩- فدونَك قَبِّلْ للتي عزَّ وصلُها
وحُمْ في حماها عن هوى غير مبدعِ

---

(١) نشر: رائحة. الخزامى: نبات طيب الرائحة. سواجم: منسكبة.
(٢) الورقاء: الحمامة. والورقاء: هي النفس الكلية، وهي اللوح المحفوظ، ولوح القدر، والروح المنفوخ في الصورة المسواة بعد كمال تسويتها، وسميت بالورقاء للطف تنزلها من الحق إلى الأشباح المسواة. معجم المصطلحات الصوفية، الحفني، ص٢٦٦.
الأيك: الأشجار.
(٣) الخيف والمنحني والأجيرع: أسماء مواضع.

١٠- فما ذاق طعمَ الوصل من يدَّعي الهوى
فبُثَّ الجوى سرًّا هنالك واخضعِ

١١- وقُمْ بمصلَّاها، تهنَّا بحِجْرِها،
ولله فاسجدْ شاكرَ الفضلِ، واركعِ

١٢- ولُذْ بالجَنَاب العالِ ما بينَ بابِها
إلى ركنها، والذيلُ فالزمْه، واخشعِ

١٣- ضَعِ الخدَّ والصَّدْرَ الكئيبَ بصدرها،
وبُثَّ غرامًا بالتواضع تُرْفَعِ

١٤- وقِفْ بحِماها، ثم شاهدْ جمالَها،
وذُقْ طِيبَ عيشٍ ناعمٍ، وتمتَّعِ

١٥- تفز بنعيم ثم من رحمةٍ
وأَمنٍ وإحسانٍ وخيرٍ مجمَّعِ[1]

١٦- وقُمْ باكيًا، قِفْ شاكيًا ذا تضرُّعٍ
على الباب، والزمْه ليفتحَ، واقْرَعِ

١٧- وقُلْ: هجرُكم يولي الشقا، وتوسُّلي
إليكم بكم يا سادتي وتشفُّعي

١٨- فإن تُسْعِدوا بالوصل فالفضلُ عُرْفُكم،
عُرِفتم به في شرع كلِّ مشرِّعِ

١٩- وإن تهجروا فالذنبُ أوجبَ هجرَكم
لعبدكم، والعدلُ ما تفعلوا معي[2]

---

(١) الصدر مكسور، نقترح أن يقرأ: تَفُزْ بنعيم ثم منٍّ ورحمةٍ.
(٢) الصواب: ما تفعلون.

٢٠- أنا المذنب الجاني المسيء جواركم
ولكنْ رجائي في نَداكم ومطمعي

٢١- وأنتم أولو الإحسان والعفوِ تكرموا
لجار الحمى الرحب الجناب الموسَّعِ

٢٢- وطُفْ بالحمى، ودِّعْ رُبا رَبْعِ عَزَّةٍ
بجسمٍ، وكنْ وبالقلب غيرَ مودِّعِ

٢٣- وزُرْ ربعَ ليلى، فالمحاسن والندى
لدى ربعها الممدوح في كلِّ مَجْمَعِ

٢٤- فلا عيشَ إلا عيشُ ليلى وعَزَّةٍ
بوصلهما العالي العزيز الممنَّعِ

٢٥- هما سَقَتَا راحَ الهوى كلَّ عاشقٍ
غدا من حميَّا الحبِّ سكرانَ لا يعي

٢٦- فكم سَبَتا بالحسن عقلاً لمغرمٍ
وكم شَغَفا بالحبِّ قلبًا لمولَعِ

٢٧- وكم تَيَّما كم هَيَّما ذا صبابةٍ
معنَّى وذا قلبٍ من البين موجَعِ

٢٨- فلولاهما لم يُذْكَرِ الخِيف أو قُبا
ولا كان ذكرٌ للعَقيق ولعلعِ

٢٩- ولم يأتِ من فَجٍّ عميقٍ ضوامرٌ
بطول السرى تطوى فيافيَ بلقعِ

٣٠- إذا طيبةُ الغرَّا رأيتَ جمالها
وحسنَ البها في نورها المتلمِّعِ

٣١- فقبِّلْ رُباها ، واسقِها وابلَ الشجى ،
وخلعةَ أهلِ الحبِّ صَفْرا تدرَّعِ

٣٢- وزُرْ روضةً من جنَّة الخلد جوفَها
مصلَّى حبيبٍ فيه قم بتخشُّعِ

٣٣- هناك لذيذُ العيش فانعمْ مشاهدًا
لملبوس أنوارٍ على الأفق مخلعِ

٣٤- تنزَّهْ وطالعْ في بهاءِ ربوعِها
وحُسْنِ رُباها ثم بعد التطلُّعِ

٣٥- ترى في الوجود النورَ من قبَّة البها
يدًا طالعًا من مطلعٍ خيرِ مطلعِ

٣٦- سراجِ الهدى الماحي بأنوار وجهه
ظلام الطغا الغوثِ الشفيعِ المشفَّعِ

٣٧- محمَّد الحاوي المحامدَ قام في
مقامٍ على كلِّ الأنام مرفَّعِ

٣٨- إمام الورى مولى البرايا مخصَّصًا
بفضلٍ وسرٍّ فيه لله مودَعِ

٣٩- إذا زرتَ مولانا الحبيبَ وجئتَه
وقمتَ حِذا مغنى أهيلٍ ومَمْرَعِ

٤٠- فبالله قبِّلْ لي ثرى أرضِ رَبْعِهِ
وسَلِّمْ ، وقُلْ بعدَ البكا والتضرُّعِ

٤١- عُبيْدُك ذاك اليافعيُّ مؤمِّلٌ
نَداك الذي قد عمَّ للخلق أجمعِ

٤٢- عـلـيـك صـلاة الله يـا مـعـدنَ الـنـدى
ويـا مـلـجًـا لـلـخـلـق فـي كـلِّ مَـفْـزَعِ

٤٣- وتـسـلـيـمُـه دامـا يـضـوعـان مَـنْـدَلاً
ومِـسْـكًـا بـقـبـر لـلـمـكـارم مـنـبـعِ

٤٤- مـدى الـدهـر مـا لاحـت بـوارقُ فـي دجـى
وزمـجـرَ فـيـه صـوتُ رعـدٍ مـقـعـقـعِ[1]

٤٥- وبـاتـت عـيـونُ الـمُـزْن تـبـكـي بـدمـعـهـا
عـلـى ثـغـر زهـرٍ ظـلّ يُـضِـحـك مـرتـعِ

٤٦- وآلٍ وصـحـبٍ أهـلِ مـجـدٍ ونـجـدةٍ
بـبِـيـضٍ وبَـيْـضٍ كـم بـهـا مـن مـقـطَّـعِ

٤٧- وسُـمْـرٍ عـوالٍ كـم عَـلَـوْا مـن عـلائـهـا
وكـم مـزَّقـت مـن مـارق جـوفَ مـصـرعِ

٤٨- إذا هـاجـت الـهـيـجـا عَـلَـوْا كـلَّ أكـمـةٍ
لـلـقـيـا الـقَـنـا شـوقًـا تـطـيـرُ بـأربـعِ

٤٩- وقـد لـبـسـوا فـي الـنـاس مـن نَـسْـج صـانـعٍ
لـبـوسًـا لـهـا لـم - غـيـرُ داودَ - يـصـنـعِ

٥٠- ومـا مـنـهـمـو فـي كـلِّ خـوفٍ وغـفـلـةٍ
وجـهـدٍ وفـقـرٍ فـي الـمـجـاعـةِ مُـدْقِـعِ

٥١- سـوى أسـدٍ فـي الـحـرب، فـي الـلـيـل عـابـدٍ
وفـي الـعـلـم مـصـبـاحٍ، وفـي الـمَـحْـل مُـشْـبَـعِ

(١) روض الرياحين، ص ٤٤٢ - ٤٤٥.

٥٢- ضراغيم كم ذا غدت في الوغى فلم
تدع كلَّ قِرْنٍ ثَمَّ غير ممزَّعِ[1]

٥٣- إلى أن علا دينُ الهدى بأولي الندى
وزال الصدا عن نوره المتشعشعِ

٥٤- فأمسوا نجومًا حول بدرٍ متمّمْ
بأعلى سما المجد الأثيل المرفَّعِ

٥٥- ولا سيَّما زهرٌ إذا غاب بدرُها
أضاءت بها الظلماءُ في كلِّ موضعِ

٥٦- كصدِّيقهم ذي المجد، سابِقِهم إلى
عُلا كلِّ فضلٍ نافيًا كلَّ مبدَعِ

٥٧- مقامَ نبيٍّ قام يومَ ارتدادِ مَنْ
مشى القهقرى لم يعطِ حقًّا ويسمعِ

٥٨- فضاءت بهم ظَلْمَا دياجي ارتدادهم
رجوعًا إلى دين الهدى خيرِ مَرْجَعِ

٥٩- له مفخر في الغار حيًّا ومفخرٌ
له في الثرى في مضجعٍ خيرِ مضجعِ

٦٠- وكم مفخرٍ، كم من مناقبَ، كم عُلا،
وكم سؤدَدٍ في فضله المتنوِّعِ

٦١- وفاروقِهم نافي الطغا منه بالوغى
بقيصرَ أو عادٍ وكسرى وتُبَّعِ

(١) الصدر مكسور.

٦٢- ومن عجب أنَّ الملوك تهابُه
وتخشاه ناء في قميصٍ مرقَّعِ

٦٣- نهى عن لذيذ العيش، مُجْدِبِ منزلٍ
وغيثُ نَداه مُخْصِبٌ كلَّ مربعِ

٦٤- سراجِ جنان الخلد، محمودِ سيرةٍ
نطوقٍ بحقٍّ، خائفٍ، متورِّعِ

٦٥- وذي النور والبرهان والحلم والندى
خَشُوعٍ، وللقرآن تالٍ مجمِّعِ

٦٧- قَنُوتِ الدياجي والعيونُ هواجعٌ،
بلذَّة عيشٍ في التهجُّد مولَعِ

٦٨- لقد منه تستحيي ملائكةُ السما،
فما ضرَّه إذ بالسيوف مبضَّعِ

٦٩- وليثِ العدى، نورِ الهدى، معدنِ الندى
جلاءِ الصدا بحرِ العلوم المنقَّعِ

٧٠- مفيدِ المعالي، ذي المكارم والعلا،
مبيدِ الأعادي بالكميت المقنَّعِ

٧١- مطلِّقِ دنياه ثلاثًا، ومَنْ أتى
طلاقًا ثلاثًا لم يراجعْ ويرجعِ

٧٢- وسِبْطَيْنِ من عَلْيا المفاخر توِّجا
بتاجٍ على الرأس الممجَّد مخلعِ

٧٣- وعَمَّيْن أيضًا عمِّما بعِمامةٍ
من المجد من فخر الصفيِّ المشرّعِ

٧٤- كـذلـك بـاقـي عـشـرةٍ سـادةٍ أولـي
مـنـاقـبَ جـلَّـت سـابـقـي كـلِّ مُـسْـرِعِ

٧٥- وزَهْـرا زَهَـتْ بـالـفـخـر مـعْ كـلِّ زوجـةٍ
مـن الـعـزِّ فـي الـعـلـيـا بـأشـرف مـوضـعِ

٧٦- ومـاذا عـسـى مـدحـي بـنـظـم قـصـيـدةٍ
فـضـائـلَ كـم نـوعٍ لـهـا مـتـنـوِّعِ

٧٧- وكـلٌّ مـن الأنـواع أصـل لـمـفـخـر
ولـلأصـل كـم فـرعٍ كـثـيـرِ الـتـفـرُّعِ

٧٨- وكـلٌّ مـن الـكـلِّ اسـتـمـدَّ بـغَـرْفـةٍ
مـن الـفـخـر مـن بـحـر الـفَـخَـارِ الـمـشـفَّـعِ

٧٩- سـيـدري أبـو جـهـلٍ إذا جُـمِـع الـورى
لـمـن شـرفُ الـعـلـيـا بـأعـظـم مَـجْـمَـعِ

٨٠- إذا مـا لـواءُ الـحـمـد أحـمـدُ شـالَـهُ
ولـم يَـبْـقَ ذو مـجـدٍ لـه غـيـرَ مُـتْـبَـعِ

٨١- وكـلُّ الـكـرام الـرُّسْـلِ تـحـت لـوائـه
غـيـاثُ الـورى مـن كـلِّ هـولٍ مـروِّعِ

٨٢- ثـنـيـتُ عِـنـانـي والـوجـود فَـخَـارُهُ
ومـا سـرت فـي مـدحـي لـه قـدرَ أصـبـعِ

٨٣- فـهـا هـي لـلـتـقـصـيـر أرخـت مـن الـحـيـا
عـلـى وجـهـهـا الـمـيـمـون زاهـيَ بـرقـعِ

٨٤- وكـانـت نـوت مـن جـوهـر الـلـفـظ تـجـتـلـي
بـدرٍّ بـيـاقـوت الـمـعـانـي مـرصَّـعِ

٨٥- ولَفٍّ ونَشْرٍ مستعيرًا موشّحًا
مدائحَ تطريزِ الطباق المرجَّعِ

٨٦- مقابل جنسٍ ردّ صدرًا موشّحًا
على عَجُزٍ بالالتفات مصرّعِ

٨٧- وربَّ مليحٍ من حُلِيٍّ ومن حَلا
ومن حُلَلٍ سامي التقى المتورِّعِ

٨٨- وكان لها وقتٌ شريفٌ وموضعٌ
منيفٌ عزيزٌ لا يرى بمضيَّعِ

٨٩- بأيامِ بِيضٍ غرِّ شهرِ محرَّمٍ
دعي رجب الميمون شهر التطوُّعِ

٩٠- حِذا كعبةٍ غَرًّا، بها اليُمْنُ، قبلةٍ
لكلِّ الورى من ساجدين وركَّعِ

٩١- وَفَتْ مائةً أبياتُها الزهْرُ ضمنَها
لذي الحبِّ كم ساجٍ لعينيه مدمعِ

٩٢- مهيِّجة الأشجان تغري ذوي الهوى
بشوق إلى ربع الأحبَّا مزعزعِ

٩٣- إذا ما بها غنَّى الحداةُ تمايلوا
وهان بعيدٌ في ذهاب ومرجعِ

٩٤- فإن كنت مثلى عادمَ الشوق والهوى
فأصغِ، عسى يشتاقُ قلبُك، واخشعِ

٩٥- فيا رَبِّ؛ أصلحْنا، وزيِّنْ قصيدتي
بحسن قبولٍ، واغفرِ الذنبَ، وانفعِ

٩٦- بها ناظمًا، مع حافِظيها وكاتبٍ
وقارئها والحاضر المتسمِّعِ

٩٧- كذلك راويها، وها قد أجزتُها
ومالِيَ من نثرٍ ونظمٍ مسجَّعِ

٩٨- ومن كتبٍ ألَّفتُها أو قرأتُها
وما حاز راوٍ عن مُجيزٍ ومُسْمِعِ

٩٩- لمن صار يرويها وكلِّ محصلٍ
لأصلٍ على شرطٍ على ذاك مُجْمِعِ

١٠٠- ختمتُ بها روض الرياحين ذاك في
حكايات فضل الصالحين مجمَّعِ

١٠١- وتمَّت، وحمدُ الله مِسْكُ ختامها
وغفرانَك اللهمَّ يا خيرَ من دُعِى

«٨٩»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- جليلُ العطايا في دقيق التورُّعِ
فدقِّق تنل عاليْ المقام المرفَّعِ

٢- وتَسْلَمْ من المحظور في كلِّ حالةٍ
وتَغْنَمْ من الخيرات في كلِّ موضعِ

٣- وتَحْمَدْ جميعَ السعي والفوز في غدٍ
فسارعْ إليه اليومَ معْ كلِّ مسرعِ

(١) نشر المحاسن ١/ ٢٣١، مرآة الجنان ٢/ ١٢٦. والأبيات في الورع.

٤- ولا تـكُ مـثـلـي وانـيًـا مـتـخـلِّـفًـا
لـجـوهـرِ عُـمْـرٍ عـزَّ، شـرَّ مـضـيِّـعِ

«٩٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أرى خـلـعـةً صـفـرا لـهـا أنـت دارعُ
عـلـى جـسـمـك الـمـضـنـى لـهـا الـحـبُّ خـالـعُ

٢- يـعـنِّـيـك دمـعٌ فـي الـديـاجـي مـواصـلٌ
وطـعـمُ الـكـرى لـلـعـيـن مـنـك مـقـاطِـعُ

٣- أمـسـرى الـنـسـيـمِ الـرطـبِ؛ أعـراك أم أتـى
يـزورك طـيـفٌ والـعـيـونُ هـواجـعُ

٤- أم اشـتـقـت لـلـغـزلان بـيـن جـلاجـل
وبـيـن الـنـقـا، بـيـن الـخُـزامـى رواتـعُ

٥- أم اجـتـزتَ يـومًـا [...] فـلـم تـجـد
أنـيـسًـا فـأبـكـتـك الـرسـومُ الـبـلاقـعُ[٢]

٦- أم الـحِـبُّ خـان الـعـهـدَ، أم فـرَّق الـنـوى،
أم الـدهـرُ، فـالـدهـرُ الـخـؤونُ مُـخـادعُ

٧- أم اشـتـقـتَ مـاءً بـالـعـذيـب عَـهِـدْتَ، أم
شَـجَـتْـكَ بُـرُوقٌ بـالـغـويـر لـوامـعُ

---

(١) الأبيات ١ - ٢٤ في مرهم العلل ص١٠ - ١١، والأبيات ١٤ - ١٧ و٢٥ - ٣٠ في الإرشاد والتطريز ص٢٨٠ - ٢٨١ وفي نشر المحاسن ٢/ ٤٨١ - ٤٨٢. والأبيات في شفاعة الرسول ﷺ وذكرِ شيء من مناقبه ومحاسنه.

(٢) في الصدر نقص. والبلاقع: الأرض القفر.

٨- أم النفسُ حنَّت نحو نجدٍ تذكَّرت
معاهدَ أشجان إليها تنازعُ

٩- أم استذكرتْ عيشًا بنَعْمان ناعمًا،
فيا ليتما أيَّامُ ذاك رواجعُ

١٠- أم النَّشْرَ من وادي العقيق شَمَمْتَ أم
ضياءٌ بدا من نحو طيبةَ ساطعُ

١١- أم ارتحت إذ لاحت قبابٌ حِذا قُبا
فجئت إلى جيران سَلْعٍ تسارعُ

١٢- أم القبَّة الحَسْنا جمالُ بهائها
سَبَاكَ؛ فبدرُ الحسن من تلك طالعُ

١٣- أم الروضةُ الغرَّا هَوَيْتَ، مزارَها
قصدت، وحالت دون تلك موانعُ

١٤- أضاءت به الظلماءُ عند طلوعه
طرازُ جمالٍ للمحاسن جامعُ

١٥- مَقَرُّ الندى، مُفْنِي العدا، عَلَمُ الهدى،
جلاءُ الصدا، من وجهه النورُ لامعُ

١٦- محمدٌ المختارُ من آل هاشمٍ
له نسبٌ في ذروة المجد يافعُ

١٧- سلالةُ عزٍّ من لُؤيِّ بْنِ غالبٍ،
إلى أصله الفخرُ المؤثَّلُ راجعُ

١٨- بشهر ربيعٍ لاثنتي عشْرةٍ خلت
من الأوَّلِ البدرُ المتمّمُ طالعُ

١٩- وآمنةٌ قد أومنت ثقلَ حَمْلِه،
وسَعْديَّةٌ قد أسعدتها المراضعُ

٢٠- وحَوْلَهُ للباري سُجودٌ، وللعدا
أسودٌ، وللإعطا وفودٌ تتابعُ

٢١- لأعدائه سيفٌ، وللصحب جنَّةٌ،
به يُتَّقى مِنْ حَرْبِ مَنْ هو شاجعُ

٢٢- به تفخر العلياءُ والأرضُ والسما
وكلُّ الورى، معْ ذا هو المتواضعُ

٢٣- جليسُ اليتامى، والمساكينِ رافعٌ
لهم، ولأبناء الترفُّع واضعُ

٢٤- لعاصٍ ومطواعٍ عَبُوسٌ وضاحكٌ،
لصحبٍ وأعداءٍ مُضِرٌّ ونافعُ

٢٥- عليك صلاةُ الله يا أكرمَ الورى
ومن هو في الدارين للخلق نافعُ

٢٦- له المجدُ نعلٌ والمعالي شراكُها
وبحرُ الندى كفٌّ ونهرٌ أصابعُ

٢٧- وفي الحشر حوضٌ والشفاعةُ واللِّوا،
وللرُّسْلِ مقدامٌ، وللخلق شافعُ

٢٨- رؤوفٌ رحيمٌ مشفقٌ متعطِّفٌ
حليمٌ كريمٌ خاضعٌ متواضعُ

٢٩- بخَلْقٍ وخُلْقٍ كاملين؛ فخَلْقُهُ
علاهُ البَها، والخُلْقُ للخَلْق واسعُ

٣٠- غياثٌ لملهوفٍ، وغيثٌ لناجعٍ،
لدين الهدى بانٍ، وللكفر قالعُ[١]

«٩١»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- أرى الشرفَ العاليْ من الفقر يُوضَعُ
وجيفة دنيا فوقه اليوم تُرْفَعُ

٢- هي الفخر عند الناس من كل أحمقٍ
يرى السعد فيها للمباهاة يجمعُ

٣- يعظِّمها والأغنياء بحبلهم
بهم يبصرُ الأعمى التعيس ويسمعُ

٤- ولم يدر أنَّ الدِّين ثُلْثاه ذاهبٌ
إذا لغنيٍّ بالتواضع يخضعُ

٥- لأجل حقيرٍ من حقير لديه من
حقيرٍ جناحٍ للبعوضة يطمعُ

٦- فلو كانت الدنيا جناح بعوضةٍ
كما صح عند الله تعدل أجمعُ

٧- لما قطُّ منها كافرًا شربةً سَقَى
وملعونة ضع ما بها يترفَّعُ

---

(١) الناجع من الطعام: المريء، ومن الدواء: الشاف، والناجع: النافع. ينظر: لسان العرب (مادة: نجع).
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢٧١ - ٢٧٢. والأبيات في شرف الفقر وأهله.

٨- فما الفقر إلا الفخر عند أولي النهى
وصاحبُه نهجَ النبيِّين يتبعُ

٩- يجودُ بدنياه إذا أقبلت بدا
وليس يرى قدرًا لتلك فيمنعُ

١٠- وفي العسر بالرزق المقدَّرِ قانعٌ
بثوب شعار الأنبيا متقنِّعُ

١١- أفرعونُ أولى قدوةً أم محمَّدٌ
عليه صلاة الله نعم المشرّعُ

١٢- أرى الفخر بالدنيا كزهرٍ وخضرةٍ
ستذريه ريحٌ بعد يبْسٍ وتَقْلَعُ

١٣- ولكنَّ فخر الفقر يزداد حسنُه
ويرفعُ حين المالُ في الحشرِ يوضعُ

١٤- سيدرون ما بين المقامين في العلا
من البَوْن أيٌّ نورُه يتشعشعُ

١٥- وأيُّهما العالي، وذاك بجنَّةٍ
وهذا بأهوالٍ عظامٍ يروَّعُ

١٦- بخمسِ مئينَ من سنينَ منعَّم
بقربٍ ولذَّاتٍ بها يتمتَّعُ

١٧- بها سابق ذاك المقدّم في العلا
إلى خير ملك دائم ليس ينزعُ

١٨- إلهي؛ بجاه المصطفى لا حَرَمْتَنا
مواهبَ تعطي من تشاءُ وتمنعُ

١٩- وصِّحْ لنا الفقرَ الذي ضمنُه غنى
قلوبٌ عليها خلعة الفتح تخلعُ
٢٠- ونسقى كؤوسَ الحبِّ في قدس حضرةٍ
ومنها شموسٌ للمعارف تطلعُ
٢١- فتضحى وفيها مشرق النور مشرقٌ
ومكنون أسرارٍ من العلم مودَعُ

«٩٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (تشبيه نفوس البرايا في تعويدها بالمطايا، ونيل الأولياء السادات في مختلف العادات عالي المقامات وغالي الكرامات)[1]: (البحر الطويل)

١- نفوسُ البرايا كالمطايا يقودُها
إذا عوِّدت في كلِّ شيءٍ تطاوعُ
٢- فإن عوَّدوها الخيرَ جاءته عادةً،
وإن عوَّدوها الشرَّ جاءت تسارعُ
٣- فنفسُك عوِّدْها حميدًا من التقى
وعلمٍ وآدابٍ لها الزهدُ رابعُ
٤- وصبرٍ وشكرٍ والتوكُّلِ والسخا
ومعْ ورعٍ فقرٌ به العبدُ قانعُ
٥- ومعْ عزلةٍ ذكرٌ وسابقُ توبةٍ
وخوفُ وعيدٍ وهو في العفوِ طامعُ

(١) نشر المحاسن ١/ ٣٦٩ - ٣٧٠.

٦- وصـدقٌ وإخـلاصٌ وحـسـنُ اسـتـقـامـةٍ
وكـنْ راضـيًـا فـيـمـا بـك الـحـقُّ صـانـعُ

٧- وخـاتـمـةُ الـعـشـريـنَ زَيْـنُ خـصـالِـهـا
تـواضَـعْ فـلـلـعـبـدِ الـتـواضـعُ رافـعُ

٨- فـهـذى قـلـيـلٌ مـن مـقـامـات سـالـكٍ
لـسـلَّاكـهـا نـورٌ مـدى الـدهـر لامـعُ

٩- ومـا سـارهـا إلا جـواد مـضـمـرٌ
سـريـعٌ مـريـدٌ لـلـعـلائـق قـاطـعُ[1]

١٠- طـريـقٌ لـسـاداتٍ لـهـم عـنـد قـطـعـهـا
وصـال لـمـجـمـوع الـسـعـادات جـامـعُ

١١- مـلـوكٌ بـجـنَّـات الـمـعـارف، عـيـشُـهـم
هـنـيٌّ، وأنـوارٌ عـلـيـهـم سـواطـعُ

١٢- وأسـرار غـيـبٍ أودعـت فـي قـلـوبـهـم
لـهـم كـلُّ شـيءٍ خـاضـعٌ ثـم طـائـعُ

١٣- بـحـضـرة قـدسٍ قُـرِّبـوا ثـم شـاهـدوا
جـمـالاً فـهـامـوا عـنـد مـا فـيـه طـالـعُ

١٤- سـكـارى بـلا خـمـرٍ، حـيـارى بـلا عَـمـى،
مـراضٌ بـلا سُـقْـمٍ، ومـا الـعَـذْلُ نـافـعُ

١٥- صـفـاتٌ تـجـلَّـت لـلـقـلـوب فـحـيَّـرت
عـقـولاً، وفـاضـت لـلـعـيـون مـدامـعُ

---

(١) المضمر: الذي يضمر خيله لغزو أوسباق، العلائق: المهور والواحدة علاقة. ينظر: لسان العرب (مادة: ضمر) و (مادة: علق) على الترتيب.

١٦- إلـهـي؛ بـجـاه الـقـوم مـنَّ تـفـضُّـلاً
عـلـى الـيـافـعـيْ، فـالـفـضـلُ عـنـدك واسـعُ
١٧- وصـلِّ عـلـى تـاج الـعـلا، سـيِّـد الـمـلا،
غـيـاثِ الـبـرايـا لـلـخـلائـق شـافـعُ

«٩٣»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- بدنيا نبيعُ الدِّينَ فالدينُ ذاهبٌ كما بيعَ منزوعٌ ودنيا ستنزعُ
٢- كما قال رأس الزاهدين ابنُ أدهمٍ عليُّ المقامِ العارفُ المتورِّعُ[٢]
٣- (نرقِّع دنيانا بتمزيقِ ديننا فلا ديـنُنا يبقى ولا ما نرقِّعُ)

«٩٤»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- فـقـلـت لـهـا: مـا الـعـلـمُ؟ قـالـت: درايـةٌ
ومـا ذاك فـي مـحـض الـروايـات مـسـمـعـا
٢- ومـاالـفـقـهُ؟ قـالـت: في صفا الفهمِ ليس في
مـجـرَّد نـقـلٍ، صـادقٌ مَـنْ لـه وَعَـى
٣- ويـكـفـيـك قـولُ الـمـصـطـفـى، ربَّ حـامـلٍ
دلـيـلاً، إذا مـا فـيـه نـودي تـورَّعـا

(١) الإرشاد والتطريز ص٥١.
(٢) ابن أدهم: تقدمت ترجمته ص١٠٤. ورد البيت في عيون الأخبار، ابن قتيبة، تحقيق د. محمد الأسكندراني، دار الكتاب العربي، ط. ١، ١٩٩٤م، ج٢/ ٧٠٤.
(٣) مرآة الجنان ٢/ ١٩ - ٢٠. والأبيات في مناقب الإمام الشافعي.

٤- وعـرفُ صـلاحٍ عـلـمُ أحـكـامِ شـرعِـنـا
بـكـسـبٍ وتـفـصـيـل الـدلـيـل تـفـرَّعـا

٥- ومـن جـهـةِ الإجـمـال عـلـمُ أصـولِـه
دعـا اللهَ خـيـرًا، ذلـك الـنـهـجَ أَبْـدعـا

٦- إمـام الـهـدى الـسـامـي عُـلاً أو بـراعـةً،
ونـور الـوجـود الـبـاهـج الـمـتـشـعـشـعـا

٧- وبـحـر الـعـلـومِ الـزاخـر الـطـامـي الـخـضـمّ
تـاج الـعـلا الـراقـي الـمـقـام الـمـرفَّـعـا

٨- فـتـى نـجـل إدريـس الـرضـا لأئـمَّـةٍ
بـدور الـديـاجـي قـدوة الـديـن مـتـبـعـا

٩- فـضـائـلـه تـزهـو الـوجـودَ بـحـسـنـهـا
بـهـا سـارت الـركـبـان غـربًـا ومـطـلـعـا

١٠- ومـا لـخـصـالِ الـمـدح فـي ذكـرِ بـعـضـهـا
مـجـالٌ نـعـتـهـا الـكـتـب، ضـاقـت لـهـا وِعـا

١١- إلـى ذكـره أتـجـر الـكـلام، ولـم أرم
مـنـاقـب ذي الـعـلـيـاء أمـدحُ مـتـبـعـا

١٢- تـرى هـل حـصـانـي حـيـن أُرْخـي عِـنـانَـهُ
عـتـيـقًـا جـوادًا شـافـعَ الـسـيـر سـلـفـعـا

١٣- تـرى قـاطـعًـا فـي شـأوه مـن مـسـاحـةٍ
تـطـولُ لـفـضـل الـشـافـعـيْ الـقـطـبِ إصـبـعـا

١٤- كـذاك بـإسـنـادِ صـحـيـحٍ مـقـطَّـبٍ
لـه قـبـلَ مـا نـاعـي مـنـيَّـتـه نـعـى

١٥- عن الشاذليْ المشهورِ شيخِ زمانِه
إمامِ الهدى القطبِ الرضيْ المتورِّعا[١]

١٦- وأيضًا من الأوتاد من قبل ذا إلى
شهير روايات عن الخِضْر مسمعا

١٧- عليه سلامُ الله أكرم سيِّدٍ
خصيصِ اصطفا، في قلبه السرَّ أودعا

«٩٥»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- من اللغز قول اثنين كلٌّ مجاوبٌ
لبعضٍ ولاةٍ ناظمًا مترفِّعا

٢- أنا ابنُ الذي ذلَّت رقابُ الورى له
ومخزومُها منهم وهاشمُها معا

٣- إلى نحوه تأتي لأمرٍ مطيعةً
فمردٍ بها والمال يأخذ خضّعا

٤- وقال الفتى الثاني له في جوابهِ
وقد شامَ برقَ المجد من ذاك شعشعا

٥- أنا ابن الذي لا تنزل الأرضَ قِدْرُهُ
وإن نزلت تغلو وتعلا بمشبعا

(١) الشاذلي: تقدمت ترجمته ص١٤٦.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ١٨٣. والأبيات فيها خلل كثير، أصلحنا منه ما استطعنا، وبقيت أبيات منها مستعصية.

٦- ترى الناس أفواجًا إلى ضوءِ ناره وقد ملؤوا الرحب الفسيح الموسَّعا
٧- وخذ ثالثًا قال اعتزّى متفاخرًا لمجد وجَدٍّ كي يصانَ ويُرفعا
٨- أنا ابن الفتى ذبَّاحِ كلِّ سمينةٍ ومزهقِ أرواحٍ تماض مصرّعا
٩- ومفنٍ بشجعان القرون محصَّنًا لسفرك أقران التسفك ضجّعا
١٠- ورابعهم قال افتخارًا مباهيًا بأصلٍ وفصلٍ للسنا متطلِّعا
١١- أنا ابن الذي يكسو الأنامَ صنيعُه بهاءً وزَيْنًا مَنْ له الغيرُ صنَّعا
١٢- بوصلٍ وقطعٍ مبرمٍ في فعاله لِمَا لم يصلْ في الدهر غيرٌ ويقطعا
١٣- عن الأوَّلين استنجزوا وترحَّلوا وقد سمعوا المجد الأثيل المرفَّعا
١٤- فقل: اِبنُ حجَّامٍ وطبَّاخٍ اعتزى إلى المجد كلٌّ باحتيالٍ ليخدعا
١٥- وقل ثالثًا يحلّ الجزّار فرية ومن حائكٍ من للثلاثة ربَّعا

«٩٦»

= وقال[1] (البحر الطويل)

١- بميزان حَبْرٍ بارعٍ كن بما أتى يجيء أَرُسْطالِيس صنعًا ويبدعا
٢- بحيث سما عليا النجابة واضعًا عروضًا حكت روضًا زَها متنوِّعا
٣- يظلُّ به من يهتدي الحسن مولعًا ومن لا يحسن يهتدي متولِّعا
٤- كأنَّ بهاء الحسن من تلك بدةٌ بدا من سما مجدِ الخليل مشعشعا

حرف الرويّ الفاء

«٩٧»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (راح الأسكار، في اجتلاء عرائس

(١) مرآة الجنان ١/ ١٧٠.

الأنوار، من بيض المعارف الأبكار، الغانيات للنظار، من خلف الأستار، الكاشفات الخمار، للأولياء الأخيار ﷺ)[1]: (البحر الطويل)

١- ملوكُ البرايا ليس يَشقى جليسُهم
لهم بِيضُ راياتِ العلا في المواقفِ

٢- حُبُوا وحَظُوا خُصُّوا اصطُفُوا ثم قرِّبوا
ووُلُّوا وعُلُّوا فوق كلِّ الطرائفِ

٣- كما جاهدُوا للنفس في مَعْرَك الهوى
وجادوا بها مَهْرًا لبيض المعارفِ

٤- أُنيلوا المنى صافيْ الهنا عند ما اجتلى
بسُمْرِ القَنا بَيْضَ العلا كلُّ عارفِ

٥- عرائس أنوارٍ بدا من بهائها
لمن يجتليها كالبروق الخواطفِ

٦- شموس بدت من مشرق الحسن والبها
بنور جمالٍ للمحبين شاغفِ

٧- محاسنها خلق الستور فواتن
فكيف بها عند اجتلاءٍ لكاشفِ

٨- شموس الهدى في حضرة القدس تجتلي
شموس البها إشراق أكفى شرائفِ

---

(١) الأبيات ١ - ٢٠ في روض الرياحين ص٤٢٥، والأبيات ٢١ - ٢٤ و٢٦ - ٣٠ في الإرشاد والتطريز ص٨١ - ٨٣، والأبيات ٣١ - ٣٥ في نشر المحاسن ٢/ ٤٢٩ - ٤٣٠.

٩- سكارى ولم يُسْقَوْا مُدَامًا وإنَّما
سُقُوا حُبَّ حُسْنٍ جلَّ عن وصف واصفِ

١٠- تراهم غدًا بالحبِّ سكرى وغيرُهم
سكارى بأهوالٍ عظامِ المخاوفِ

١١- فسكر عقار الهول يرحل بعد ما
يشيب به الوِلدانُ من كلِّ راجفِ

١٢- وسُكْرُ مُدَامِ الحبِّ دام مقامُه
يريع ندامى الراح من كلِّ راشفِ

١٣- جمال حُمَيَّا جنَّة من يشمُّها
تميل به قبل ارتشاف المعارفِ

١٤- فهم بين مشتاقٍ وباكٍ وضاحكٍ
سُرُورًا، وصَرَّاخٍ وراجٍ وخائفِ

١٥- لذكر اللقا والهجر والوصل والجفا
وقربٍ وبعدٍ ناشرٍ جمع لاقفِ

١٦- وحلَّت بوادي طُورِ قلبٍ مقدَّسٍ
خيام نديمٍ بالمعاني اللطائفِ

١٧- معارف تهدي في بهاها لسادة
هداةٍ إليها بالسلوك عوارفِ

١٨- كنوزِ الهدى مجرى المعارف والندى
جلاءِ الصدى شيخي الطواشيْ المكاشفِ[1]

(١) الطواشي: تقدمت ترجمته ص١٢٨.

١٩- دعاوى الهوى دَعْ للذين ارتياحهم
إلى الحقِّ يا مرتاح نحو المعارفِ

٢٠- سكارى بمولاهم وأنت بجيفةٍ
فقس رَخَمًا بالباز عند التناصفِ

٢١- أبى الله بيتًا فيه باضت وفرَّخت
شياطينُ في عشٍّ به وكنائفِ

٢٢- خزانة مسك السرِّ قد جافَ وامتلا
بوسواس ثاوٍ ماردٍ فيه عاكفِ[1]

٢٣- سوى طاهرٍ كفءٍ لعلمٍ وحكمةٍ
ووارِدِ تكليمٍ ووحي الهواتفِ

٢٤- ونورٍ تجلَّى من شموس معارفٍ
بدا أوَّلاً مثل البروق الخواطفِ

٢٥- خلالُ عُلاً، منها إخالُك خاليًا
تبهرج في زور الدعاوي بزائفِ

٢٦- مساويك حالي في مساويك كلنا
عبيدُ الهوى للنفس غير مخالفِ

٢٧- نأى مسلكًا عن صامت ضامر الحشا
عزيل البرايا، للسهادِ مخالفِ

٢٨- بذي صارت الأبدال في قول سهلهم
بلاشك ابدالاً بحور المعارفِ

(١) جاف: صار جيفة.

٢٩- يـذكِّـرهـم عـيـشًـا بـنَـعْـمـان نـاعـمًـا
حـمـام الـحـمـى يـغـري نـسـيـم الـعـواصـفِ
٣٠- تـثـيـر الـصَّـبـا مـن كـلِّ صـبٍّ صـبـابـةً
فـيـصـبـو إلـى عـهـد الـصِّـبـا والـمـآلـفِ
٣١- إذا أنـت لـم تـكـشـفْ قـنـاعَ الـمـعـارفِ
وتـشـهـدْ صـفـاتٍ حـيَّـرت كـلَّ عـارفِ
٣٢- وتـشـربْ مـن الـراح الـتـي مـن يـشـمُّـهـا
تـمـيـل بـه قـبـل ارتـشـافِ الـمـغـارفِ
٣٣- وتـضـربْ لـك الأكـوان فـي حـيـن يـجـتـلـي
عـرائـس أنـوار بـذات الـمـعـارفِ
٣٤- وتـنـشـرْ عـلـى الـنـادي الـذي درّ حـكـمـةً
ويـخـلـعْ عـلـيـك الـحـقُّ صُـفـر الـمـطـارفِ
٣٥- وتـطـنـب بـوادي طُـور قـلـبٍ مـقـدّسٍ
خـيـامَ نـديـمٍ بـالـمـعـانـي الـلـطـائـفِ

«٩٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- تقضَّى زماني والقضاءُ مصرِّفي وكان إلى العلم الشريف تشوُّفي
٢- وما كانت الأيَّامُ إلا قلائلاً به ثم مالَ القلبُ نحو التصوُّفِ
٣- ومن لم يسرْ في دهره نحوَهُ يمتْ ولم يهوَ من صاحٍ جمالاً ويَعْرِفِ
٤- فان كنت ذا جهلٍ بمنهج حبِّهِ ومشربِه سلْ عنه أهلَ التعرُّفِ

(١) مرآة الجنان ٣/ ١٥٩.

«٩٩»

= وقال[١]: (البحر البسيط)

١- يرون جسمًا بَرَاه الحبُّ بالتَّلَفِ وليس يَدْرُون دُرًّا داخلَ الصَّدَفِ
٢- حاكى شيوخًا أجلَّا سادةً سَلَفُوا أَكْرِمْ بمن في المعالي لاحقُ السَّلَفِ!

«١٠٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- إذا بملوكِ الأرض قومٌ تشرَّفوا فلي شرفٌ منكم أجلُّ وأشرفُ

«١٠١»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- فقالت وفي من كان بالحبِّ مشغفًا
ويشكو القِلى قل، قلت في الليل في الخفا
٢- أيا مشتكي الأسقام طالِعْ لعلَّ في
بَهَا طلعةِ الغَرَّا لأسقامك الشِّفا
٣- تناديك كم تشكو بأنِّي معذَّبٌ
بنار القلى من نار يأسٍ على شَفا
٤- هجرناك لمَّا أن هَوِيتَ لغيرنا
وأوليتنا الإعراضَ والصدَّ والجفا

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٣٤. والبيتان في الشيخ علي بن عبدالله الطواشيّ.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢٦٨. والبيت أردف به اليافعيُّ بيتًا لشاعر آخر:
كفى شرفًا أنِّي مضافٌ إليكمُ وأنِّي بكم أُدْعى وأرعى وأُعْرَفُ
(٣) الإرشاد والتطريز ص١١٦. والأبيات في مدح الفقراء.

٥- فإن جئتنا عن ذلك الذنب تائبًا
فعن كلِّ ذنبٍ قد مضى حِلْمُنا عفا
٦- فَمُتْ عن سوانا وافنَ تحيا بوصلنا
وكن صوفيًا نلقاك بالطيب والصفا

«١٠٢»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أرى كلَّ من ألهاكَ عن كسب طاعةٍ عدوًّا وإن كان الصديقَ المصافيا
٢- كما أنَّ أنفاسَ الحياة جواهرٌ نِفاسٌ وقد أضحى لها عنك نافيا
٣- بها غرفٌ في جنَّةٍ هان فَوْتُها عليك وفيها العيش يَهْنيك صافيا
٤- ولو جيفةُ الدنيا تفوتُ لسارعت يداك إلى تُرْبٍ على الرأس سافيا
٥- ستدري على أيِّ تقاسي تحسُّرًا ويبدو غدًا ما كان في اليوم خافيا

حرف الرويّ القاف

«١٠٣»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- حرامٌ على صبٍّ يرى حسنَ عَزَّةٍ
سوى كلِّ كفءٍ بالمحبَّة صادقِ
٢- أبت ترتضي خطَّابَها غيرَ مُمْهِرٍ
لها الصدقَ للدنيا ونفسَ مُفارقِ

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٦.
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٧٥٥ - ٧٥٦. والأبيات في فضل كرامات الأصفياء من الصوفيَّة.

٣- فإن كنت للمهر الذي عزَّ قادرًا
فنافسْ وسابقْ نحوها كلَّ سابقِ

٤- وإن كنت مثلي عاجزًا فارضَ بالدَّنِيْ
فبالدُّون يرضى الدونُ عبدُ العلائقِ

٥- رعى اللهُ مَنْ أمسى وأضحى مشمِّرًا
لنيل المعالي قاطعًا كلَّ عائقِ

٦- إلى أن علا فوق المقامات في العُلا
ونال المنى من قرب مولى الخلائقِ

٧- فطوبى له في حضرة القدس يجتلي
جمال جلالٍ جلَّ عن وصف ناطقِ

٨- ويُسْقى كؤوسَ الوصل من خمرة الهوى
فيَهْنيه ما يلقى هناك وما لَقِي

«١٠٤»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- سقاهم كؤوسَ الوصلِ من خمرةٍ الهوى
إذا شمَّها في الغربِ مَنْ في المشارقِ

٢- تمايل نشوانًا بها طولَ دهرِه
فكيف بمن منها بكاساتها سُقِي

٣- يلاقي المنى في حضرةِ القدس والهنا
فيَهْنيه ما يلقى هناك وما لَقِي

(١) نشر المحاسن ١/ ١٥١. والأبيات فيمن سقوا كؤوس الوصل من راح الهوى.

«١٠٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إذا ذكــرتْ واديْ الــعــقــيــق وجــيــرةً
بــذي سَــلَــمٍ فــاضــت دمــوعٌ ســوابــقُ[٢]

٢- وإن ذكــرت جــيــرانَ سَــلْــعٍ تــمــايــلــت
بــوجــدٍ، وطــعــمُ الــوجــد يَــدْريــه ذائــقُ

٣- وحــنَّــت وأنَّــت مــن جــوى لــوعــةِ الــهــوى،
وذِكْــرُ الأحــبَّــا لــلــمــحــبِّــيــن شــائــقُ

«١٠٦»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- لئن كان للأموال فخرٌ على الثرى فــلــلــفــقــر فــخــرٌ بــالــثــريــا مــعــلَّــقُ
٢- وإن أنفق المُثْري ألوفًا عديدةً فدرهمُ أهلِ الفقرِ يا صاحِ يَسْبِقُ

«١٠٧»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- إلى كم إلى ليلى ونَعْمان والنَّقا وبيضِ العوالي لا تزال مشوّقا

---

(١) نشر المحاسن ١/ ١٩١، روض الرياحين ص٤٢٨.
(٢) **وادي العقيق**: واد مشهور شرقي مدينة صعدة يصب في وادي أملح، سمي بهذا الاسم لوجود خامات العقيق فيه بكثرة. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١٠٩٨. ذي سلم: من قرى سارع ردمان في الجنوب الغربي من السوادية. معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٨٠٦
(٣) نشر المحاسن ١/ ١٨٦، روض الرياحين ص١٦. والبيتان في الفخر بالفقر وأهله.
(٤) الأبيات ١ - ٢١ في الإرشاد والتطريز ص٣١٧ - ٣١٨، والأبيات ٦ و٨ - ١١ و٢٣ - ٢٥ في روض الرياحين ص١٠. والأبيات في وعظ النساء ومدح الحور.

٢- تـــغـــزَّلُ فـــي غـــزلان روضٍ رضـــيَّـــةٍ
بـنـظـم الـقـوافـي مـطـربًـا مـتـأنِّـقـا

٣- وتـطـري حـمـامًـا حـام حـول حِـمـائـه
حـمـامٌ حـمـى ذاك الـحـمـى أن يـطـرّقـا

٤- وتـمـدحُ بـدرًا حـلَّ فـي أيـمـن الـحـمـى
بـه الـقـلـبُ أمـسـى والـهًـا ومـعـلَّـقـا

٥- تـهـيّـج أشـجـانًـا وتـقـتـل مـغـرمًـا
وتـدعـو إلـى بـحـر الـهـوى لـتـغـرّقـا

٦- ألـــم تـــدر أنَّ الـــمـــوت لا شـــك نـــازلٌ
وبـــيـــن الأحـــبَّـــا لا يـــزال مـــفـــرِّقـــا

٧- دعِ الـقـولَ فـي فـانٍ وقـل فـي مـشـوّقٍ
إلـى جـنَّـة الـفـردوس والـحـور والـبَـقـا

٨- ولـقـيـا حـسـانٍ نـاعـمـاتٍ مـنـعـمٍ
بـهـنَّ سـعـيـدٌ سـعـد ذلـك مـن لـقـا

٩- كـواعـبَ أتـرابٍ زهـت فـي خـيـامـهـا
بـظـلٍّ نـعـيـمٍ قـطُّ مـا مـسَّـهـا شَـقـا

١٠- كـــدرٍّ ويـــاقـــوتٍ وبَـــيْـــض نـــعـــامـــةٍ
كـسـاهـا الـبـهـا والـنـورُ والـحـسـنُ رونـقـا

١١- مـلـيـحـات أوصـاف تـعـلّـت صـفـاتـهـا
عـن الـوصـف فـوق الـمـرتـقـى وصـفُـهـا رَقـى

١٢- وقـل لـلـغـوانـي مـن أرادت سـعـادةً
وتـوقـى عـذابًـا بـالـنِّـسـا صـار مُـحْـدِقـا

١٣- فأكثرُ أهلِ النار هنَّ حقيقةً
رويـنا حديثًا فيه صدقًا مصدَّقا

١٤- تُخَلِّي التباهيْ تُبْدِلُ اللهوَ بالبكا
وتبذل كلَّ الجهد في الزهد والتقى

١٥- وتعتاض عن لينٍ بدنيا خشونةً
وعن يابسٍ في الدين أخضرَ مُورِقا

١٦- رعى اللهُ غزلانًا تبيتُ قوانتًا
ويصبح منها القلب بالخوف مُحْرَقا

١٧- تظلُّ عن المرعى الخصيب صوائمًا
ويمسي سمينُ البطنِ بالظهر مُلْصَقا

١٨- ترى بين عينٍ والسهادِ تواصلاً
وبين الكرى والعين منها تفرُّقا

١٩- وبين معاءٍ والغذاء تقاطعًا
وبين الخلوف المسك والثغر ملتقى

٢٠- ترى ناحلاتٍ قارئاتٍ مصاحفًا
ولؤلؤَ بحرِ البدرِ في الورد مُشْرِقا

٢١- فَدَتْها من الآفات كلُّ نفوسٍ من
تخالفها في الوصف غربًا ومَشْرِقا

٢٢- فجِدًّا لدار لا يزال نعيمُها
بها الحسنُ واللذَّات والملكُ والبقا

٢٣- تغنِّي بما لم تسمعِ الخلقُ مثلَه
وقد حبرت صوتًا رخيمًا مشوِّقا

٢٤- غِـنـاهـنَّ: نـحـنُ الـخـالـداتُ فـقـطُّ مـا
نَـبِـيـدُ، ونـحـن الـنـاعـمـات فـلا شـقـا
٢٥- ولا سَـخَـطٌ والـراضـيـات بـنـا الـمـنـى
فـطـوبـى لـمـن كـنَّـا لـه مـن أولـي الـتُّـقـى

«١٠٨»

= وقال[1]: (البحر الكامل)

١- أتظنُّ جَدَّك للفوائت لاحقًا وشريف عزمك للسوابق سابقا
٢- وحميدَ رأيِك للحوادث قائدًا ثم التمنِّي للأماني سائقا
٣- هيهات كلٌّ للمرام مخالفٌ لحكم حقٍّ لا يزال موافقا
٤- كل أبي ينقادُ غير القائدِ مقدورُ خلاقِ تبارك خالقا

حرف الرويّ اللام

«١٠٩»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (عقد اللآلي المفصَّل بالياقوت الغالي، في مدح عقيدة أهل الحق ومذهبهم العالي، والتغزل بالإمام أبي حامد الغزالي، وغيره من أئمتنا أولى المناقب والمعالي)[2]. (البحر الطويل)

١- لـنـا مـذهـبٌ شـمـسُ الـهـدى نـاهـجٌ جَـلِـي
ومـذهـبُ غـيـرٍ عـن صـدا الـزَّيْـغ مـا جُـلـي
٢- عـقـيـدتُـنـا عـقـدٌ مـن الـدِّر والـحـلـي
عـلـى جـيـدهـا فـي ثـغـرهـا الـسـلـسـلُ الـجـلـي

(١) مرهم العلل ص٩٨.
(٢) مرهم العلل ص٣٣ - ٣٩. في مذهب أهل السنَّة ومدح أعلامه الأئمَّة.

٣- تحلَّت حُلَى آيِ الكتاب فأسفرت
عن السنَّة الحسنا وبرهانها الجلي

٤- وقالت بإجماع جميع محاسنٍ
ففاقت سواها بالجمال المكمَّلِ

٥- لناظرها منَّا بزاهي جمالها
سبتهم، وعنها ذو اعتزالٍ بمَعْزِلِ

٦- أَبَتْ أن ترى تلك الحلى غير كاشفٍ
لأستار أسرار المعالي فتجتلي

٧- خبيرٌ بمكنونِ المحاسن مهتدٍ
لمفهوم منطوقٍ وتفصيل مجملِ

٨- بظاهر نصٍّ وافقَ العقلَ قائلٌ
وما لم يوافقْ من محال مؤوّلِ

٩- نأى عن حضيض الحشو نهجُ مشبِّه
وغالي اعتزالٍ للصفات معطِّلِ

١٠- بنهجٍ وسيطٍ بين تفريط حامدٍ
وإفراط غالٍ جاوز الحقَّ مبطلِ

١١- شموس الهدى سارت به وبدوره
أولو الراية البيضاء والمنصب العلي

١٢- أئمَّتنا ما بين قطبٍ محقِّقٍ
مشاهدِ أسرارٍ إمامِ الهدى ولي

١٣- وحَبْرٍ إمامٍ في العلوم مدقِّقٍ
مفيدِ الورى في كلِّ فنٍّ محصِّلِ

١٤- وتصنيفنا ما بين وضع قواعدٍ
إذا بجبالٍ صودمت لم تُزلزلِ

١٥- ورفع فروعٍ في حصونٍ شوامخٍ
فما رميها عن منجنيقٍ بموصلِ

١٦- لنا كم وجيزٍ في بيان قواعدٍ
وجمعِ معانٍ واختصارِ مطوَّلِ

١٧- وكم من بسيط في جلاء نفائسٍ
وإيضاح إيجازٍ وحلٍّ لمشكلِ

١٨- وكم ذي اقتصادٍ مودعٍ رب قاطعٍ
لإفحام خصمٍ مثل ماضٍ به اعتُلي

١٩- بكفِّ همامٍ ذبَّ عن منهج الهدى
بحرب نضالٍ لا يُرى غيرَ أوَّلِ

٢٠- كمثل الفتى الحَبْر المباهي بفضلهِ
فغنِّ بغزَّالِ العلا وتغزَّلِ[1]

٢١- أبي حامدٍ غزَّال غَزْلٍ مدقّقٍ
من العلم، لم يغزل كذاك بمغزلِ

٢٢- به المصطفى باهى لعيسى بن مريم
جليل العطايا والكليم المفضَّلِ

٢٣- أعندكمُ حَبْرٌ كهذا؟ فقيل: لا
وناهيك في هذا الفخار المؤثَّلِ[2]

---

(١) المقصود: أبو حامد الغزالي.
(٢) المؤثل: الأصيل، وكل شيء قديم: أثيل ومؤثل. ينظر: لسان العرب (مادة: أثل).

٢٤- رآه الـولـيُّ الـشـاذلـيْ فـي مـنـامـه
ويـرويـه عـنـه مـن طـريـقٍ مـسـلـسـلِ[١]

٢٥- رواه ولـيٌّ عـن ولـيٍّ لـنـا، وعـن
ولـيٍّ رواه ذاك عـن رابـعٍ ولـي

٢٦- وعـن شـاذلـيٍّ شـاذلـيٌّ وهـكـذا
وشـيـخٌ فـشـيـخٌ مـسـنـدًا غـيـرَ مـرسَـلِ

٢٧- كـذاك روينـا عـنـه جَـلْـدَ ابـنِ حـرزهـم
عـلى الـطعن في الإحياءِ من خير مرسلِ[٢]

٢٨- عـلـيـه صـلاة الله قـال ولـم يـزل
إلـى الـمـوت أثْـر الـسـوط فـي ظـهـره جـلـي

٢٩- وأرويـه أيـضًـا مـعْ زيـادات نـصِّـه
بـتـحـقـيـق نـقـلٍ عـن خـبـيـرٍ رواه لـي

٣٠- فـتًـى جَـدُّه الـحَـبْـرُ الإمـامُ ابـنُ حـرزهـم
أبـو الـحـسـن، الـمـجـلـودُ فـي يـومـه، عَـلِـي

٣١- بَـقِـيْ مـوجـعًـا خـمـسًـا وعـشـريـن لـيـلـةً
لـخـيـرٍ يـراه بـعـدُ، مـن أجـلـه ابـتُـلـي

٣٢- رأى الـمـصـطـفـى مـن بـعـدهـا جـا مـتـوِّبًـا
ومُـولِـيـه مـسـحًـا شـافـيًـا مـا بـه بُـلِـي

٣٣- فـشـاهـد فـي الأحـيـاء حـسـنـا رسـولـنـا
بـه شـاهـدٌ مـعْ مـا بـه لـم أطـوِّلِ

---

(١) الشاذلي: تقدمت ترجمته ص١٤٦.
(٢) ابن حرزهم: أبو الحسن، علي بن حرزهم. لم أعثر له على ترجمة.

٣٤- وزفَّتـه أمـلاك الـسـمـا بـعـد مـوتـه
لـه أخـرجـوا مـن تـحـت تُـرْبٍ وجـنـدلِ

٣٥- فـأُلـبـس خِـلْـعـاتٍ غـوالٍ أَتَـوْا بـهـا
مـن الـخـضـر لـم تـنـسـج وتـغـزل بـمـغـزلِ

٣٦- وأُركـب مـركـوبًـا مـن الـلـون كـائـنًـا
حـكـى الـبـرق إسـراعًـا مـن الـجـوِّ مـنـزلِ

٣٧- وراق الـطـبـاق الـسـبـع فـي الـحـال خـارقًـا
وسـبـعـيـن مـن حُـجْـبٍ إلـى عـالِ مـنـزلِ

٣٨- بـذا شـهـد الـصـيَّـادُ شـيـخُ زمـانـه
كـمـا أشـهـد الـمـذكـور فـي كـشـفـه الـجـلـي

٣٩- وقـد شـهـد الـمـرسـيُّ أسـتـاذُ عـصـره
لـه مـعْ شـيـوخ الـوقـت بـالـمـنـزلِ الـعـلـي

٤٠- ومـمَّـن رأى ذاك الـمـقـامَ إمـامُـنـا
وسـيِّـدُنـا نـورُ الـهـدى شـيـخُـنـا عـلـي[1]

٤١- كـذا الـشـاذلـيْ شـيـخُ الـمـشـايـخِ قـد حـكـى
قـضـا حـاجـةِ الـداعـي بـه الـمـتـوسـلِ

٤٢- وسـمِّـيْ لأصـحـاب الـتـصـانـيـف قـد حـكـى
وذا قـول إسـمـاعـيـلَ شـمـسِ الـهـدى الـولـي

٤٣- مـقـرِّ الـنـدى الـمـشـكـورِ شـيـخِ شـيـوخـنـا
إمـامِ الـفـريـقـيـن الـحـبـيـبِ الـمـدلَّـلِ

(١) يقصد: الطواشي، وقد تقدمت ترجمته ص ١٢٨.

٤٤- هو الحضرميْ المشهورُ من وقفت له
بقولِ "قِفِي شمسُ لأبلغَ منزلي"[١]

٤٥- وكم عالمٍ قد قال جاء لديننا
بخمسٍ مئين كي يجدِّد ما يلي

٤٦- وتجديد دينٍ في الحديث بمحدثٍ
برأس مئين في الأئمَّة مجملِ

٤٧- ففي المائة الأولى رواه خليفةٌ
فيا ما لها من بعده مثله ولي[٢]

٤٨- فذاك ابن عبدٍ للعزيز الذي سما
بسيرته الحسناء، ذو المنزل العلي

٤٩- وخير وجود بحر جودٍ رأى الملا
إمامُ الأنام الشافعيُّ له يلي

٥٠- له منصبٌ في العلم والفهم والهدى
شهيرٌ وفي الآفاق مذهبُه جلي

٥١- فريدُ زمانٍ في المناقب سابقٌ
بوضع أصولٍ والحديث معلّلِ

٥٢- ومن بعده للدين شيخُ أصوله
وكاسي شعارَ الحق كم من مضلَّلِ

---

(١) الحضرمي: ويقصد به إسماعيل الحضرمي ص١٣٢.
(٢) المقصود: عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.

٥٣- أبو الحسن المشهور بالأشعريْ الذي
له حجَّةٌ كالطود غير مزلزلِ[١]

٥٤- ومِنْ بعدُ في التجديد أَكْرِمْ برابعٍ
إمامِ الهدى الحَبْرِ النجيبِ المفضَّلِ!

٥٥- هو الباقِلانيْ بحرُ علمِ أصولِنا
تلاطم أمواجًا بها الكونُ قد ملي[٢]

٥٦- حوى للمعالي والمحاسن، قد زها
ببستانِ فضلٍ مُزْهِرِ الكون مُبْقِلِ

٥٧- وخامسُهم حَبْرٌ مضى ذكرُ فضلِه
سراجٌ به داجي الضلالات منجلي

٥٨- إمامُ الهدى المُنْبِي عن الفضل منشدًا
سَبُوقًا على المُهْرِ الأغرِّ المحجَّلِ

٥٩- غزلت لهم غزلاً دقيقًا فلم أجد
لغزليَ نسَّاجًا فكسَّرت مغزلي

---

(١) **أبو الحسن الأشعري**: : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن بردة بن أبي موسى الأشعري، صاحب الأصول، والقائم بمذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الاشعرية، ولد سنة ٢٦٠هـ وقيل ٢٧٠هـ بالبصرة، وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وقيل ٣٣٠هـ وقيل ٣٣٤هـ ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة. وفيات الاعيان، لابن خلكان ج٢/ ١٣٥.

(٢) **الباقلاني**: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري، ومؤيدًا اعتقاده وناصر طريقته، سكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام، وكان في علمه أوحد زمانه، انتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوف بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، وسمع الحديث، توفي ببغداد سنة ٤٠٣هـ. وفيات الاعيان، لابن خلكان ج٢/ ٣٥٩.

٦٠- مشيرًا إلى علمٍ به متميِّز
عن ادراكه فَهْمُ الألبَّا بمعزلِ

٦١- تصانيفُه فاقت بنفعٍ وكثرةٍ
وحُلَّةِ حُسْنٍ لم - بها الغيرُ - يَرْفُلِ

٦٢- وكم حجَّة الإسلام حاز فضيلةً
وكم حليةٍ حسنا به فضلُها حَلِي

٦٣- بها جاهلٌ معْ حاسدٍ طاعنٍ فذا
تعامى، وعنها ذاك أعمى قد ابتلي

٦٤- وما ضرَّ سلمى ذمُّ عالي جمالِها
ومنظرِها الباهي ومنطقِها الحَلِي

٦٥- لكن ذمها جاراتها ونظائر
وعين جمالاً في حلاها وفي الحلي[1]

٦٧- فما سلمت حسناء من ذمِّ حاسدٍ
وصاحبُ حقٍّ من عداوةٍ مبطلِ

٦٨- إذا في الفتى زاد الندى زادت العدى
وُقِيتَ الردى قُلْ في الهدى وتمثَّلِ

٦٩- دليلُ العلا كُثْرُ البَلا هكذا الملا
ولولا احتراق التبر بالنار ما غَلِي

٧٠- جلا لي مديح في مليح أئمَّة
وليس كغزَّالي حلا لي تغزُّلي

(١) الصدر مكسور.

٧١- فـمـدحـي كـعـقـدٍ مـن لآلـي أئـمَّـة
بـيـاقـوت غـزَّال الـمـعـالـي مـفـصَّـلِ

٧٢- وكـم مـن إمـامٍ غـيـر مـن قـد مـضـى لـنـا
مـن الـفـضـل والـعـلـيـاء بـالـمـنـزل الـعـلـي

٧٣- كـحَـبْـرٍ شـهـيـرٍ بـارعٍ مـاجـدٍ أبـي الـ
معـالـي الـنـجـيـبِ ابـنِ الـنـجـيـب الـمـبـجَّـلِ[١]

٧٤- فـتـى فـحـل نـضـارٍ وكـبـت مـنـاظـرٍ
ومـفـتـاحُ مـغـلاقٍ ومـرهـمُ مـعـضـلِ

٧٥- وخـيـر إمـام إسـفـرايـيـنـي جـلا
عـرائـسَ فـضـلٍ سـافـراتٍ لـمـجـتـلـي[٢]

٧٦- وذي الـفـضـل والـيُـمْـن الإمـامِ ابـن فـورك
بـحـلَّـةِ حـسـن الـعـلـم والـديـن مـجـتـلـي[٣]

---

(١) **أبو المعالي**: مسعود بن النيسابوري تأدب على أبيه وتفقه بمحمد بن يحيى صاحب الغزالي وسمع من جمع، وكان حسن الاخلاق قليل التصنع، كان عالمًا ورعًا زاهدًا، صنف كتاب "الهادي في الفقه "مات سنة ٥٧٨هـ. قلاة النحر، لأبي محمد الطيب بامخرمة، ج٢/ ٢٤٦١.

(٢) **الأسفراييني**: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق، عالم بالفقه والإصول، كان يلقب بركن الدين، نشأ بأسفرايين ثم خرج إلى نيسابور، ثم رحل إلى خرسان وبعض أنحاء العراق، له كتاب (الجامع) في أصول الدين، و (رسالة) في إصول الفقه، مات بنيسابور، ودفن بأسفرايين ٤١٨هـ. طبقات الخواص، للشرجي، ص٦١.

(٣) **ابن فورك**: الاستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني، أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة =

٧٧- وحَبْرٍ أخيرٍ في المعالي مقدَّمٍ
إمامِ الهدى الرازيْ بفخرٍ محمَّلِ

٧٨- وحَبرٍ ببيضا قد جلا بيضَ فضلِهِ
فضاءَ الدجى من وجهها المتهلِّلِ

٧٩- وعزٍّ لعزِّ الدين دين الهدى كما
عقيدته الحسنا حلى فاخر الحلي

٨٠- كذلك محيي الدين أحياه إذ سقت
تصانيفُه الحسنى الورى عذبَ منهلِ[1]

٨١- إماما علومٍ لكن الفقه غالبٌ
جليلان حلَّا من قلوبٍ بمنزلِ

٨٢- على عشرةٍ رمت اقتصارًا، وكم لنا
مُجِيدِ مقالٍ للأصول مفصِّلِ

٨٣- كمثل الإمام البَيْهَقيْ منهجِ الهدى
فتى الفضل والتحقيق حَبْرٍ مفضَّلِ

= ودارًا وأحيا الله به أنواعًا من العلوم، وبلغت مصنفاته في أصول الدين والفقه ومعاني القرآن قريبًا من مائة مصنف، دعي إلى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة، ثم عاد إلى نيسابور فسم في الطريق فمات، ونقل إلى نيسابور ودفن بالحيرة سنة ٤٠٦هـ وفيات الأعيان، لابن خلكان ج٢/ ٣٦٠، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٤٠، وقلادة النحر لبامخرمة ج٢/ ١٨١٨.

(١) **محي الدين**: هو محي الدين بن عربي محمد بن علي بن محمد أبو بكر الحاتمي الطائي، الأندلسي، الشيخ الكبير، أمام في مختلف العلوم والفنون، من كبار الصوفية، بلغت شهرته الآفاق، واربت مؤلفاته على ٤٠٠ مؤلفًا في مختلف العلوم، ولد بالأندلس، ثم انتقل إلى المشرق واستقر بسوريا، توفي بدمشق ٦٣٨هـ. شذرات الذهب، ج٥/ ١٨٨.

٨٤- وحَبْرِ الهدى بحرِ المعالم والندى الـ
فتى الفاضلِ الخطَّابي المتفضِّلِ

٨٥- وكابن دَقيق العِيد حَبْرٍ وراتقٍ
لمفتتقٍ فتَّاق رَتْقٍ بمشكلِ

٨٦- وكل إمامٍ ذي مقالٍ محقّقٍ
ومعتقدٍ في أصل علمٍ معللِ

٨٧- كأشياخنا السادات من كلِّ عارف
من الراح في روض الوصالِ معلّلِ

٨٨- مسقَّى بكاسات الهوى من مدامه
بها ربَّ نشوانٍ مُعَلٍّ ومُنْهَلِ

٨٩- إذا ذاقها صبٌّ أرته جمالَ من
يحبُّ وأروته بأعذب مَنْهَلِ

٩٠- وإن شمَّ تلك الراح خال عن الهوى
يرى الدهر مشغولاً به ذلك الخلي

٩١- وإن سقيت نهلاً وعَلاً مقرّبا
يولِّيه ملكًا كم وليّ له ولي

٩٢- كمثل شيوخٍ عارفين ثلاثةٍ
شموسِ الهدى أربابِ ملكٍ مخوَّلِ

٩٣- مربِّين، ما منهم يُرى غيرَ مُرشدٍ
إلى الله بالله الموفِّق موصلِ

٩٤- عقائدُهم مشهورةٌ شاع ذكرُها
وعن فضلها دارِيْ فضائلها سَلِ

٩٥- وكنْ مثلَهم في حبِّ مولاك مشغفًا
فما منهمُ عن حبِّ مولاهمُ سَلِي

٩٦- أبي القاسم المولى القشيريِّ حَبْرِهم
إمامِ هدى لم - فضلُه قطُّ - يُجهلِ[١]

٩٧- وشيخِ الوجود السهْرَوَرْديِّ من جلا
معارفه الحسنى بزهوٍ لمجتلي[٢]

٩٨- وشيخِ الهدى بحرِ الكرامات والندى
الفتى القُرَشِيْ المولى الوجيهِ المجلَّلِ[٣]

٩٩- أولئك أشياخ لنا وأئمَّة
نباهي بهم في كلِّ نادٍ ومحفلِ

١٠٠- فيا ذا اعتزالٍ هل شيوخك مثلهم
تفاخرنا بل أنت عن مثلهم خلي

---

(١) **أبو القاسم القشيري**: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير بن كعب، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره، زاهد وعالم بالدين، كانت إقامته بنيسابور، وتوفي فيها سنة ٤٦٥هـ، من كتبه (التيسير في التفسير) ويقال له (التفسير الكبير) و (لطائف الإشارات) و (الرسالة القشيريَّة) - الأعلام ج٤/ ٥٧.

(٢) **السهروردي**: عبدالقاهر بن عبدالله بن محمد البكري الصديقي، أبوالنجيب السهروردي فقيه واعظ، من أئمة الصوفية. ولد بسهرورد سنة ٤٩٠هـ وسكن بغداد، فبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه له: (آداب المريدين) و (شرح الأسماء الحسنى) و (غريب المصابيح) توفي سنة ٥٦٣هـ. الأعلام، ج٤/ ٤٩، طبقات السبكيّ ٤/ ٧٤، وفيات الأعيان ١/ ٥٩٧.

(٣) **الفتى القرشيّ**: هو أبو عبدالله بن القرشي الأمام القدوة، عالمًا بالحديث عابدًا، توفي سنة ٦٩٩هـ. هدية العارفين، ج١/ ٤٦٣، وطبقات الأولياء، ص٤٤١. وربما يقصد به الشافعي.

١٠١- فما حجَّة الإسلام معْ شيخه أبي الـ
معالي وأستاذ الهدى طبِّ معضلِ

١٠٢- ككعبي ضلالات ونظَّامِ بدعة
وجبَّائي الزيغ الضليل المضلّل

١٠٣- ثلاثتُهم إن بارزوا كثلاثة
دعوا لبرازٍ يومَ بدرٍ معجّلِ

١٠٤- فما لبثوا إذ ذاك إلا هنيهةً
وحان حلول المستحقِّ المؤجَّلِ

١٠٥- بأيدي ضراغيمٍ ضوارٍ ثلاثةٍ
قد انصرفت عن ربِّ قرب مجدَّلِ

١٠٦- ضراغيمنا في كلِّ أرضٍ شهيرةٌ،
بغاباتها من حولها نشو أشبلِ

١٠٧- وأقمارُنا في كلِّ أفقٍ منيرةٌ
بها يهتدى في كل سهلٍ وأجبلِ

١٠٨- زهت في سما عليا مناهج وافقت
عقائدُها حقًّا بها لم أطوِّلِ

١٠٩- سوى عشرة من شافعيَّات منهج
وبضع منيرات زواهرَ كمَّلِ

١١٠- وبدرَيْ هدى في المالكيَّات رابع
بتجديد دينٍ والقريشي المفضَّلِ

١١١- وبدرَيْن منها شاهدَيْن لبدرنا
بمجدٍ وسعدٍ جامع اليُمْن مقبلِ

١١٢- بدور كلا النهجين زاهٍ بهاؤها
بأنوارها ظَلْم الضلالات تنجلي

١١٣- وفي حنفيَّات لطيف سحابة
أتاها من التكوين غير مبدّلِ

١١٤- وفي حشويات كسوفان أظلما
وعن نهجها حاشى الإمام ابن حنبلِ

١١٥- هما جهة ما بين شمسٍ وبينها
تَحُول وحرفٌ في الكلام المنزَّلِ

١١٦- ورام أصوات وبحَّة قارئ
وحرفا كلام الله والعرش يحبلِ

١١٧- ونهج اعتزالٍ معْ سواهم كلامه
تبارك مخلوق بجسم مقوَّلِ

١١٨- أرادوا بصوتٍ مع حروفٍ منطّقًا
لها بافتراءٍ منهمُ وتقوُّلِ

١١٩- فقالوا كلام الجسم ذاك مصرحًا
ولا ينسبوه قطُّ للواحد العلي

١٢٠- وليس لكم عن ذا محيصٌ ولا لكم
خلاصٌ بما جئتم به من تحيُّلِ

١٢١- فقلتم كلام في جماد فجئتمُ
بتخييل فرق مُوهِمٍ ذا تخيُّلِ

١٢٢- وما رَوْم تدليسٍ علينا بجائز
فما بينه والحيّ فرق مفضّلِ

١٢٣- فـمـا خـلـق إدراك وقـدرة مـنـطـق
لـه بـمـحـال لا ولا ذا بـمُـشْـكِـلِ

١٢٤- فـمـا الأصـل فـي الأشـيـاء إلا خـفـيَّـة
فـإنْ لا دلـيـل لـيـس غـيـر مـبـطّـلِ

١٢٥- تـسـبِّـح كـلُّ الـكـائـنـات بـحـمـدهِ
ودعـوى مـجـازٍ فـيـه قـولٌ لـمُـبْـطِـلِ

١٢٦- فـهـلا كـلام مـن ذراع مـسـمّـم
جـعـلـتـم كـلام الله حـتـى لـه تـلـي

١٢٧- بـمـذهـب كـل مـن والـى الـربـع ضـحـكـة
مـصـبـحـة الـبـاكـي الـحـزيـن الـمـثـكَّـلِ

١٢٨- ففـي الـبـاطـنـي : كـلُّ الـدواب مـكـلَّـفٌ
لـهـا أنـبـيـا يـوحـى إلـى كـلِّ مـرسـلِ

١٢٩- ومـن عـجـبٍ ثـورُ نـبـيٍّ بـقـربـه
وتـيـسٌ خَـصَـوْه مـع حـمـار مـحـمَّـلِ

١٣٠- ولا بـعـثَ، والـتـكـلـيـفُ نـارٌ وجـنَّـةٌ
لـنـفـس زَكَـتْ عـودًا إلـى الـفـلـكِ الـعـلـي

١٣١- وفي الـرافـضـي : جـبـريـلُ أخـطـا بـوحـيـه
إلـى أحـمـدٍ، لـم يُـرسـلِ الا إلـى عـلـي

١٣٢- فـيـا عـجـبًـا مـن مـارق فـي ثـلاثـة
وعـشـريـن عـامًـا لـلإلـه مـجـهِّـلِ

١٣٣- وكـم مـلـحـدٍ فـي الـعـالـمـيـن مـجـسِّـم
وكـم مـارقٍ زنـديـقِ ديـن مـعـطِّـلِ

١٣٤- إذا للصغير والكبير المعطِّلِ
لَقِيتَ، لقيت التيس [يمشي] مع الطَّلِي

١٣٥- وللكل كم سخريَّةٍ وفضيحةٍ
وأعجوبةٍ تحكي بها لم أطوِّلِ

١٣٦- ويا طالبًا حفظَ اعتقادٍ محقَّق
خلا عن عيارٍ صافيًا عذب منهلِ

١٣٧- تلقَّ عقيدَ الحقِّ في خمسَ عشرةً
من النظم تجري حافظًا عن مطوَّلِ

١٣٨- تعالى إلهٌ عن شريكٍ ووالدٍ
وولْدٍ وزوجاتٍ ووصفٍ ممثِّلِ

١٣٩- سميعٌ بصيرٌ عالمٌ متكلِّمٌ
مريد وحي مصدر كلّها يلي

١٤٠- بقدرته العظمى وإتقان حكمةٍ
يرى الكون في "كُنْ كان"، بالقهر معتلي

١٤١- علا بجمالٍ فيه مجدُ جلالةٍ
بعزِّ كمال الكبرياء مكلَّلِ

١٤٢- صفاتُ عُلا جلَّت وجلَّ جلالُها
عقولُ الورى معقولةٌ عن تعقُّلِ

١٤٣- وكفَّهُمُ عن "كيف" معْ "أين" نافيًا
حروفًا وخلقًا للكلام المنزَّلِ

١٤٤- ولا واجب حاشا عليه وحاكم
هو الشرع دون العقل، عِ القولَ واعْقِلِ

١٤٥- وفـي قَـدَرٍ مـعْ رؤيـةٍ مـعْ شـفـاعـةٍ
وحـوضٍ وتـعـذيـبٍ بـقـبـرٍ ومـبـتـلـي

١٤٦- وبـعـثٍ ومـيـزانٍ ونـارٍ وجـنَّـةٍ
وقـد خُـلِـقـا ، ثـم الـصـراطِ ولـلـولـي

١٤٧- عـظـيـم كـرامـات ، فـكـلَّ شـريـعـةٍ
مـحـا ، خـيـرُ شـرعٍ جـا بـه خـيـرُ مـرسَـلِ

١٤٨- فـآمـنْ وسلِّـمْ لـلـصـحـابـة ، واعـتـقـدْ
جـمـيـعًـا ، وبـجِّـلْـهـم ، وكـالـقـوم فـاعـمـلِ

١٤٩- وأَقْبِلْ على السادات ، واقْبَلْ مقالَهم ،
وبـيـن أيـادي الـقـوم لـلأرض قَـبِّـلِ

١٥٠- وقـدِّمْ أبـا بـكـر كـمـا لـلـعـلا عـلا ،
وبـالـلـيـث ربِّـعْ ذي الـمـقـام الـعـلـي عـلـي

١٥١- كـما قدَّموهـم ، هـم نـجوم الـهدى ، فعن
هـداهـم فـلا تَـعْـدِلْ ؛ بـذلـك تَـعْـدِلِ

١٥٢- وتـخـلـيـدُ نـارٍ خُـصَّـه كـافـرًا ، ولا
تـكـفِّـرْ لأهـل الـقـبـلـة ، افـهـمْـه واقْـبَـلِ

١٥٣- تـبـاهـت وفـيـهـا قـد بـدا لـي تـوقُّـفٌ
تـأخّـر كـتْـبـي بـعـد حـزمـي بـأوَّلِ

١٥٤- مـجـانـبـة الـتـفـضـيـل فـي الآخَـرَيْـنِ ، أو
لـثـانٍ أرى فـي الـفـضـل رابِـعَـهـم يـلـي[1]

(١) الآخران: أولهما عمر وثانيهما عثمان رضي الله عنهما.

١٥٥- وفي ذا اختلافٌ عن ظنون تعارضت
ودونَ جمال العلم إرخاء مُسْبِلِ

١٥٦- وقد قال منا قائلون بكلِّ ما
توقَّفْتُ عن حرْم الأئمَّة ما خلي

١٥٧- وقد وقف الفاروقُ في فضل ستَّة
وذاك الذي القرآنُ في وَفْقِه تُلِي

١٥٨- ومع ذا فترتيبُ المَلا في خلافِه
لذاك وجوهٌ غيرها في المفضّلِ

١٥٩- وقلبي بحمد الله في حبِّ كلِّهم
وعلمٍ بما جا في علا الكلِّ ممتلي

١٦٠- ومن بعد ذا أوصيك بالخير والتقى
وتركِ التواني والورى دَعْ وأقْبِلِ

١٦١- ولا تَكُ مثلي عاجزًا متخلِّفًا
عن الخير، والدينُ النصيحةُ، فاقْبَلِ

١٦٢- وقد صحَّ أنَّ المرء معْ من أحبَّه
فأَحْبِبْ لأصحاب الهدى والتبتُّلِ

١٦٣- ولازمْ وداومْ قرعَ بابٍ مؤمّلاً
فما خيَّب المولى رجاءَ مؤمِّلِ

١٦٤- وللي افعيْ بالله فادعُ برحمةٍ
ونَيْلِ المنى في عاجلٍ ومؤجَّلِ

١٦٥- فما هِيْ ثَنَتْ لا عن كلالٍ عِنانَها
ومع مائةٍ سبعون زاهرة الحُلِي

١٦٦- بـهـا واحـد يـاقـوتـة مـسـتـعـارة
مـضـمَّـنـةٌ فـي عـقـد دُرٍّ مـفـصَّـلِ

١٦٧- وكـم عـنـد هـذا تـسـتـعـر مـن أجـانـب
فـمـا ران مـن حـلـي الأجـانـب يـحـتـلـي

١٦٨- تـجـلـت بـعـقـدٍ مـن لآلـي عـقـيـدة
يـضـيء الـهـدى فـي وجـهـهـا الـمـتـهـلِّـلِ

١٦٩- إذا ابـتـسـمـت فـي الـلـيـل عـن دُرِّ سُـنَّـةٍ
رأيـت ديـاجـيْ الابـتـداعـاتِ تـنـجـلـي

١٧٠- وتـمَّـت بـحـمـد الله أزكـى صـلاتِـه
عـلـى الـمـصـطـفـى فـاحـت بـمـسـكٍ ومَـنْـدَلِ

«١١٠»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (حادي الأظعان في تفضيل عليٍّ على عثمان رضي الله تعالى عنهما)[1]: (البحر البسيط)

١- يـا سـائـقَ الـظَّـعْـنِ تَـحْـدُوهـا بـتَـرْحـالِ
ارفـقْ بـهـا أنـت بـيـن الـشِّـيـح والـضـالِ[2]

٢- وانـزلْ بـروض الـحـمـى مـا بـيـن ذي سَـلَـمٍ
وبـيـن سَـلْـعٍ بـقـرب الـمـنـهـل الـحـالـي

(١) مرآة الجنان ١/ ٩١ - ٩٢.
(٢) الشيح: الشيح نبت، والشيح نبات سهلي يتخذ من بعضه المكانس وله رائحة طيبة وطعم مر. ينظر: القاموس (مادة: شيح).
الضال: الضَّالُ السِّدْر البَرِّيُّ غير مهموز، والضَّالُ من السَّدْر ما كان عِذْيًا واحدته ضالَةٌ. ينظر: لسان العرب (مادة: ضيل).

٣- واقرا السلامَ على أهل الخيام، وبُحْ
بحبِّ سلمى، وباهي حسنِها الغالي

٤- وعُمَّ بالحبِّ والمدحِ الملاحَ، ولا
تُحِبَّ بعضًا وبعضًا مُبْغِضًا قالي

٥- كلُّ الصحابةِ ساداتٌ نجوم هدًى
من يخلُ عن حبِّ كلٍّ عن هدى خالي

٦- وأفضلُ الغُرِّ صدِّيقٌ سَبُوقُ عُلاً،
وبعدَه الماجدُ الفاروقُ جا تالي

٧- أمَّا الإمامان رأسا القوم بعدَهما
ففيهما من خلافٍ بعضُ أقوالِ

٨- والأكثرون من الأعلام مذهبُهم
تفضيلُ عثمانَ عن إطلاقِ إجمالِ

٩- ومالَ جمعٌ كبارٌ من أئمَّتنا
إلى عليٍّ بترجيحٍ وإجلالِ

١٠- وفيهما في التفاضل بعضُ قدوتنا
توقَّفوا عن شكوكٍ ذاتِ إشكالِ

١١- فاروقُهم مسندٌ يروي توقُّفه
في ستَّة في البخاريْ، اسنادها عالي

١٢- والظاهرُ الآنَ عندي ما أقول به
واللهُ أعلمُ ما في باطن الحالِ

١٣- إنَّ الإمامَ شهيد الدار خاشعهم
الناسك الجامع القرآنَ والتالي

١٤- العاقب المنفق الأموالَ حيث رضا
مولاه مولًى عفيفًا طاهر اذيالِ

١٥- مجلّل منه تستحيي ملائكةٌ
وذو حياءٍ وعلمٍ غيرُ مذلالِ

١٦- ليست فضائلُ ذي النورين منكرةً
لكن كم حاوي فضل مفضالِ[1]

١٧- ليس الذي ينفق الأموال محتسبًا
في نصرة الدين سمحًا فيه بالمالِ

١٨- كباذلٍ نفسَه في الله محتسبًا
في كلِّ هَيْجا، جنودَ الكفرِ قتَّالِ

١٩- كلٌّ حميدٌ ولكن ليس جودُ فتًى
بالمال كالجود بالروح الزكيْ الغالي

٢٠- وليس تالي كتابِ الله جامِعُهُ
كناشر لمعالي دينه العالي

٢١- ونائبٍ وارثٍ علمَ النبوَّة مِنْ
رسولِه البدرِ ماحي الظّلمةِ الجالي

٢٢- وحاملِ الراية البيضا لسنَّته الـ
ـغرَّاءِ، والبدعةُ العوجا لها قالي

٢٣- وكاشفٍ عن محيَّا كلِّ غامضةٍ
خمارَها المجتلي للحسن والجالي

---

(١) العجز مكسور.

٢٤- وعـــاءِ مـــكـــنـــونِ أســـرارٍ مـــخـــدَّرة
ذي المـنـهـل المـسـتـطـاب المـشـرب الـحـالـي

٢٥- إن قـيـل: مَـنْ ذا يَـكُـنْـهُ؟ قُـلْ: أبـو حَـسَـنٍ
عـالـي المـعـالـي عـلـيُّ الـضـيـغـمُ الـكـالـي

٢٦- حـازَ الـثـلاثَ الـتـي سـعـدُ الـرضـاءِ روى
عـن سـيِّـد الـرُّسْـل لـم يـوصـفْ بـإرسـالِ

٢٧- مـعْ "أنـت منِّـي" "تـحـبُّ الله"، ثـالـثُـهـا
"أولاء أهـلـي" ولا تـؤتـى بـأمـثـالِ

٢٨- يـكـفـيـك فـي فـضـلـه مـا صـحَّ مـسـنـدُه
فـنـسـجُـه الـعـالِ لـم يـنـسـجْ بـمـنـوالِ

٢٩- من بعد تفضيلها الشيخين معتقدي
بـفـضـلـه قـبـلَ ذي الـنـورَيْـنِ فـي بـالـي

٣٠- تـفـضـيـلُ صـحـبٍ لـعـثـمـانٍ عـلـيـه أتـى
حـالَ الـبـدايـةِ، لا فـي طـول آجـالِ

٣١- فـفـي الـنـهـايـة كـم حـازت مـحـاسـنُـه
فـضـائـلاً كـان عـنـهـا قـبـلَـهـا خـالـي

٣٢- كـالـروض مـن بـعـد مَـحْـلٍ يـانـعٌ خَـضِـرٌ
مـدبَّـجُ الـوَشْـي يُـسْـقـى وَبْـلَ هَـطَّـالِ

٣٣- هـذا اعـتـقـادي الـذي مـا شـابَـه غـرضٌ
ولا تـعـصُّـبُ بِـدْعـاتٍ وإضـلالِ

٣٤- ثـم الـصـلاةُ عـلـى أعـلـى الأنـام عُـلاً
اَلْـمُـرْتـقـي دونَ قـابِ الـمـنـصـبِ الـعـالـي

٣٥- وآلِـه الـغـرِّ والـصَّـحـبِ الـكـرامِ مـعًـا
مـا غـنَّـت الـوُرْقُ أو نـاحـت بـأطـلالِ

«١١١»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- فـجـرِّدْ لـسـيـف الـصـدق بـعـد تـجـرُّدٍ
لـذكـرٍ وفـكـرٍ حُـبَّ عـن كـلِّ مـشـغـلِ

٢- بـه الـنـفـسَ - إن رامـت هـواهـا وحـاولـت
خـلافًـا ولـم تـرجـع إلـى الـطـاعـةِ - اقْـتُـلِ

٣- وداومْ ولازمْ قـرعَ بـابٍ مـؤمِّـلاً
فـمـا خـيَّـب الـمـولـى رجـاءَ مـؤمِّـلِ

٤- وصـابـرْ، فـمـا نـال الـعـلا غـيـرُ صـابـرٍ
وقـلْ واعـظًـا لـلـنـفس عـنـد الـتـمـلـمـلِ:

٥- "مع الصبر إحدى حُسْنَيَيْنِ: مُناكِ أو
مَـنـايـا كـرامٍ؛ فـاصـبـري وتـحـمَّـلـي"

٦- وداوِ لـسُـقْـمِ الـقـلـب، واعـمُـرْ خـرابَـهُ
بـدُهْـن ريـاضـاتٍ وتَـوْبٍ مـعـجَّـلِ

٧- وأحـرقْ بـنـار الـحـزن أشـجـارَ خُـبْـثِـهِ
وفـي سَـيْـل عـيـنٍ كـلَّ أوسـاخِـه اغـسـلِ

(١) الأبيات ١ - ٢٢ في روض الرياحين ص٧٥، والأبيات ٢٣ - ٢٨ في الإرشاد والتطريز ص٧٩ و٨٢ و٨٧، والأبيات ١٥ - ١٩ في مرآة الجنان ٣/ ١١٩. والأبيات فيمن سلك طريق أولياء الله.

٨- وطيِّبْ بورد الورد واجعلْه صالحًا
لسكنى أراضٍ منه طابت وأَجْبُلِ

٩- فيوحي إلى الأسرار كالنحل ربُّها
أنِ اتَّخذي منها بيوتًا بها احللي

١٠- ويوحي لسُحْب الجود من فيض فضله:
بوابلِ غيثِ الغَوْث من رحمتي اهطلي

١١- فيحيي الحيا منه شعابًا وأنْجُدًا
وأرضًا، ويُجْرِي كلَّ عينٍ ومنهلِ

١٢- ويُنْبِتُ أشجارَ المعارف موحيًا
إليها: بزاكي ثَمْرِكِ الطيِّبِ احمِلي

١٣- فيُزْهِرُ أنوارًا لوامعُ برقِها
أضاءت لكلِّ الكون عُلْوٍ وأسفلِ

١٤- بمصباح قلبٍ في زجاجةِ صدرهِ
بمشكاته من زيت تقواه مُشْعَلِ

١٥- ويُثْمِرُ خَوْخَ الخوفِ في روضةِ الرضا
وإنجاصَ إخلاصٍ وتينَ التوكُّلِ

١٦- وأرطابَ حُبٍّ قد جَنَتْها يدُ الهوى
وأعنابَ أشواقٍ بها القلبُ ممتلي

١٧- ورمَّانَ إجلالٍ وتفاحَ هيبةٍ
وموزَ الحيا مبدي رجاء السفرجلِ

١٨- جِـنـانُ جَـنـانٍ عـارفٍ بـمـعـارفٍ
جـنـى مـن جـنـاهـا كـلُّ دانٍ مـذلَّـلِ[١]

١٩- فـيـا طَـرْفَ قـلـبٍ؛ عـش بـرؤيـاك طـرفـه
ويـا نـفـسَـه؛ أحـلـى نـفـيـسٍ لـه كُـلِـي

٢٠- ويـا طِـيـبَ عـيـشٍ نـاعـمٍ؛ مـن رآك لـم
يـرَ عـيـشَ غـبـنٍ غـيـرَ عـيـشٍ مـنـكَّـلِ

٢١- ومـا ذاقـك الـحـاكـي ولا شـمَّ أو رأى
ولـكـن بـإخـبـار الـصَّـدُوق الـمـعـدَّلِ

٢٢- طـفـيـلـي حـالٍ فـي زريِّ فـضـولـهِ
حـكـى فـضـلَ حـالِ الأوليـا بـالـتـطـفُّـلِ

٢٣- فـهـذي إلـى الإخـوان مـنّـي رسـالـةٌ
مُـريـد الـصـفـا أهـل الـتـقـى والـتـبـتُّـلِ

٢٤- سـلامٌ عـلـيـكـم مـن طـبـيـبٍ بـوعـظـه
عـلـيـل بـداءٍ لـلأطـبَّـاءِ مُـعْـضِـلِ

٢٥- عـديـم اصـطـبـارٍ لاحـتـمـاءٍ ومـرهـمٍ
عـديـم طـبـيـبٍ مـبـرئ لـلـمـعـلّـلِ

٢٦- فـلـيـافـعـيْ الـمـسـكـيـنِ تـدعـون بـالـشـفـا
ونـيـلِ الـمـنـى فـي عـاجـلٍ ومـؤجَّـلِ

٢٧- خـصـوصًـا بـعـفـوٍ عـن مـسـيءٍ وآمـرٍ
بـبِـرٍّ وذاك الـبِـرُّ عـنـه بـمَـعْـزِلِ

---

(١) جَنان (بفتح الجيم): القلب. ينظر: لسان العرب (مادة: جنّ)، جِنان (بكسر الجيم): الجَنّات. ينظر: لسان العرب (مادة: جنّ).

٢٨- كثير المساوي مُمْحلٌ من محاسنٍ
ويدعون أهل الخصب نَدْيًا لمُمْحِلِ

«١١٢»

= وقال اليافعي في القصيدة المسمَّاة (اللآلئ الفاخرة في مدح الدار الآخرة)[١]: (البحر الوافر)

١- ألا يا دارَ خلدٍ طبْتِ دارًا جمعتِ الحسنَ مأمونَ الزوالِ
٢- قصورًا ثمَّ حورًا ثمَّ خيرًا مدامًا غيرَ مجذوذِ النوالِ[٢]
٣- ولَذَّاتٍ وعيشًا ذا نعيمٍ مُقِيمٍ ليس في دهرٍ ببالي
٤- بها ما لم تر عينٌ وتسمعْ به أُذْنٌ ولم يخطُرْ ببالِ
٥- خيام الدُّرِّ فيها باهياتٌ وغُرْفاتٌ مضيئاتٌ عوالي
٦- بها حورٌ حسانٌ فائقاتٌ منيراتٌ مليحاتٌ غوالي
٧- يُرى مخُّ لساقيها عيانًا ورا سبعين ملبوس الجمالِ
٨- ولو تبصق ببحرٍ عادَ عذبًا فراتًا طيِّبًا للشرب حالي
٩- ولو تبدو بدنيا عَطَّرَتْها وأمسى النورُ للظلماءِ جالي
١٠- تضيء الخلد في نور ابتسامٍ بوجه الزوج في زاهي الحجالِ
١١- تغنِّي في الأرائك رافعاتٍ بأصواتٍ رخيماتٍ حوالي
١٢- على خيلٍ ونُجْبٍ من بهاءٍ كمثل البرق زاروا ذا الجلالِ
١٣- فلا أحلى وأهنا من جمالٍ رأَوْا لمَّا تجلَّى ذو الكمالِ
١٤- ونالوا في جوار الرَّبِّ مُلْكًا ورضوانًا، ويالك من نوالِ!

(١) روض الرياحين ص١٩٢.
(٢) المجذوذ: المقطوع. ينظر: القاموس المحيط (مادة: جذذ).

١٥- فهذا العيش، لا عيشٌ بدنيا وهذا الفخر، لا فخرٌ بمالِ
١٦- سيدري كلُّ ذي فخرٍ بدنيا لدى الأخرى لمن فخرُ المعالي
١٧- إلهي؛ لا تخيِّبْ يافعيًّا فقيرًا من صفات الخير خالي
١٨- فمالي قُرْبةٌ إلا رجائي لفيض الفضل يا مولى الموالي
١٩- ومسكُ الختم حمدُ اللهِ ربِّي على نعمائه في كلِّ حالِ
٢٠- وتغشى أحمدًا مولى البرايا صلاةً معْ صحابٍ ثمَّ آلِ

«١١٣»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (باهية المحيا في مدح الشيوخ الأصفيا)[1]: (البحر الطويل)

١- نسيم الصبا هبِّي بحمل الرسائلِ
ونشرِ الأحبَّا في الضحى والأصائلِ
٢- عصائبُ لا يحصى مدى الدهرِ عدُّها
ومن ذاك يُحصي للحصى والجنادلِ
٣- فكم في التِّهام والجبال وفي القرى
من اليمن الميمون، كم في السواحلِ
٤- وجود الضحى شمس الضحى حضرميَّة
مدلَّلة تزهو بعالي المنازلِ

(١) الأبيات في مرآة الجنان على النحو الآتي: الأبيات ١ - ٢ في ٤/ ٢٥١، والأبيات ٣ - ٨ في ٤/ ٢٦٢، والأبيات ٩ - ١٠ في ٤/ ٢٨٦، والأبيات ١١ - ١٣ في ٤/ ٢٦٢، والأبيات ١٤ - ١٥ في ٤/ ٢٦٦، والأبيات ١٦ - ١٧ في ٤/ ٦٥٥، والبيت ١٨ في ٤/ ٢٦٠.

٥- وذات البها الحسنا عجيليَّة زهت
بها سارت الركبان من كلِّ راحلِ[١]

٦- وأكرِمْ بإسماعيلَ شيخِ شيوخِنا!
هو الحضرميْ المشهورُ زينٌ المحافلِ[٢]

٧- وزينِ الزمان ابنِ العجيل شهيرِهم
وصيَّادِهم سامي العلا والفضائلِ[٣]

٨- وأكرِمْ بضرغامين قِدْمًا تضاربا
بسيفين كلٌّ منهما غيرُ ناكِلِ

٩- حميدَ الثنا ابنَ الجَعْدِ أعني، وماجدًا
يكنَّى أبا عيسى، وليس بخاملِ[٤]

١٠- سقى اللهُ أيَّامًا خلت بعد ما خلت
ومرَّت فمرَّت بعد ذاك التواصلِ

١١- وأيام وصلٍ واجتماع به الهنا
وعيش صفا لي بالحبيب المواصلِ

---

(١) العجيلية: لم أعثر على ترجمة.

(٢) إسماعيل الحضرميّ: تقدمت ترجمته ص ٧٠.

(٣) **ابن العجيل**: أبو العبَّاس، أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل، الإمام العالم الكبير، والقطب العارف الشهير. والقطب العارف الشهير، كان إمامًا من أئمة المسلمين المنتفع بهم علمًا وعلمًا، وكان اشتغاله بالعلم على عمه الفقيه إبراهيم، ظهر عليه أثر الصلاح وهو صبي، ولم يزل على قدمه المبارك من التدريس، ونشر العلم مع كمال العبادة والورع والزهد، والتقلل من الدنيا إلى حد الغاية حتى توفي سنة ٦٩٠هـ. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٥٧ - ٦٤.

(٤) ابن الجعد: تقدمت ترجمته ص ١٤٢.
أبو عيسى: تقدمت ترجمته ص ١٤٣.

١٢- يحيِّي به حَلْيَ ابنِ يعقوبَ زاهرًا
لسلمى به باهي خيامِ منازلِ

١٣- وكم خطبت لابن الخطيب وخاطبت
وكم كشفت خَطْبًا وأولته من فضلِ[١]

١٤- وولَّته ملكًا نافذًا فيه حكمه
وبالحلة الحسنا الرضيَّة قد حُلِي

١٥- وكم في ذوالٍ من ملاحٍ ذوائبٍ
أذابت قلوبًا للنفوس الذوابلِ

١٦- كحسنا زهت قِدْمًا بعالي جمالها
سبت كم فتى صادت بنصبِ حبائلِ

١٧- وتاج المعالي سالم في رباطهم
جزيل العطا معْ سادة وأفاضلِ

«١١٤»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (معالي الرفعة في حديث السبعة)[٢]:

(البحر الطويل)

١- روينا حديثًا في الصحيحين: سبعةٌ
يظلُّهمُ المولى بخيرِ ظِلالِ

٢- يظلُّهمُ في ظلِّهِ اللهُ يومَ لا
سوى ظلِّهِ ظلٌ، فهاك مقالي

(١) العجز مكسور.
(٢) روض الرياحين ص١٢ و١٣.

٣- إمـــامٌ لـــه عـــدلٌ، ومـــن فـــي عـــبـــادةٍ
نـــشـــا بـــالـــتـــقـــى لله لا بـــضـــلالِ

٤- ومـن قـلـبُـه يـهـوى الـمـسـاجـدَ دائـمًـا
تـــعـــلُّـــقُـــه فـــيـــهـــا بـــغـــيـــر زوالِ

٥- وشـخـصـان فـي الله الـكـريـم تـحـابَـبَـا
بـــحـــال افـــتـــراقٍ مـــنـــهـــمـــا ووصـــالِ

٦- و"إنِّـــي أخـــافُ اللهَ" مَـــنْ قـــال عـــنـــدمـــا
دعـــت ذاتُ عـــالـــي مـــنـــصـــبٍ وجـــمـــالِ

٧- ومُـصَّـدِّقٌ أخـفـى الـتـصـدُّقَ لـم يـكـن
بـمـا أنـفـقـت يُـمـنـاه عـلـمُ شِـمـالِ

٨- ومَـنْ ذَكَـرَ الـربَّ الـمـهـيـمـنَ خـالـيًـا
فـفـاضـت بـه عـيـنـاه خـوفَ نَـكَـالِ

٩- وخـوفَ الـقـلـى والـهـجـرِ بـعـد وصـالـه
وشـــوقًـــا إلـــى رؤيـــا جـــمـــالِ جـــلالِ

١٠- فـأكـرِمْ بـهـم مـن سـبـعـةٍ طـيِّـبـي الـثـنـا!
وأكـرِمْ بـهـا فـي الـقـومِ سـبـعَ خـصـالِ!

١١- وأكـرِمْ بـه فـخـرًا سـمـا كـلَّ مـفـخـرٍ
ومـــجـــدَ فـــعـــالٍ فـــوق كـــلِّ فـــعـــالِ!

١٢- بـمـقـعـد صـدقٍ تـحـتَ عـرشِ مـلـيـكـهـم
تـجـلَّـى لـهـم بـاهـي جـمـالِ كـمـالِ

١٣- تـراهـم مـلـوكًـا فـوق نُـجْـبٍ مـن الـبـهـا
وغُـــرْفـــاتِ دُرٍّ كـــالـــنـــجـــومِ عـــوالـــي

١٤- على سُرُرِ الياقوتِ في فرشِ سندسٍ
وحورٍ من النور المضيء غوالي
١٥- وما تشتهيه النفسُ من كلِّ لذَّةٍ
ومن زينةٍ والكلُّ ليس ببالي
١٦- وما لم ترَ عينٌ وتسمع أُذْنُ ذي
سماعٍ ويخطرْ للأنام ببالِ
١٧- هنيئًا لهم، طُوبى لهم، تمَّ سعدُهم
أُنِيلوا نوالاً خيرَ كلِّ نوالِ

«١١٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- فقالت: أَجَلْ قُلْ في مُحِبٍّ مُعَلَّلِ
براحِ وصالٍ، قلت حين تغزُّلي:
٢- لِيَهْنَ لعينيك المنى يا مواصلاً
برؤياهما غالي الجمال المكمَّلِ
٣- ويهنيك يهنى طيب عيشٍ لعَزَّةٍ
كما قد سقتك السلسبيلَ الهنيْ الحَلِي
٤- ومن راحِ وصلٍ أنهلتك وعلَّلت
فيا سعد معلولٍ لعَزَّةَ مُنْهَلِ[٢]

(١) الإرشاد والتطريز ص١١٧. والأبيات في مدح الفقر.
(٢) النهل: الشرب الأول. ينظر: لسان العرب (مادة: نهل). العلل: الشرب الثاني. ينظر: لسان العرب (مادة: علَّ).

٥- وأبدت لك الحُسْنَ الذي قد تفرَّدت
به، جلَّ عن وصفٍ له أنت تجتلي

٦- تجلَّت بوجهٍ أقبلت شمسُ حسنِه
فولَّت دياجي ظلمةِ الليل تنجلي

٧- وباحت لتُولِيْك السرورَ بسرِّها
فنلت المنى والعزَّ والمنزلَ العَلِي

٨- وولَّتْك مُلْكَ الكون والدهرَ أخدمت
غلامًا، وقالت: ولِّ مَنْ شئت واعزِلِ

٩- فولَّى الشقا عن طِيب عَيْشِكَ مُدْبِرًا
لسعدٍ بدا من قبلة اليمْنِ مقبلِ

١٠- فخذْ ذا ودَعْ قولَ امرئ القيس مغويًا
(قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ)

١١- رأى وأرى لا شيءَ شيئًا، ولم يَرَهْ
إلى كلِّ شيءٍ في الجمال المسربلِ

١٢- بسربال حَسْنا قد أماطت لصالحٍ
وعن طالحٍ فوق المحاسن مسبِلِ

١٣- حَبَتْ ذاك نورًا أبصرت عين قلبه
به حسنها في الحال قبل التأمُّلِ

١٤- ولم تعط ذا من نورها ما به يرى
فأضحى عَمِيْ عن حسنها الباهج الجَلِي

«١١٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وكم قد سقت سر سلافها
فهام وخَلَّى للأقارب والخِلِّ[٢]

٢- وكم سطوةٍ أولى الولاة من البلا
يحد بحالٍ أو حديدٍ، وكم قَتْلِ

٣- ولم تُغْنِهم أجنادُهم عند قتله
ومن ذاك ذبحٌ لليهوديْ الذي وُلِّي

٤- ويمشي أولو الإسلام تحت ركابه
له مجلسٌ معْ ذاك من فوقه عُلِّي

٥- فجا بعد ذبحٍ للتقرُّب مسجدًا
فصلَّى وبالنيران قربانُه مَصْلِي

٦- فأرسل إذ ذاك الأميرُ جماعةً
ليأتوا به سحبًا على الرأس لا الرِّجْلِ

٧- فلم يدر أنَّ المُلْكَ مُلْكُ غريمِه
له لا نجا لو جاء بالخيل والرَّجْلِ

٨- فرامت دخولَ المسجدِ الرُّسْلُ نحوَهُ
فلم يقدروا من بعد حِرْصٍ على الدَّخْلِ

---

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٥٩. والأبيات في الشيخ سفيان صاحب لحج، وكان قد قتل بعضهم بالحال الشديد، وبعضهم بالضرب بالحديد.
(٢) الصدر مكسور نقصًا.

٩- فـمـا راكـبٌ فـي مـوكـبٍ وهـو جـاهـلٌ
بـمـوكـب عـزٍّ لـيـس يُـجـمـع بـالـطَّـبْـلِ

١٠- وحـامـل رايـات الـعـلا مـن جـمـاعـةٍ
لـيـوثِ الـعـدى لا يـخـلـط الـجـدَّ بـالـهَـزْلِ

١١- فـرام بـه كَـبْـلاً وقـتـلاً بـزعـمـه
فما اسطاع دَخْلَ الباب فضلاً عن الكَبْلِ

١٢- فـكـاتـب سـلـطـانًـا، فـقـال: سـلامـةٌ
رضينا فقد - من قبل ذا - سامَني عَزْلي

١٣- رجـالٌ إذا مـا قـام لله واحـدٌ
بـحـربِ الـبـرايـا فـهـو عـالٍ عـلـى الـكُـلِّ

«١١٧»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- وفـي مـنـهـج الأشـيـاخ إلـبـاسُ خـرقـةٍ
لـهـم سـنَّـةٌ، أصـلٌ روى ذاك عـن أصـلِ

٢- ولـبـسُ الـيـمـانـيِّـيـن يـرجـع غـالـبًـا
إلـى سـيِّـدٍ سـامـي فـخـارٍ عـلـى الـكُـلِّ

٣- إمـامُ الـورى قـطـبُ الـمـلا قـائـلاً: عـلـى
رقـابِ جـمـيـع الأولـيـا قَـدَمِـي أُعْـلِـي

٤- فـطـاطـا لـه كـلٌّ بـشـرقٍ ومـغـربٍ
رقـابًـا سـوى فـردٍ فـعـوقِـبَ بـالـعـزلِ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٢٦٨. والأبيات في لبس الخرقة الذي يرجعه جمهور شيوخ اليمن إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني.

٥- مـلـيـكٌ لـه الـتـصـريـفُ فـي الـكـونِ نـافـذٌ
بـشـرقٍ وغـرب الأرض والـوعْـرِ والـسـهـلِ
٦- سـراجُ الـدجـى شـمـسٌ عـلـى فَـلَـكِ الـعُـلا
بـجـيـلانَ مـبـداهـا طـلـوعًـا بـلا أفْـلِ
٧- طـرازُ جـمـالٍ مـذهـبٌ فـوق حُـلَّـةٍ
غـدا الـكـونُ فـيـهـا الـدهـرَ يـخـتـال ذا رَفْـلِ
٨- يـتـيـمـةُ دُرٍّ زان عـقـدَ ولائـه
بـهـيـجُ عُـلاً، جِـيـدُ الـوجـود بـه مَـحْـلِـي
٩- لـجـدواك يـا بـحـر الـنـدى عـبـدَ قـادرٍ
أتـى يـافـعـيٌّ ذو افـتـقـارٍ وذو مَـحْـلِ
١٠- قـفـا، هـا هـنـا فـي رأس نـهـر عـيـونـهـم
مـلاهـا، ومـن بـحـر الـنـبـوَّة مـسـتـمـلـي
١١- وسـبـحـانَـك الـلـهـمَّ ربًّـا مـقـدَّسًـا
وواسـعَ فـضـلٍ، لـلـورى فـضـلَـه مُـولِـي

«١١٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- ببيتِ عطاءٍ عيطبولٌ خريدةٌ غياثيَّةٌ في سابقات المحاملِ[2]
٢- سقت تلك نَهْلاً خودةٌ أفلحيَّةٌ وعَلاً حَرُودٌ من ملاح الأهادلِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٩٨. الأبيات في مدح شيوخ اليمن.
(٢) العيطبول: الجارية الجميلة الفتية طويلة العنق. ينظر: لسان العرب (مادة: عطبل).
الخريدة: الؤلؤة لم تثقب، ومن النساء: البكر. ينظر: القاموس (مادة: خرد).

٣- خـلـيـلـيَّ؛ فـي حـبِّ الـمـلاح تـغـزَّلا
بـسـلـمـى ومَـنْ فـي رَبْـعـهـا مـن حـلائـلِ

٤- وزورا مـلاحَ الـحـيِّ مـن كـلِّ خـودةٍ
يـمـانـيـةٍ يُـمْـنًـا وحُـسْـنًـا كـوامـلِ

٥- وعُـوجـا عـلـى أحـبـابـنـا بـعـوَاجـةٍ
وبُـلَّا رُبـاهـا بـالـدمـوع الـهـواطـلِ

٦- مـلـوكِ الـبـرايـا لـيـس يَـشْـقـى جـلـيـسُـهـم
لـهـم بِـيـضُ رايـاتِ الـعُـلا فـي الـمـحـافـلِ

٧- كـسـاداتـنـا مـنـهـم شـمـوسُ عـواجـةٍ
إلى الـحَـكَـمِـيْ الـسـامي انـتـسـابُ الأفـاضـلِ[١]

٨- ومـثـل أبـي الـغـيـث الـمـقـدَّم فـي الـعـلا
كـبـحـرٍ بـعـيـدِ الـغَـوْر نـأي الـسـواحـلِ[٢]

٩- وشـيـخِـه ذي الـمـجـدِ الـنـحـيـبِ ابـنِ أفـلـحٍ
وأَهْـدَلِـهـم صـدرِ الـكـبـارِ الأمـاثـلِ[٣]

«١١٩»

= وقال[٤]: (البحر الوافر)

١- ألذُّ العيشِ في الدنيا جميعًا أخسُّ العيشِ فيها وهو غالي
٢- فمن ملذوذها الغالي نكاحٌ ومعْ هذا مَبَالٌ في مَبَالِ

(١) الحكمي: تقدمت ترجمته ص٢٨٦. (٢) أبو الغيث: تقدمت ترجمته ص١٥٢.
(٣) ابن أفلح: تقدمت ترجمته ص٢٨٦. الأهدل: تقدمت ترجمته ص ٢٨٦.
(٤) نشر المحاسن ١/ ٢٥٥. والأبيات في حقارة الدنيا وأنها كما قيل: ألذُّ ما فيها أخسُّ ما فيها.

٣- وشهدٌ وهو قيءٌ من ذبابٍ شِفا سَقَمٍ وأحلى كلِّ حالي
٤- ومسكٌ خيرُ طِيبٍ من دمٍ في خراجٍ ذاك يخرج في غزالِ
٥- وزاهي ملبسٍ غالي حريرٍ خَرَا دُودٍ، تأمَّلْ ذا ببالِ
٦- فهذي أربع إنْ قلت لي: هل لها من خامسٍ؟ فاسمع مقالي
٧- خلا من خمسةٍ مركوبُ خيلٍ ولكنْ فوقَها قَتْلُ الرجالِ

«١٢٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- إلهي؛ لئنْ لم تعفُ فالويلُ كلُّه لعبدٍ مسيءٍ ذي ضلالٍ وباطلِ
٢- تعلَّمَ علمًا ليس فيه بعاملٍ وكم قال من قولٍ وليس بفاعلِ
٣- فإنْ تنتقمْ من ظالمٍ شرِّ ظالمٍ فعدلٌ أتى من عادلٍ خيرِ عادلِ
٤- وإن تعفُ منك العفوُ فضلٌ أتت به سحائبُ جودٍ جادَ بالخصب هاطلِ
٥- على مجدبٍ عطشانَ لهفانَ مقفرٍ فقيرٍ إلى غوثٍ يُغِيثُ ووابلِ

«١٢١»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- ولكنَّا خلقنا إذ خلقنا لنا زاهي المقامات العوالي
٢- وراحٌ في حَضِير القدس نسقى وخلعاتُ الولايات الغوالي
٣- وصبرٌ في جهاد النفس حتى نذوقَ الموتَ في كسبِ المعالي
٤- معالي مَجْدِ مُلْكٍ ليس يَبْلى ولا بالموت إذ نلقى نبالي

(١) روض الرياحين ص٧٨. والأبيات في ذمِّ النفس.
(٢) نشر المحاسن ١/ ١٦٥. والأبيات قالها اليافعيُّ نائبًا عن لسان حال الأولياء السالكين الأصفياء المقرَّبين.

«١٢٢»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- رماه وضراب ببيض حديدها
من الصدق والإخلاص في القول والفعْلِ
٢- كمثل الفتى ابن الجعد بالثار آخذٌ
برمي فتىً منهم له ضارب الرجْلِ[٢]
٣- فذا مقعدٌ بالسيف في طول دهره
وذاك جميعَ الدهرِ يشكو من النَّبْلِ

«١٢٣»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- تعوَّدْ فعالَ الخيرِ معْ كلِّ فاعلِ بتبديدِ طبعٍ للتبدُّلِ قائلِ
٢- فنفسُ الفتى إنْ راضها مَهِرٌ بها بجاهٍ وعزٍ واكتسابِ فضائلِ
٣- وإن لم يَرُضْها كلبُ مزبلةٍ بها هلاكٌ وذلٌ واكتسابُ رذائلِ

«١٢٤»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- وأهَّلني المولى لِمَا لستُ أهلَهُ وأنزلني منه الندى فوق منزلي
٢- وأنزله في مدحتي دون منزلٍ له في العلا في كلّ نادٍ ومحفلِ

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٦٢. (٢) ابن الجعد: تقدمت ترجمته ص٢٨٨.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٢٠٩، مرهم العلل ص٦٦. والأبيات في تعويد النفس.
(٤) مرآة الجنان ٤/ ٢٣٦.

«١٢٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لئن ذمَّها جاراتُها وضرائرٌ وَعَيْنَ جمالاً في حَلاها وفي حُلِي
٢- فما سلمت حسناءُ من ذمِّ حاسدٍ وصاحبُ حقٍّ من عداوة مبطلِ

«١٢٦»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- وإيَّاك إيَّاك الولاياتِ؛ إنَّها لها قحمٌ تُولِي الردى من لها وَلِي
٢- وأعظِمْ بأمرٍ فرَّ منه أئمَّةٌ كبارُ الملا من كلِّ كُفْوٍ لها وَلِي

«١٢٧»

= وقال[٣]: (البحر البسيط)

١- يا سادتي؛ إن قبلتم مهجتي ودمي بنظرةٍ في الجمالِ الغالِي العالي
٢- فقد أنلتم جميلَ الفضلِ عبدَكُمُ وقد ربحت ببيع الدُّون بالغالي

«١٢٨»

= وقال[٤]: (البحر الطويل)

١- وقد طار أخضر طائرٌ كان شاهدًا
بتقديم نصبٍ عن إشارة كاملِ[٥]

---

(١) مرآة الجنان ٣/ ٤١. والبيتان في طعن ابن الجوزي في (حلية الأولياء) وتنقُّصه لها.
(٢) الإرشاد والتطريز ص١٦٢. والبيتان في الولايات.
(٣) نشر المحاسن ١/ ١٣٤. والبيتان في الصوفيَّة الصادقين.
(٤) مرآة الجنان ٤/ ٢٦٢. (٥) الصدر مكسور بالزيادة.

«١٢٩»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- فإنَّك أهلُ مغفرةٍ وعفوٍ وتوَّابٌ ومفضالُ النوالِ

«١٣٠»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (شهد الشفا في مدح المصطفى)[٢]:

(البحر الطويل)

١- قفا حدِّثاني فالفؤادُ عليلُ
عسى منه يُشْفى بالحديث غليلُ

٢- أحاديثُ نجدٍ علِّلاني بذكرِها
فقلبي إلى نجدٍ أراهُ يميلُ

٣- بتَذكار سُعْدى أسعداني، فليس لي
إلى الصبر عنها والسلوِّ سبيلُ

٤- ولا تذكرا لي العامريَّةَ؛ إنَّها
يولِّهُ عقلي ذكرُها ويُزيلُ

٥- ولكن بذكْري عرِّضا عندها، فإنْ
تقل: كيف هُوْ؟ قولا: بذاك عليلُ

---

(١) روض الرياحين ص٥٠. والبيت قاله اليافعي بعد البيتين اللذين قالهما أحد الشعراء:
عصيتك جاهلاً يا ذا المعالي ففرِّج ما ترى من سوء حالي
إلى من يرجع المملوك إلا إلى مولاه يا مولى الموالي

(٢) الأبيات ١ - ٦٧ في الإرشاد والتطريز ص٢٨٤ - ٢٨٨، والأبيات ١ - ٥ و٧ و١٤ - ٢٤ و٢٦ - ٣٦ و٤٠ - ٤١ في مرهم العلل ص٩، والأبيات ١ - ٥ و٧ و١٤ - ١٥ و٢٠ - ٢٤ و٢٦ - ٣٦ في مجلة اليمن ص٨٧.

٦- عـلاهُ اصـفـرارٌ، مـدنـفٌ، والـهٌ، لـهُ
أنـيـنٌ، سـقـيـمٌ جـسـمـهُ ونـحـيـلُ

٧- فـإنْ تـعـطـفـي تَـشْـفـي، وإن تُـتْـلـفـي ففـي
هـواك الـمـعـنَّـى الـمـسـتـهـامُ قـتـيـلُ

٨- سـقـى اللهُ يـومًـا جـامـعًـا شـمـلَـنـا، ولا
سـقـى يـومَ بـيـنٍ جـدَّ فـيـه رحـيـلُ

٩- بـخـودٍ لـهـا شَـعْـرٌ إذا هـي أرسـلـت
كـسـا الـبـدرَ جـعـدٌ كـالـظـلام رَجِـيـلُ

١٠- وأنـفٌ وثـغـرٌ كـالـقـضـيـب وخـاتـمٌ
بـه الـشـهـدُ، والـوجـهُ الأغـرُّ صـقـيـلُ

١١- وصـوتُ ربـابٍ ثـم عـيـنُ الـمـهـا لـهـا
وجِـيـدُ غـزالٍ كـالـلُّـجَـيْـنِ طـويـلُ

١٢- وخـصـرٌ دقـيـقٌ غـصـنُ بـانٍ شـبـيـهُـهُ
وسـاقٌ صـقـيـلٌ كـالـرخـام جـلـيـلُ

١٣- وحُـقَّـان مـخـروطـان مـن عـاج لـونـهـا
وكـفْـلٌ بـمـنـعٍ لـلـنـهـوض كـفـيـلُ

١٤- ولـمَّـا تـوادعـنـا بـوادي الـنَّـقـا وقـد
عَـلانـا عـلـى بـعـد الـلـقـاءِ عـويـلُ

١٥- بـدا بَـرَدٌ قـد عَـضَّ عُـنَّـابَ سـنـدسٍ
وفـي الـوَرْد در الـبـحـر صـار يـسـيـلُ

١٦- فهاجرت العناب وجدًا من النوى
ومن بعده البلَّوْرُ عنهُ بديلُ

١٧- ولمَّا تفرَّقنا تناجت قلوبُنا
بنا ما به الصبرُ الجميل يعيلُ

١٨- فلا يصحبِ العشَّاقُ عند فراقِ مَنْ
يحبُّون طَرْفًا بالدموع بخيلُ

١٩- وبانت وبي منها على البين لذعةٌ
لهيبٌ لها بين الحشا وشعيلُ

٢٠- فإلا أمتْ منها قتيلاً فإنَّني
لمن حلَّ في وادي العقيق قتيلُ[1]

٢١- إلى كم على ليلى وسعدى وفي النقا
ونَجْدٍ ونَعْمانٍ هواي أُحِيلُ

٢٢- وليس دمي في بطن نَعْمانَ سائلاً
ولكنْ له وادي العقيق مَسِيلُ

٢٣- رمت مقلتي ريمٌ لها بين رامةٍ
وبين المصلَّى مَسْمَرٌ ومَقِيلُ

٢٤- بسهمٍ له نصلٌ، وفي النصل جمرةٌ،
وفي الجمرِ سمٌّ ليس قط يُقِيلُ

٢٥- غزالٌ لها طرْفٌ به السفك، زانَهُ
فتورٌ وغَضٌّ أدعجٌ وكحيلُ

(١) وادي العقيق: ص ٢٤٨.

٢٦- لـهـا بـيـن سَـلْـعٍ والـبـقـيـع حِـذا قُـبـا
قـبـابٌ أحـاطـت بـالـقـبـاب نـخـيـلُ[١]

٢٧- ومـن حـولـهـا نـورٌ يـلـوح ومـنـدلٌ
يـفـوحُ عـلـى ذات الـجـمـال دلـيـلُ

٢٨- وحـولـي لِـلَـوْمـي عـاذلاتٌ، وسـرُّنـا
فـشـا، ومـشـى فـي الـنـاس قـال وقِـيـلُ

٢٩- يـقـولـون: يـهـواهـا ويـهـذي بـذكـرهـا
فـتًـى يـافـعٌ أصـلٌ لـه وقَـبِـيـلُ

٣٠- قـلاهـم، ووالاهـا بـهـجـرٍ وهـجـرةٍ
سـبـاه جـمـالٌ عـنـدهـا وجـمـيـلُ

٣١- وقـالـوا: عـزيـزًا كـان بـيـن قـبـيـلـةٍ
حـمـاةٍ بـأيـديـهـا الـكـمـيُّ صـقـيـلُ

٣٢- وهـا هـو قـد أمـسـى غـريـبًـا بـبـلـدةٍ
ولـيـس بـهـا حـامٍ لـه وحـمـيـلُ

٣٣- فـقـلـت لـهـم: حـاشـا وكـلّا فـإنَّـنـي
لـغَـوْثِ الـورى حـامـي الـذمـار نـزيـلُ

٣٤- مقـرُّ الـنـدى، مُـفْـنـي الـعـدا، عـلـمُ الـهـدى،
جـلاءُ الـصَّـدا، مُـجْـلـي الـرَّدِي ومـزيـلُ

---

(١) **البقيع**: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد والغرقد كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة ينظر: معجم البلدان، الحموي (ج١/ ٣٤٣).

٣٥- محمَّدٌ المخصوصُ بالحوض واللوا،
شفيعُ البرايا، بالأمان كفيلُ

٣٦- غياثٌ لملهوفٍ، وغيثٌ لناجعٍ،
وظِلٌّ لكلِّ العالمين ظليلُ

٣٧- ملاذٌ لكلِّ الخلق، ظهرٌ وملجأ
وذخرٌ وفخرٌ ليس عنه بديلُ

٣٨- وحيدُ وجودٍ، راجحٌ بالورى فلا
يعادلُه في الفضل قطُّ عَدِيلُ

٣٩- له في ذُرا العلياء مجدٌ وسؤدَدٌ
جديدٌ على مرِّ الجديد أَثِيلُ

٤٠- سراجُ ظلامٍ للضلالة مُذْهِبٌ،
وبدرُ تمامٍ للهداةِ دليلُ

٤١- نفى الشِّرْكَ أعلى الحقَّ فالغيُّ والهُدى
عزيزٌ به هذا، وذاك ذليلُ

٤٢- له البيض والبيض العوالي لها ولل
ـقنا السُّمْرِ في نحرِ العدوِّ صَليلُ

٤٣- وغرٌّ تسلُّ البيض والبيض فوقهم
ومن تحتهم بلقٌ لتلك صهيلُ

٤٤- صناديدُ عبَّادٌ يصلُّون في الدجى،
يصولون في الهيجا لأحمد جيلُ

٤٥- إذا ما رأيت القوم في معرك الوغى
تقل هم وبيضٌ والعجاج وخيلُ

٤٦- أُسُودٌ علت ما حطَّه السيل من علٍ
علتها النجوم الزاهرات وليلُ

٤٧- نجوم الهدى في وسطها البدر فوقها
نجومٌ وبرقًا في الأكفِّ تُجِيلُ

٤٨- كإكليل نورٍ وسطَه البدرُ إن رنا
إلى ذاك طرفٌ عاد وهو كَلِيلُ

٤٩- بأنفسها تفدي النجوم لبدرها
وفي حقِّ ذاك البدرِ ذاك قليلُ

٥٠- فُدِيتُ لمفديٍّ وفادٍ، وليتني
لأقدامهم فوق التراب نعيلُ

٥١- ألا يا رسولَ الله يا أكرمَ الورى
ومَنْ جُودُه خيرَ النوال يُنيلُ

٥٢- ومن كفُّه سيحونُ منها ودِجْلةٌ
وجيحونُ يجري والفراتُ ونِيلُ[1]

٥٣- مدحتُكَ أرجو منك ما أنت أهلُه
وأنت الذي في المكرمات أصيلُ

٥٤- تعاملُ بالحسنى كما أنت أهلُها
لمن هو للسوءِ القبيحِ أَهيلُ

(١) **سيحون**: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون، نهر مشهور كبير بما وراء النهر يجمد في الشتاء في حدود بلاد الترك، معجم البلدان، الحموي، ج٣/ ٢٩٤. **وجيحون**: اسم وادي خرسان على وسط مدينة يقال لها جيهان فنسبه الناس إليها وقالوا جيحون على عادتهم في قلب الألفاظ. معجم البلدان، الحموي، ج٢/ ١٩٦. ودجلة والفرات والنيل: أسماء أنهار.

٥٥- وإنِّـي لـمـسـبـوقٌ وغـيـريَ سـابـقٌ
بـمـدحـك مـفـضـولٌ، وذاك فَـضِـيـلُ

٥٦- ولـيس هـجـيـنُ الـخـيـل سـاوى عـتـيـقَـهـا
ولا بـازلٌ سـاواه قـطٌّ فَـصِـيـلُ[1]

٥٧- ولـكـن إذا مـا مـنـك جـاءت عـنـايـةٌ
إلـى عـاجـزٍ سـاوى الـفـضـيـل رذيـلُ

٥٨- فـيـا خـيـرَ مـمـدوحٍ؛ أثـب شـرَّ مـادحٍ
عـطـا مـانـحٍ مـنـه الـجـزاء جـزيـلُ

٥٩- أنـلـنـي مـنـائـي مـنـك، مُـنَّ بـنـظـرةٍ
إلـى يـمـن وجـهٍ لـلأنـام وسـيـلُ

٦٠- وكـن شـافـعـي فـالـيـافـعـيْ مـلـزمٌ لـكـم
نـزيـلُ حـمـاكـم لـلـكـرام دخـيـلُ

٦١- وأَصْـلـي وفـصـلـي والـقـريـب وصـاحـبٍ
وشـيـخٍ وأصـهـارٍ كـذاك حـلـيـلُ

٦٢- فـإنَّـك ذو جـاهٍ عـريـضٍ، وسـيِّـدٌ
كـريـمٌ، ولـلـربِّ الـجـلـيـل خـلـيـلُ

٦٣- عـلـيـك صـلاةُ الله مـا لاح بـارقٌ
ومـا دام لـلـمـزن الـهَـطُـول هـطـيـلُ

---

(١) الهجين: الهَجِينُ العربيّ ابنُ الأَمة لأَنه مَعِيبٌ وقيل هو ابن الأَمة الراعية ما لم تُحَصَّنْ. ينظر: لسان العرب (مادة: هجن)، العتيق: فرس عتيق أي جواد رائع، وغيرها، ومنه العتاق ينظر: لسان العرب (مادة: عتق). البازل: البعير المسن المجرّب. ينظر: لسان العرب (مادة: بزل). الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمِّه. ينظر: لسان العرب (مادة: فصل).

٦٤- وأبياتُها ستُّون مع سبعةٍ، إلى
حَلا شهدِها الشافي النفوسُ تميلُ

٦٥- وفي الألف ديواني بها وهي في البها
وحسن الغنا عنها الثناء جميلُ

٦٦- لها نغمةٌ قد حبَّرتها ربابها
ومزمار حسنٍ للرباب رسيلُ[1]

٦٧- وتمَّت بحمد الله مسك ختامها
ومن ثغرها الشهدُ الشفاءُ يسيلُ

«١٣١»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- أيا سالمي عما أرى وأحاول
فإنِّي إلى ما رمته أتطاولُ

٢- ختمت كتابًا فيه نشرُ محاسنٍ
لها نشرُ مسك الفقر بالطيب شاملُ

٣- تحلَّى بها غُرٌّ ملاحٌ أحبَّةٌ
وجيهون ساداتٌ كرامٌ أفاضلُ

٤- غياثُ البرايا في الوجودِ بجاههم
تُزال البلايا للأنام، وسائلُ

(١) حبّرت: التحبير: التحسين، وتحبير الخط والشِّعر وغيرهما تحسينه الليث حَبَّرْتُ الشِّعْر والكلامَ حَسَّنْتُه وفي حديث أَبي موسى لو علمت أَنك تسمع لقراءتي لحَبَّرْتُها لك تَحْبِيرًا يريد تحسين الصوت وحَبَّرتُ الشيء تَحْبِيرًا إِذا حَسَّنْتَه. ينظر: اللسان (مادة: حبر).
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٧٥٩ - ٧٦١. والأبيات في ختام نشر المحاسن.

٥- شموسُ الهدى أهل الندا مذهب الردى
جلاءُ الصدا سمُّ العدا إن تقاتلوا

٦- سيوفُهمُ عند الوغى ورماحُهم
من الله أسرار لهم وفضائلُ

٧- يحاربُ مولاهم - تبارك - عنهم
ومن ذا لحرب الله جاب يقابلُ

٨- لهم في المعاني والمعالي مناقبٌ
بها هم أولئك السابقون الأوائلُ

٩- حلى وعلا يزهو الوجود بحسنها
بها الكون مِنْ راحِ الهوى يتمايلُ

١٠- وما نال كلاً منهما غيرُ سالكِ
مُحِبٌّ، بسيف الصدق للنفس قاتلُ

١١- ومجذوب فضلٍ بالعناية مصطفى
مرادٌ ومحبوبٌ بوصلٍ مواصلُ

١٢- وليس سوى هذين قطُّ ينالُها
من الخلق لا والله في الدهر قاتلُ

١٣- وأين الثريَّا في علاها من الثرى
إذا رامَ عَلْيا مجدِهم متطاوِلُ

١٤- فإنْ قلتَ لي: فضَّلتَ في ذاك أوليا
على الأنبيا؛ قلت: اعتراضُك باطلُ

١٥- هل الأنبيا إلا بجذبٍ عَلَوْا، وهل
عُلا الأوليا إلا من الإرث حاصلُ

١٦- وهل قط أنهارٍ من البحر مثله
وهل أنت إلا في جدالك جاهلُ

١٧- وهل من أساء الظنَّ بالأوليا سوى
تعيسٍ ومحرومٍ مشومٍ يجادلُ

١٨- سأُفْنِي لعُمْري في هواهم وفي الثنا
عليهم، وعنهم للأعادي أناضلُ

١٩- ومن دونِهم للطعن ألقى مسدِّدًا
سنانًا إلى الأعدا به الطعنُ قاتلُ

٢٠- وأركب من بُلْق القوافي سوائقًا
عتاقًا على أعدا الأحبَّاء صائلُ

٢١- أروِّي ظما سُمْرٍ بأحمرَ خاضبٍ
بها خاطبٌ بيضَ الفضائلِ فاضلُ

٢٢- وأمسي وأضحي ذا شجون بسادة
بهم مغرمٌ قلبي وعنهم أسائلُ

٢٣- وإن لاح برقٌ أو نسيمٌ من الحمى
سرى؛ هاجَ أشواقًا بها الدمعُ سائلُ

٢٤- أحنُّ ارتياحًا للأحبَّا ذوي الصَّفا
وأهلِ الوفا ممَّن إذا قال فاعِلُ

٢٥- وأَفْدي بنفسي مَنْ فداهم بنفسه
فتى دونهم للنفس والعِرْضِ باذلُ

٢٦- قليلاً يرى هذاك في حقِّهم ولا
به عوضًا يبغي الفتى ويحاولُ

٢٧- سوى حبِّهم في الله، والحبُّ كافلٌ
بحسن الجزا، واللهُ نِعْمَ المعاملُ

٢٨- فقد صحَّ أنَّ المرءَ معْ من أحبَّه
فأكرِمْ بذي حُبٍّ مع الحب نازلُ

٢٩- وإنِّي لَعَمْري قاصرٌ ومقصِّرٌ
بحبِّي، وما فيهم من المدح قائلُ

٣٠- مُقِرٌّ بأنِّي لست أصلح خادمًا
لخادمهم من جليةِ القوم عاطلُ

٣١- ولولا خلوِّي من محاسنهم غدا
وراح كتابي في حلا الحسن رافلُ

٣٢- قرين بتأليف لزين مؤلّف
وشين به من شينه ذاك حاصلُ

٣٣- فإنْ منَّ مولانا الكريمُ بنوره
وبلّغ ما مِنْ فضلِه العبدُ آمِلُ

٣٤- تلاه كتابٌ أو كلامٌ به الشفا
إذا شاء ربِّي فائقُ الحسن كاملُ

٣٥- يريك طريق القوم وفق شريعةٍ
مطهَّرةٍ ما ثمَّ فرقٌ وفاصلُ

٣٦- عزائمُها منهاجُ سالكِهم إلى
نهايتها تلك الحقيقة واصلُ

٣٧- فخذه وجيزًا ما حواه مطوَّلٌ
يبيت إلى معناه يرحل مائلُ

٣٨- فبالله أشجار العزائم هل ترى
سوى ثمْرِها الحالي جنى ذاك عاملُ

٣٩- وهل قطُّ مَنْ لم يرْقَ أشجارَ سنَّةٍ
يرى ثمْرَها الزاكيْ ويجني ويأكلُ

٤٠- وهل يُنْكِرُ الحاليْ سوى غيرِ ذائق
فمنكر أحوال بها ذاك جاهلُ

٤١- كذاك يُريك الفخرَ في الفقر ناشرًا
لأعلامه عزُّ العلا والفضائلُ

٤٢- وناكس أعلام الغنى من مفاخر
ولم يفتخر بالمال إلا الأراذلُ

٤٣- وما الفخرُ إلا الفقرُ عند أولي النهى
شهيرٌ قديمًا وهو في اليوم خاملُ

٤٤- ولكن إذا بالسبْق رايات مجدِه
إلى جنَّةِ سعد العناية حاملُ

٤٥- تحلَّى به الغُرُّ الملا سادةُ الورى
هُمُ الأنبيا والأوليا والأماثلُ

٤٦- حُلًى قد كست كلَّ الوجود جمالَها
عليهم سلامُ الله للكلِّ شاملُ

«١٣٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (نزهة الألباب وطرفة الآداب، واستعارات المعاني الغراب، الممزوجة بحلاوة الشهد والحلاب، في بيان حكم

الإعراب)[1]: (البحر الطويل)

١- ففي العلمِ مصباحٌ وفي الجهلِ ظلمةٌ
تكون خلافَ الاهتدا، وضلائلُ

٢- ولكنَّ نورَ العلم بالله فائقٌ
على كلِّ نورٍ للعلومِ، وفاضلُ

٣- ويتلوه علمُ الفقهِ؛ إذ عَمَّ نفعُه،
به الخلقُ والخلاقُ كلٌّ يعاملُ

٤- فذاك هو المقصودُ، لكنّه إلى
وسائلَ محتاجٌ بها يتكاملُ

٥- وللعلم فضلٌ ليس يَجْهل قدْرَه
سوى جاهلٍ ما فوق ذلك جاهلُ

٦- فكم خبرٍ قد صحَّ عن سيِّد الورى
بتفضيله، القرآنُ في ذاك نازلُ

٧- وهذا زمانٌ فيه عزَّت سلامةٌ
وشيخٌ لإرشاد المُريدين كاملُ

٨- وشيخٌ تُفِيدُ الطالبين علومُه
مع الفضلِ بالعلم المشرّفِ عاملُ

٩- وقدعزَّ جدًّا ذلكم في كليهما
وإنْ قلت معدومًا فما القولُ باطلُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٢٥٥ - ٢٥٦.

١٠- وممن له بـ"الشيخ" سمَّى نبيُّنا : الـ
إمامُ أبو إسحاقَ شِيرازَ نازلُ[١]

١١- بهذا روى السمعانيُ البحرُ في كتا
به الذيلِ في تاريخ بغدادَ ناقلُ[٢]

١٢- وكان أبو إسحاقَ في ذا افتخارُه:
دعاني النبيْ شيخًا، لذلك قائلُ

١٣- وقد جوَّزوا أشباهَ هذا للاقتدا،
ومن ذاك قرآنٌ بيوسفَ نازلُ

١٤- وإنِّي لذو مَحْلٍ عن الخير، إنَّما
أُرَجِي بمحضِ الفضلِ يخصبُ ماحِلُ

١٥- عسى اللهُ ربِّي أن يحقِّقَ لي الذي
أشار به غُرٌّ شيوخٌ أفاضلُ

١٦- بإبرازِ حِكْماتٍ وما فيه غبطةٌ
لأهل زماني فاكهاتٌ فواضلُ

١٧- وما في المنام المصطفى لي مسمِّيًا
إمامًا وشيخًا ما دعا ليَ قائلُ

---

(١) أبو إسحاق الشيرازي: تقدَّمت ترجمته ص٧٢.

(٢) **السمعاني**: عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعيد، ولد سنة ٥٠٦هـ، مورخ رحالة، من حفاظ الحديث، مولده ووفاته بمرو، رحل إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم وأخذوا عنه، نسبته إلى سمعان (بطن من تميم) من كتبه) الأنساب) و (تاريخ مرو) و (تذييل تاريخ بغداد للخطيب) و (فرط الغرام إلى ساكني الشام) و (تبين معاني المعاني) توفي سنة ٥٦٣هـ. الأعلام ج٤/ ٥٥.

١٨- كـذاك فـقـيـهًـا قـد دعـانـي مـبـادرًا
إلـى حـلـقـتـي والـعـلـمُ فـيـه مـحـافـلُ

١٩- رأى كـلَّ ذا لـي سـيِّـدٌ بـعـد سـيِّـدٍ
مـن الأولـيـا والـحـمـدُ لله كـامـلُ

٢٠- فإن شئت صدِّقْ واقبلِ النصحَ، أو تشا
فـكـذِّبْ، ونـصـحـي لا قـبـولاً تـقـابـلُ

٢١- وهـاك ثـمـارًا فـي قـصـيـد تـنـوَّعـت
فـكُـلْ مـا تـشـا مـمَّـا لـه الـطـبـعُ قـابـلُ

٢٢- ومـا لـم يـنـاسـبْ دعْ لـمـن فـيـه راغـبٌ
فـمـا لـم لـه تـأكـلْ فـغـيـرُك يـأكـلُ

٢٣- فـإنَّ طـبـاع الـخـلـق شـتَّـى، فـجـامـدٌ
ولَـيِّـنُ طـبـعٍ لـلـمـحـبَّـةِ مـائـلُ

٢٤- بـذكـر اسـتـعـارات الـمـعـانـي شـجـونـه
وذكـر الـهـوى كـلٌّ بـه الـذوقِ حـاصـلُ

٢٥- فـكـم مـن رقـيـق الـغَـزْل لـم يـلـقَ نـاسـجًـا
وعـذبٌ زُلالٌ لـم يَـرِدْ ذاك نـاهـلُ

٢٦- يـمـرُّ بـأسـمـاعٍ جِـلافٍ تَـمُـجُّـه
وتَـمْـرُرُ إن ذاقـت قـلـوبٌ عـلائـلُ

٢٧- وهـل ذاقَ لـلـحـالـي الـسـقـيـمُ حـلاوةً
وهـل يـحـفـظُ الـمـاءَ الـلـطـيـفَ الـمـنـاخـلُ

٢٨- فإن قيل: في ذي الحشو؛ قل: ذاك سكَّرٌ
ولوزٌ، وفي هذين لذة مأكلُ[١]

٢٩- إذا ما سماطٌ مُدَّ من عربيةٍ
به الأدْمُ صرْفًا والطباعُ مَوَالِلُ

٣٠- وإن كان معْها زيرباج وغيرُه
فمن كلِّ لونٍ يستطيبُ التناولُ

٣١- وها هيْ بألوانٍ من الحلْي تحتلي
بكلٍّ من الألوان في الحلو مائلُ

٣٢- فإن صادفت بعض المعاني مولَّهًا
أخا شَجَنٍ في عندها يتماثلُ

٣٣- خصوصًا إذا ما كان من مشرب الهوى
له ذوق طبعٍ، أو مواجيدَ حاملُ

«١٣٣»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- [...] وهي كانون مصطلٍ
ففصل الشتاء يا صاحِ بالبرد مقبلُ[٣]

٢- وأوَّلُه في الفجر سبعٌ لشوكه
وشمس تجدي لذي شوى وتوكلُ

(١) هكذا!
(٢) مرآة الجنان ٣/ ٣٨٥. والأبيات في نصح بني الدنيا الراغبين وبني الدين الزاهدين. وفيها خلل كثير أصلحنا منه ما استطعنا.
(٣) الصدر مكسور بالنقصان.

٣- بأول كانونين خامس عشرةٍ
تكون فإن كنت أنصحت فقلُ

٤- فخذ عشر كافاتٍ خلت عن خلاعةٍ
على الفسق تغري الفاسقين وتحملُ

٥- كل الكبش واكتس بالكسا في أريكةٍ
للحلا زكت والكبش عندك يكملُ

٦- ولكنَّ أَوْلى النُّصْحِ ما فيه قلتُه
وإن لم أكن ممن إذا قال يفعلُ

٧- تمسكنْ وكن في كنّ كونك ناسكًا
وكلْ كلَّ ما يلقي إليك التوكُّلُ

٨- تأسَّ بمسكين، وواسِ بممكنٍ
وفكِّرْ بمن فوق المزابل ينزلُ

٩- وللنفس قلْ هل من نعيم ورفعةٍ
كمثل جِنانٍ هم بها منك أفضلُ

١٠- بخمس ما بين سابقون بخيرها
لهم في علاها فوق رأسك منزلُ

١١- وهذا إذا صادفت سعد عنايةٍ
وقربٍ بها باقون من تلك يدخلُ

١٢- قصورٌ وحورٌ لا تطاق صفاتها
وكلُّ نعيمٍ ما له العقلُ يعقلُ

١٣- إلهي؛ بجاه المصطفى لا حرَمْتنا
نعيمًا بها يا نعم مولى مؤمَّلُ

١٤- وصلِّ على تاج العلا سيِّد الورى
رسولٍ كريمٍ لا يساويه مرسَلُ

«١٣٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيا سائلي عن طِيب عيشين ذقتُ في
زماني، ربيعٌ والغمامُ هَطُولُ

٢- نعيمًا بفقرٍ هانيًا، وتنعُّمًا
بدنيا عن الحال الهنيِّ تَحُولُ

٣- فشتَّانَ ما بين النعيمين في الهنا
وفيما إليه الكلُّ بعدُ يَؤُولُ

٤- فهذاك سبْقٌ للجِنانِ مثالُه
وهذا وقوفٌ للحساب يَطُولُ

٥- فما ضرَّ ذا فقرٍ إذا كان سابقًا
إلى كلِّ خيرٍ ليس قطُّ يَزُولُ

٦- بخمسٍ مِئِينَ من سنينَ منعَّمًا
وذو المال كم هولٍ لديه يَهُولُ

٧- وإنِّي وإنْ أمسيتُ في السبق فسكلاً
فإنِّي بمدحِ السابقين أقولُ[٢]

(١) نشر المحاسن ٢/ ٥٨٥. والأبيات في عيش المتمزِّقين وعيش المتنعمين بالدنيا ذوي الاغترار.
(٢) الفسكل: الفرس التي تأتي في مؤخرة السبق. ينظر: لسان العرب (مادة: فسكل).

٨- إذا في مجلي السبق أضحت شيوخُنا
بيومٍ رهانٍ والعتاقُ يحولُ
٩- كفى شرفًا فخر الشيوخ لتابعٍ
ففخرُ شيوخِ القوم فيه شُمولُ
١٠- ولا سيَّما والمرءُ معْ من أحبَّه
كذا قال مولى للورى ورسولُ
١١- عليه صلاة الله تنفحُ مندلاً
به للبرايا رحمة وقبولُ

«١٣٥»

= وقال[١]: (بحر الرجز)

١- لو كان بالآلآت حظٌّ يَحْصُلُ والسعدُ يأتي، والعطايا تَجْزُلُ
٢- ما كان في عالي المنازل رامحٌ أو لم يَحُزْها دون ذلك أعزلُ
٣- لكنَّه من دونه قد حازها في شرحه البدر المتمّم ينزلُ

«١٣٦»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- إذا ما كلابُ الحيِّ فينا تنابحت
أناسًا، ومن ليلى قبولٌ وإقبالُ
٢- برؤيا الجمال الغالِ منها لنا المنى
ومنا لها في المنزل العالِ إنزالُ

(١) مرآة الجنان ٣/ ٥٣. والأبيات في نيل المرتبة.
(٢) روض الرياحين ص١٢٠.

«١٣٧»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- أيا معربًا قولاً وفي الفعل لاحنًا
كذلك في الإيمان بالعيب مَنْ أَوْلى

٢- إذا ما للحن القول من كلِّ معربٍ
لفعلٍ وإيمانٍ تعد راكبًا جهلا

٣- ولحنُك محظورٌ لدى كلِّ عارفٍ
ولا حظر بل لا كره في لحنه أصلا

٤- أتفخر في قشر الدوابِ وعنده
لُبَابُ أولي الألباب أمسى له أهلا

٥- وفي قلب كلٍّ منكما ما يحبُّه
ففي قلبك الدنيا وفي قلبهِ المولى

«١٣٨»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- وكم من أَكْلةٍ حَرَمَتْ كثيرًا من الخيراتِ في طاعاتِ مولى
٢- ولذَّاتٍ بخلواتٍ تجلَّى بها المولى، وقد ناجاه ليلا

«١٣٩»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- يجولُ الغنى والعزُّ في قلب مؤمنٍ فإن ألفيا جوفَ القلوبِ توكُّلا

(١) نشر المحاسن ٢/ ٧٥٠. (٢) نشر المحاسن ١/ ٢٥٢.
(٣) نشر المحاسن ١/ ٢٩١، روض الرياحين ص٩٨. والبيتان في مقام التوكُّل.

٢- أقاما فأمسى العبدُ بالله ذا غنى عزيزًا، وإن لم يَلقياه ترحَّلا

حرف الرويّ الميم

«١٤٠»

= وقال في القصيدة الغوثيَّة[١]: (البحر البسيط)

١- يا خيرَ داعٍ دعا في خِيرة الأُمَمِ
بخيرِ دِينٍ ومعبودٍ وملتزَمِ

٢- يا سيِّدَ العَرَبِ العَرْباءِ قاطبةً
وخِيرةَ الخَلْقِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

٣- إنِّي بجاهك أدعو الله مُتَّثِقًا
أنَّ الإجابةَ تأتي قبلَ نُطْقِ فَمِي

٤- بصاحبَيْك أبي بكرٍ وصاحبِه
أبرِّ بِرٍّ وأقوى بَطْشِ منتقِمِ

٥- بحقِّ صِهْرَيْكَ عثمانٍ وحيدرةٍ
الحائزَيْنِ لفضلٍ منك مكتَتَمِ

---

(١) مرآة الجنان ٤/ ٢٦٩ - ٢٧١. يظهر في القصيدة الغوثية أن اليافعي قد سار على نهج شعراء الصوفية المتأخرين في اعتقادهم - دون استثناء - واستغاثتهم بالرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وفي ذلك خروج عن منهج القرآن في تجريد التوحيد لله رب العالمين، ومخالفة لاتباع الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه، فالاستغاثة لا تجوز بالمخلوق الغائب أو الميت أو الحي فيما لا يقدر عليه، ومن صميم التوحيد أن يستغيث الإنسان بالله ﷻ وحده لا شريك له، ولا يتوسل إليه إلا بما شرع، وهذا ما يمكن ملاحظته بشيء من التفصيل عند دراستنا للقصيدة موضوعياً.

٦- أئـــمَّـــةِ الـــحـــقِّ يـــا ألله أربـــعـــةٍ
لـولاهـمُ لَـمْ عـمـادُ الـديـن يـسـتـقِـمِ

٧- بـحـقِّ سِـبْـطَـيْـكَ مَـنْ قـد شـاع فـضـلُـهـمـا
فـي الـنـاس، أشـهـرِ مـن نـارٍ عـلـى عَـلَـمِ

٨- بـطَـلْـحـةٍ بـزُبَـيْـرٍ بـابـن عَـوْفِـهِـمِ
وبـالأمـيـن ابـن جَـرَّاحٍ وسَـعْـدِهِـمِ

٩- بـإبـنِ زَيْـدٍ بـعَـبَّـاسٍ بـحَـمْـزَتِـهِـمْ
بـالـصـالـحـيـنَ بـنـي الـزَّهْـرا بـأُمِّـهِـمِ

١٠- بـجـعـفـرٍ بـبـنـيـه بـل بـبـاقِـرِهِـمْ
بـابـن الـحُـسَـيْـنِ عـلـيٍّ بـل بـزَيْـدِهِـمِ[1]

١١- بـالـكـاظـمـيْ بـالـرِّضـا بـالـفـاطـمـي، فـلـهـم
حُـبٌّ جـرى حـيـث يـجـري فـي الـعـروق دم

١٢- واسـتـشـفـع اللهَ بـالـهـادي وعِـتْـرتِـهِ،
والأنـبـيـاءِ فـيـا طُـوبـى لـذِكْـرِهِـمِ

١٣- بـآدمٍ، ثـم شـيـثٍ، ثـم نُـوحِـهِـمِ،
بـالأنـبـيـاء جـمـيـعًـا، ثـم صَـحْـبِـهِـمِ

١٤- بـحـقِّ عـيـسـى، بـيـحـيـى، بـل بـوارِثِـهِـمْ
أَعْـنـي سُـلـيـمـانَ ربَّ الـمُـلْـكِ والـكَـرَمِ

---

(١) الباقر: أبو جعفر، محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإماميَّة، لقِّب بالباقر لأنَّه بقر القلم أي شقَّه وتوسَّع فيه، توفِّي سنة ١١٤هـ - مرآة الجنان ١/ ١٩٤.

١٥- بفتية الكهف، بالكهف الذي نزلوا،
بدانيالٍ، ولقمانٍ، بخِضْرِهِمِ[١]

١٦- بمريمِ ابنةِ عمرانٍ، بآسيَةٍ،
بفاطمٍ، بخديجٍ أفضلِ الحرمِ

١٧- بعائشٍ، ثم أزواجِ النبيِّ، ومَنْ
بايَعْنَه، ببنات المصطفى الحرمِ

١٨- واذكرْ نَفِيسةَ، واستشفعْ برابعةٍ،
وكلِّ صالحةٍ من سائر الأُمَمِ[٢]

١٩- ببيتِ لَحْمٍ، ببيت القُدْسِ، بل بقُبَا،
بمسجد لرسول الله محترَمِ

٢٠- بمكَّةٍ، بل ببَطْحاها، بغارِ حِرا،
بالطُّورِ، بالتين، بالزيتون، بالقَسَمِ

---

(١) دانيال: لم أعثر له على ترجمة.

(٢) نفيسة: نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولدت سنة ١٤٥هـ، صاحبة المشهد المعروف بمصر تقية، صالحة عالمة بالتفسير والحديث، ولدت يبمكة ونشأت بالمدينة، تزوجت إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق، وانتقلت إلى القاهرة، فتوفيت فيها، كانت تحفظ القرآن، وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها، توفيت سنة ٢٠٨هـ. الأعلام ج٨/ ٤٤.
رابعة: أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، الصالحة المشهورة، كانت من اعيان عصرها، توفيت سنة ١٣٥هـ وقبرها بطاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور. وفيات الأعيان، لابن خلكان ج١/ ٣٢٨، وصفة الصفوة، للإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، ضبطه وعلق عليه عبدالرحمن اللأذقي، حياة سيحان اللأذقي، دار المعرفة، بيروت، ط. ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج٤/ ٢٩٢، كشف الظنون ٢/ ١٠٣٠.

٢١- بالحِجْر، بالحَجَرِ الأسودِ، ثم بمن
يلوذُ من طائفٍ منهم ومستلِمِ

٢٢- بموقفِ الناس يومَ الحجِّ، بل بِهِمِ،
بمَرْوَةٍ، بالصَّفا، بالبيت والحَرَمِ

٢٣- بليلةِ القَدْرِ معْ شهرِ الصيام، وبالـ
ـعِيدَيْنِ معْ جُمَعٍ والأشْهُرِ الحُرُمِ

٢٤- وبالضحى معْ تراويحٍ وفضلِهما،
وبالعِشا ثم وَتْرٍ ثم بالعَتَمِ

٢٥- بحقِّ صُبْحٍ وظُهْرٍ ثم عَصْرِهما،
بكلِّ وقتٍ شريفِ القدر ذي كَرَمِ

٢٦- بحقِّ عرشٍ وأملاكٍ ثمانيةٍ،
بالروح، باللوح، بالكرسيِّ، بالقَلَمِ

٢٧- بجبرئيلٍ ومِيكالٍ وثالِثِهِمْ
النافخِ الصُّورِ مُحِيي الأعظُمِ الرِّمَمِ

٢٨- بحقِّ فرقانِ الذِّكْرِ الحكيم، وبالـ
ـسبْعِ الدواني وما فيها من الحِكَمِ

٢٩- بنافعٍ، بأبي عمرٍو، وحَمْزَتِهِمْ،
بعاصمٍ، ثم عبدِ الله بعدهمِ[1]

---

(١) نافع: نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء المدني، أحد القراء السبعة، كان أسود شديد السواد صبيح الوجه، حسن الخلق يه دعاية، أصله من أصبهان، أشتهر بالمدينة وأنتهت إليه رياسة القراءة فيها، توفي سنة ١٦٩هـ الأعلام ج٨/ ٥.
أبو عمر: أبو عمرو بن العلا زبّان بن عمار بن عبدالله بن الحصين التميمي المازني البصري، ويلقب أبوه بالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد =

٣٠- بحقِّ فضلِ الكسائيْ، بابن عامِرِهِمْ،
ومَنْ روى لهمُ، والمقتدي بِهِمِ[١]

٣١- بالشافعيِّ، بنعمانٍ، بمالِكِهِمْ،
بأحمدٍ، بل بأهل الرأي كلِّهِمِ

٣٢- بالتابعين فلا تهملْ أُوَيْسَ فما
للنائبات كمولانا أُوَيْسِهِمِ[٢]

= بمكة سنة ٧٠هـ، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ. الأعلام، للزركلي، ج٣/ ٤١.
حمزة: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمي، الزيات، أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠هـ كان من موالي التيم فنسب إليهم، كان عالمًا بالقراآت، انعقد على تلقي قراءته بالقبول. قال الثوري: ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر، توفي سنة ١١٠هـ. الأعلام ج٢/ ٢٧٧.
عاصم: عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، أبو بكر، القارئ، أحد القراء السبعة، تابعي، من أهل
الكوفة، وفاته فيها، كان ثقيل في القرآات، صدوقًافي الحديث، توفي سنة١٢٧هـ. الأعلام ج٣/ ٢٤٨.
عبدالله: عبدالله بن كثير الداري المالكي، أبو معبد، أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، مولده ووفاته بمكة ٤٥هـ - ١٢٠هـ. الأعلام، للزركلي، ج٤/ ١١٥.

(١) الكسائي: علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها، وتعلم بها له تصانيف كثيرة: (معاني القرآن) و (المصادر) و (الحروف) و (القراآت) و (المتشابه في القرآن) و (ما يلحق فيه العوام) ومختصر في (النحو) توفي سنة ١٨٩هـ. الأعلام ج٤/ ٢٨٣، وطبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط. ٣، د. ت، ص١٢٧.
ابن عامر: عبدالله بن عامر بن يزيد، أبو عمران الشامي، أحد القراء السبعة، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك، ولد في البقاء في قرية رحاب سنة ٨هـ، وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفي فيها سنة ١١٨هـ. الأعلام ج٤/ ٩٥.

(٢) أويس: تقدمت ترجمته ص١٧٨.

٣٣- بـحـقِّ قُـطْـبٍ وأبـدالٍ هـمُ أَمَـلِـي
وهـم لـدى الـخَـطْـبِ بـعـدَ الله مـعـتـصَـمِـي

٣٤- بـالـتِّـرْمِـذِيْ، بـأبـي داودَ، بـالـنَّـسَـئِـيْ،
بـمـسـلـمٍ، بـالـبُـخـاري عـالـي الـهِـمَـمِ

٣٥- بـالـبَـيْـهَـقـيِّ، بـأصـحـاب الـحـديـث معًـا،
بـمـن بـه مـنـهـمُ الـديـنُ الـحـنـيـفُ حُـمِـي

٣٦- بـإبـن ديـنـارَ، بـالـبَـصْـريْ، بـفَـرْقَـدِهِـمْ،
بـذي الـكـرامـاتِ والأحـوال والـقـدَمِ[1]

٣٧- أبـي يـزيـدٍ، بـمـعـروفٍ، بـعُـتْـبـتِـهِـمْ،
بـابـن الـمـبـارك، بـالـشِّـبْـلـيِّ، بـالـعَـجَـمِـي[2]

---

(١) ابن دينار: مالك بن دينار البصري أبو يحيى من رواة الحديث، كان ورعًا يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة توفي بالبصرة سنة ١٣١هـ ج٥/ ٢٦٠.
البصري: علي بن أبي الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري، أديب عالم باخبار الشعراء صنف: (الحماسة البصري) و (المناقب العباسية) توفي سنة ٦٥٩هـ. الأعلام ج٤/ ٣١٩. فرقد: هو أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي، كان ضعيفًا منكرًا الحديث، توفي في أيام الطاعون، في البصرة سنة ١٣١هـ. تاريخ التصوف الإسلامي، عبدالرحمن بدوي، ص ١٩٠.

(٢) أبو يزيد: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور، وكان جده مجوسيًا ثم أسلم، وكان أجل أخوانه، توفي سنة ٢٦١هـ وفيلت الاعيان لابن خلكان، ج١/ ٤٣٩.
ابن المبارك: أبو الخطاب، عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جعف الجُعفي، كان عالما فقيها واعظا صالحا مشهورا كبير القدر عند الناس، كانت وفاته بمدينة حصي - طبقات الخواص ص٢٤٢.
الشبلي: الشيخ الكبير الولي الشهير الشبلي الصوفي أبو بكر الشبلي دلف بن جحدر اشتغل اول أمره بالفقه وبرع في مذهب مالك، ثم سلك وصحب الجنيد، وغيره توفي سنة ٣٣٤هـ قلادة النحر لبامخرمة ج٢/ ١٥١١.
العجمي: لم أعثر له على ترجمة.

٣٨- وبالسَّرِيِّ، بِبِشْرٍ، بابن أَدْهَمِهِمْ،
وبالجُنَيْدِ، بداودٍ، بذي الصَّمَمِ[١]

٣٩- بحقِّ نَسَّاجِهم، والخَشَبِيِّ، وبالـ
ـفُضَيْل، واذكر شقيقًا، وابنَ وَرْدِهِمِ[٢]

٤٠- بحقِّ سهلٍ، بسهلٍ، بابن خَضْرَوَيْهْ،
بابن الخفيف، بممشاد مع هرمِ[٣]

---

(١) السري: أبو عبدالله، عمر بن عبدالله بن سليمان بن السري، كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا مجتهدا، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، كانت له منامات صالحة، مات بمكة سنة ٥٥٥هـ - طبقات الخواصّ ص٢٤٦.
بشر: أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال، أسلم على يد علي بن أبي طالب ﷺ، المروزي المعروف بالحافي أحد رجال الطريقة ﷺ، أصله من مرو من قرية من قراها (مابرسام) وسكن بغداد، وكان من أولاد الرؤساء والكتاب، وكانت ولادته سنة١٥٠هـ، توفي سنة ٢٢٦هـ وقيل ٢٢٧هـ. ينظر وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج١/ ١٤٤ - ١٤٥.
ابن أدهم: تقدمت ترجمته ص١٠٤. الجنيد: تقدمت ترجمته ص١٤٥. داود: لم أعثر له على ترجمة.
ذي الصمم: بضم ففتح، فخيذة من قبيلة رهم إحدى بطون قبائل سفيان بن أرحب. ديارهم في العمشية شمال مدينة حوث. معجم البلدان، المقحفي، ج١/ ٩١٩.

(٢) نساج: لم أعثر له على ترجمة. الخشبي: لم أعثر له على ترجمة. الفضيل: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، ثم اليربوعي، خراساني من ناحية مرو، من قرية يقال لها فندين، سكن مكة ومات بها، سنة ١٨٧هـ الأعلام، الزركلي ج٥/ ١٥٣. شقيق: أبو علي شقيق بن إبراهيم بن علي البلخي، من مشايخ خراسان، صحب إبراهيم بن أدهم، وأخذ عنه الطريق، كان من أثرياء قومه، ثم تزهد، مات فقيرًا لا يجد كفنه، وكان من كبار المجاهدين في سبيل الله، مات سنة ١٥٣هـ. وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج١/ ٤١٦. ابن ورد: لم أعثر له على ترجمة.

(٣) سهل: تقدمت ترجمته ص١٨٠، ابن خضرويه: لم أعثر له على ترجمة، ابن الخفيف: =

٤١- بحقِّ ذي النُّون، بالدَّقَّاقِ؛ إنَّ لهم
في الأوليا شيمةً تعلو على الشمَمِ[١]

٤٢- بإبن أسباطَ، بل شاهٍ وشِيعَتِهِ،
وبالرفاعيِّ، والحلَّاجِ نَجْمِهِمِ[٢]

٤٣- ذاك الذي اعتاض في العليا بدايته
ومن له قدمٌ في الصدق عن قدمِ

٤٤- واذكرْ أبا الغيث، والصيَّادَ أَحْمَدَهُمْ،
وابنَ الغريبِ، ولا تنسَ ابنَ هُودِهِمِ[٣]

= محمد بن خفيف، أبو عبدالله الشيرازي: صوفي، شافعي، كان شيخ أقليم فارس، وهو من أولاد الأمراء تزهد وسافر في سياحات كثيرة، وصنف كتبًا. الأعلام، للزركلي، ج٦/ ١١٤. ممشاد: ممشاد الدينوري من كبار المشائخ، صحب يحيى الجلاء ومن فوقه من المشايخ، عظيم المرمى في هذه العلوم، أحد فتيان الجبال، كبير الحال، ذكر أبو زرعة أنه مات سنة ٢٩٩هـ. طبقات الصوفية، نور الدين شريبة، ص ٣١٦. هرم: لم أعثر له على ترجمة.

(١) ذو النون: تقدمت ترجمته ص ١٨٠، الدقاق: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني الدقاق، قيل عرف بذلك لصداقته لأبي علي الدقاق المشهور، وقيل لقوله أنا أدق رؤوس المبتدعة، سمع شيخ الإسلام الأنصاري، كان فقيرًا متعففًا صالحًا، توفي سنة ٥١٦هـ. قلادة النحر، لبامخرمة، ج٢/ ٢١٨٢.

(٢) ابن أسباط: لم أعثر له على ترجمة. شاه: : شاه بن شجاع، أبو الفوارس الكرماني، كان من أولاد الملوك، صحب أبا تراب النخشبي، وأبا عبدالله بن الذراع البصري، وله رسالات مشهورة منها المثلثة التي سماها (مرآة الحكماء)، مات قبل الثلاثمائة هجرية. طبقات الصوفية، للسلمي، ص٤٨٥، الرفاعي: تقدمت ترجمته ص١٤٦، الحلاج: تقدمت ترجمته ص١٥١.

(٣) أبو الغيث: تقدمت ترجمته ص ١٥٢. أحمد الصياد: تقدمت ترجمته ص١٢٨. ابن الغريب: تقدمت ترجمته ص ١٣٢، ابن هود: لم أعثر له على ترجمة.

٤٥- بابن العُجَيْل، بإسماعيلَ، بالبَجَلِيْ،
بالعامريِّ، بحقِّ البَحْرِ، بالحَكَمِي[١]

٤٦- بجوهرٍ، بهِتَارٍ، بابن بِيضِهِم،
بأَهْدَلٍ، بل بياقوتٍ بحقِّهِمِ[٢]

٤٧- وبالمُرِيدين، بالأشياخ في يَمَنٍ،
بغُرِّهم حلُّوا غربًا ونجدهمِ

٤٨- فإنَّ في الجيل منهم عبدَ قادرِهِمْ
اَلْمرتقي هِمَّةً تعلو على الهِمَمِ

٤٩- ابن الرسول الذي ناداه مرسله
فبات منه قريبًا غيرَ متَّهَمِ

٥٠- في ليلةٍ قد رقى حُجْبًا ومرتفعًا
وكان إذ ذاك جبريلٌ من الخَدَمِ

---

(١) ابن العجيل: تقدمت ترجمته ص ٢٧٨، إسماعيل: : تقدمت ترجمته ص ١٣٢، البجلي: تقدمت ترجمته ص١٢٠. العامري: لم أعثر له على ترجمة. البحر: لم أعثر له على ترجمة. الحكمي: تقدمت ترجمته ص ١٢٩.

(٢) جوهر: الشيخ الكبير الصالح الشهير ابو البهاء جوهر بن عبدالله العدني، قال عنه اليافعي: (كان عبدًا عتيقًا أمينًا مسببًا في السوق بعدن) وكان يحب الفقراء ويجالسهم كثيرًا، توفي سنة ٦٢٦هـ. قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر، تأليف أبو محمد الطيب بن بن عبدالله بن أحمد بامخرمة، ج٣/ ٢٧٤٨.
هتار: الشيخ الصالح الولي أبومحمد عيسى بن إقبال بن علي بن عمر بن عيس المعروف بالهتار، كان كثير القدر مشهور الذكر موفقًا محفوظًا، له كرامات كثيرة، توفي سنة ٦٠٦هـ. قلادة النحر، بامخرمة ج٣/ ٢٦٣٥.
ابن يضم: لم أعثر له على ترجمة. أهدل: تقدمت ترجمته ص١٣١. ياقوت: لم أعثر له على ترجمة.

٥١- بـذي عـقـيـب ومـا فـيـهـا ، وفـي جَـنَـدٍ
زيـد الـيَـفَـاعـيْ ؛ لـقـد فـازوا بـزَيْـدِهِـمِ[١]

٥٢- بـالـزَّيْـلَـعِـيِّ ، بـفـيـروزٍ ، بـأحـمـدهـم
أَعْـنـي ابـنَ عـلـوانَ إن قـالـوا : بـأيِّـهِـمِ[٢]

٥٣- بـابـن الـمـسـنِّ ، بـسُـفـيـانٍ ، بـسـالِـمِـهِـمْ ،
بـأحـمـدٍ سـيِّـدي الـشـيـخِ ابـنِ جَـعْـدِهِـمِ[٣]

٥٤- بـحـرمـة الـعـارف ابـنِ الـرعـب زاهـدِهـم
الـصـائـمِ الـقـائـمِ الـمـسـلـون بـالـحَـرَمِ[٤]

---

(١) زيد اليفاعي: هو أبو أسامة زيد بن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي، نسبة إلى قرية يقال لها يُفاعة قريبة من مدينة الجند، وكان إمامًا كبيرًا ورعًا زاهدًا، تفقه بمدينة الجند ثم ارتحل إلى مكة المشرفة، ثم عاد إلى الجندونشر العلم هناك، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وخمسمائة هجرية، وقبره بالمقبرة القريبة من مدينة الجند. طبقات الخواص، الشرجي، ص١٣٨.

(٢) الزيلعي: تقدمت ترجمته ص١٣٤، فيروز: أبو محمد فيروز بن علي الغيثي، كان من كبار عباد الله الصالحين، وكان أخذه لليد أولاً عن الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل زمانًا طويلاً، أنتفع به كثيرًا وعرف به ونسب إليه، ثم نصبه شيخًا لما تحقق أهليته، كان القائم بزاوية الشيخ بعد وفاته بوصية منه، وله في بيت عطاء ذرية، كانت وفاته سنة ٦٧١هـ. طبقات الخواص، للشرجي، ص٢٥٩، أحمد بن علوان: تقدمت ترجمته ص١٣٧.

(٣) ابن المسن: عمر بن محمد المسن أبو الخطاب، كان شيخًا كاملاً صالحًا عارفًا، أحد أعيان مشايخ الصوفية بالجبل، صحبه جمع كثير وانتفعوا به في طريق التصوف، كان بينه وبين الشيخ إسماعيل الجبرتي صحبة ومودة. ينظر طبقات الخواص، للشرجي، ص٢٤٤.، سفيان: تقدمت ترجمته ص١٤٠، سالم: تقدمت ترجمته ص١٤٤، أحمد بن الجعد: تقدمت ترجمته ص١٤٢.

(٤) ابن الرعب: ابن الزعب هو أبو عمران موسى بن عمران بن المبارك الجعفي المعروف بابن الزعب، من قرية الحصي، كانت وفاته سنة أثنتين وثمانين وستمائة هجرية. طبقات الخواص، للشرجي، ٣٥٦.

٥٥- وبابنِه الشيخِ موسى، ثم إخوتِه
قومًا بفضلهم تجلو لك الظلمِ[١]

٥٦- بوادِ عَمْدٍ بسادات بها، وبمن
في دوعنٍ من صَبِيحِ الوجهِ مبتسِمِ[٢]

٥٧- بَنِي أبي حفصٍ الأخيارِ، ثم بني
سعيدِ العِيسَوِيْ الوافين بالذِّمَمِ[٣]

٥٨- واهتفْ بيوسفَ مهما كنت منتظرًا
فثَمَّ غَوْثٌ لملهوفٍ ومهتضَمِ[٤]

٥٩- وحضرموتُ بها قومٌ بفضلِهِم
يُسْتَمْطَرُ الواكفُ الهامي من الدِّيَمِ

٦٠- بنو أبي عَلَوِيْ، وبالكرام بني
عَبَّاد، والسادةِ الحامين للحُرَمِ[٥]

---

(١) موسى بن الرعب: لم أعثر له على ترجمة.
(٢) وادي عمد: وادٍ في غربي دوعن بحضرموت. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١١١٧.
(٣) بنو أبي حفص: ، لم أعثر على ترجمة. بنو سعيد العيسوي: لم أعثر على ترجمة.
(٤) يوسف: يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة أبو يعقوب الهمذاني الفقيه العالم الزاهد الجليل الرباني صاحب المقامات والكرامات، قدم بغداد في صباه بعد (٤٦٠) ولازم الشيخ أبا أسحاق الشيرازي، وتفقه عليه، حدث في بغداد، وصادف بها قبولاً كثيرًا من الناس، توفي سنة ٥٣٥هـ. وفيات الأعيان، لابن جلكان، ج٣/ ٣٥١ - ٣٥٢.
(٥) بنو أبي علوي: آل ابي علوي فرع من العلويين الحضارم، ينسبون إلى علوي بن عبدالله بن أحمد المهاجر عيسى المرفوع بنسبه إلى الإمام الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، وهم بيوت عديدة. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ١١١٠. بنو عباد: عبّاد فرع من قبيلة المراقشة أهل الساحل يسكنون في منطقة لودر من بلاد أبين. معجم البلدان، المقحفي، ج٢/ ٩٩٥.

٦١- وعصبةٍ في نواحي الشِّحْرِ، بل ببني
أبي وَزِيرٍ ذوي الإحسان والكَرَمِ[1]

٦٢- وفي ظُفَارٍ رجالٌ يُستغاث بهم
ويستعان بهم بالدَّفْع في النِّقَمِ

٦٣- بحقِّ شيخي وأشياخٍ له، فَهُمُ
غَوْثي وعَوْني ومقصودي ومعتصَمي

٦٤- بذي سُفَالٍ حماها اللهُ من بلدٍ
وبلَّ منها الحَيَا في القاعِ والأَكَمِ

٦٥- حوائجي إقضِها، واقضِ الديونَ، ولا
ألجا بجاهك من خصمي إلى لزَمِ

٦٦- واغفرْ ذنوبي - وإنْ جَلَّتْ كبائرُها -
وما به قد ألمَّت منِّيَ اللَّمَمِ

٦٧- وعافِني واعفُ [عنِّي]، الوالدَيْنِ كذا،
واسمحْ وسامحْ وسلِّمْنا من النِّقَمِ

٦٨- وأسبلِ السَّتْرَ - يا ربِّي - عليَّ إذا
ما جئتُ، يا ربِّ كنْ حصني من الأَلَمِ

٦٩- ومن نَكِيرٍ، ومن قَبْرٍ، ومُنْكَرِهِ،
ومن عذابٍ ليوم الحشر للزمِ

٧٠- يَسِّرْ حسابي، وإن جُزْتُ الصراطَ فلا
أَرُوعُ فيه، وثَبِّتْ عنده قَدَمي

(١) بنو أبي وزير: لم أعثر على ترجمة.

٧١- إذا فتحتَ لأبواب الجِنان: خذوا
عبدي إليها، ونجُّوه من الحُطَمِ

٧٢- واغفرْ لأهلي، وأولادي، وما وَلَدُوا،
والآلِ منِّي، وأصحابي، وذي الرَّحِمِ

٧٣- وأوسعِ الفضلَ للجيران؛ إنَّ لهم
حقًّا عليَّ، وأنت الواسعُ الكَرَمِ

٧٤- جيرانِ بيتي، وجيراني بمقبرتي
يا مَنْ يقابِلُ ذا الأرحامِ بالنِّعَمِ

٧٥- بمن ذكرتُ، وبالماحي، وعِتْرتِهِ
فليُبتدأْ به مدحيَ ويُختتَمِ

٧٦- وأصّل الله موصول الصلاة له
وآلِه ما سجى الورق في السلمِ

٧٧- وأوصل الله أزكاها وأفضلها
إليه ما دام يهدي الساقَ بالقَدَمِ

«١٤١»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- إلى كم أورِّي باللوى عن ربوعِهِمْ
وعنهم أورِّي في الهوى بسواهِمِ[2]

(١) الأبيات ٨ - ٥٧ في مرآة الجنان ١/ ٣٣ - ٣٥، والأبيات ١ - ١١ و١٦ - ١٧ و١٩ - ٢٥ و٢٧ - ٤٤ في مجلة اليمن ص٨٩ - ٩٠. والأبيات في محاسن الرسول ﷺ الباهية في ظاهره وباطنه.
(٢) بسواهم: وردت في مجلة اليمن.

٢- أُكَنِّي بِنَجْدٍ عن رُبا عزةٍ
وعن عزَّةٍ أَكْني بسُعْدى لفاهمِ[1]

٣- وكَنَّيْتُ عن ليلى بنُعمى تستُّرًا
وعن بطن نعمانَ كَنَيْت بناعمِ

٤- وبالجزْع والجرعاء والغور والنقا
عن الخِيف والبطحا وسَلْعٍ وكاظمِ

٥- بهندٍ ودَعْدٍ خوفَ واشٍ وحاسدٍ
أموِّه عن سلمى، وعن أمِّ سالمِ

٦- وليس دمي المسفوك في المنحنى جرى
ولكنّ في وادي العقيق جرى دمي

٧- أحنُّ إلى ذاك الحمى عند ذكره
كأنِّي بذاك الحيِّ نِيطت تمائمي

٨- صلاةٌ وتسليمٌ يفوح شذاهما
على سيِّد الكونين من آل هاشمِ

٩- نبيٍّ علا فوق النبيين منصبًا
بدا نورُه من قبل نشأة آدمِ

١٠- وجيهٍ، صبيحِ الوجه، مصباحِ ظلمةٍ
محا بضيا عدلٍ ظلامَ المظالمِ

١١- حليمٍ، كريمٍ، مشفقٍ، متعطِّفٍ،
رؤوفٍ بكلِّ المؤمنين، وراحمِ

---

(١) الصدر مكسور.

١٢- مبيدِ الأعادي، ذي انتقامٍ وسطوةٍ،
غليظٍ على الكفَّار، للكفر هادمِ

١٣- مقرِّ الندى، بحرٍ خضَمٍّ، وفي الوغى
هزبرٍ من الأسد الليوث الضراغمِ

١٤- يروِّي القَنا عند اللقا من دم العدا
وبالبِيض يَفْري البَيْضَ حتى الجماجمِ

١٥- سراجِ الدنا شرقًا وغربًا، نفى الطغى
بسُمْر القنا والمرهفات الصوارمِ

١٦- به الدهرُ أضحى ضاحكًا متبسِّمًا
عبوسًا على أعدائه غيرَ باسمِ

١٧- مليحٍ، فصيحٍ، أَلْسَنٍ، أدعجٍ، إذا
تبسَّم خِلْتَ البرقَ بين المباسمِ[1]

١٨- إلى شحمة الأُذْنين تكسوه فروةٌ
حَكَتْ جُنْحَ ليلٍ مظلمِ اللون فاحمِ

١٩- أغرَّ، به يُستنزل القَطْرُ قد سقت
أنامُلُه جيشًا ربيعًا لعادمِ

٢٠- شفيعِ البرايا، صاحبِ الحوض واللوا،
غياثِ الورى عند الدواهي الدواهمِ

٢١- ومخترقٍ سبعًا طباقًا بليلةٍ
بها في محلِّ القُدْسِ أنسُ التنادمِ

(١) ألسن: أبلغ. ينظر: لسان العرب (مادة: لسن).

٢٢- بُـرَاقًـا ومـعـراجًـا مـن الـكـون قـد عـلا
إلـــى رتـــبـــةٍ لا تُـــرْتـــقـــى بـــســـلالـــمِ

٢٣- من الفرش حتى العرش شاهد في سرى
كـــســـبـــعـــة آلافٍ ســـنـــيـــنَ تـــوامـــمِ

٢٤- وكـــان لـــه الـــروحُ الأمـــيـــنُ مـــســـايـــرًا
إلـــى سِـــدْرةٍ مـــن فـــوقـــهـــا غـــيـــر خـــادمِ

٢٥- لـه الـرُّسْـلُ والأمـلاك تـخـدم فـي الـسـمـا
فـــأكـــرِمْ بـــمـــخـــدومٍ هـــنـــاك وخـــادمِ!

٢٦- وبـات لـه بـعـدًا مـحـيّـاك بـاسـمًـا
عـــلـــى أرضـــه لا تـــفـــخـــري وتـــعـــاظـــمـــي

٢٧- يُـهَـنِّـيـه كـلٌّ بـالـكـرامـة قـائـلاً
لأحـــمـــدَ أهـــلاً مـــرحـــبًـــا خـــيـــرَ قـــادمِ

٢٨- أمـيـطـت لـه حُـجْـبُ الـجـلال فـجـازهـا
إلـــى مـــكـــرمـــاتٍ حـــازهـــا بـــعـــزائـــمِ

٢٩- إلـى الـنـور كـم حـجـبٍ تـعـدّى وأبـحـرٍ
بـــهـــا غـــيـــر مـــحـــجـــوبٍ هـــنـــاك وعـــائـــمِ

٣٠- إلـى أن دنـا مـن حـضـرة الـقـدس، والـمـلا
بـــعـــيـــدٌ، وهـــم مـــا بـــيـــن جـــاثٍ وقـــائـــمِ

٣١- فـوافـى شـرابَ الـحـبِّ فـي الـكـأس قـد صـفـا
وقـــد طـــاب لـــلأحـــبـــاب وقـــت الـــتـــنـــادمِ

٣٢- فـقـال الـتـي قـد رام مـوسـى ولـم يـنـل
لـدى الـطـور فـي أعـلـى الـسـمـا غـيـر رائـمِ

٣٣- فقال لسان الحال في ذاك منشدًا
يعبِّر عن موسى بنظمٍ ملائمِ
٣٤- "قضاها لغيري وابتلاني بحبِّها"
بسابق علمٍ لست فيه بعالمِ
٣٥- أنا طالب، والغيرُ مطلوبُ مَنْ أنا
بها مغرمٌ، أُهْرِيق في حبِّها دمي
٣٦- معنًّى بها، والغيرُ فيها منعَّمٌ،
وكم بين مشغوفٍ معنى وناعمِ
٣٧- فلا نلت ما قد رمتُ منها، ولا أنا
من العتْب أو بلوى هواها بسالمِ
٣٨- نهارَ تجلَّى صَعْقةً قد لَقِيتُها،
بها ضلَّ عقلي ذاهلاً غيرَ فاهمِ
٣٩- كفى شرفًا أنَّ الحبيب مثبِّتٌ
لمُذْهَلِ عقلٍ للكليم وكالمِ
٤٠- بطَرْفٍ أريبٍ لم يزغ لا ولا طغى،
وقلبٍ لبيبٍ ساكنٍ غيرِ هائمِ
٤١- رأى ووعى ما لم ير غيرُه ولا
وعى في السما من آيةٍ ومعالمِ
٤٢- علا فوق كلِّ المصطفَيْنَ مقرَّبًا
بأعلى مقامٍ ماله من مُزاحِمِ
٤٣- وعاد قريرَ العين في خِلَعِ الرِّضا
وغانِمَ ما لم يغتنمْ كلُّ غانمِ

٤٤- بيمناه سيفُ الحقِّ، والرأسُ مُكْرَمٌ
بتاج العلا، والظهر يزهو بخاتَمِ

٤٥- ألا يا رسولَ الله يا معدنَ الندى
ويا بحرَ جُودٍ يا مقرَّ المكارمِ

٤٦- ويا من ملا الكونين فضلاً وسؤدَدًا
ففاضا بفضلٍ للخلائق عاصمِ

٤٧- ومن أمتي والرسل نفسي مقالهم
يقول وهم ما بين جاثٍ وجاثمِ

٤٨- من الهول يا غوثَ الورى من جهنَّمِ
إذا ظنَّ كلٌّ أنَّه غيرُ سالمِ

٤٩- لعاصٍ فقيرٍ يافعيٍّ يماني
لمدْحِكُمُ يا سيِّد الرُّسْلِ خادمِ

٥٠- أَغِثْ وأجِرْ واشفعْ له ولعشرةٍ
مضى ذكرُهم في نظمه المتقادمِ

٥١- فأصلٌ وفصلٌ ثم شيخٌ وأهله
وصهرٌ وذو الأرحام أهلُ التراحمِ

٥٢- وخِلٌّ وقاري كُتْبِه ثم سامعٌ
وجارٌ فكم حقٍّ على الجار لازمِ

٥٣- فأنت الذي لا شكَّ تحتَ لوائه
غدًا آدمٌ يمشي فمَنْ دونَ آدمِ

٥٤- عليك صلاةُ الله ثم سلامُه
يَضُوعان نشرًا محييًا كلَّ شامِ

٥٥- وآلِـك أهـلِ الـفـضـل والـفـخـر والـعـلا
وأصـحـابِـك الـزُّهْـرِ الـنـجـومِ الـنـواجـمِ
٥٦- وازواجِـك الـغُـرِّ الـقـوانـتِ فـي الـدجـى
ذواتِ الـصـلاح الـقـانـتـاتِ الـصـوائـمِ
٥٧- فـسـبـحـانَ مَـنْ ذاتًـا ووصـفًـا مـقـدَّسٌ
وأشـرف مـبـدوءٍ بـذكـرٍ وخـاتِـمِ

«١٤٢»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (غوالي المراهم، التي لا تشترى بالدر ولا بالدراهم، في وصف طبيبي العوالم، العارف بالله والعالم)[1]:

(البحر الطويل)

١- مـن الـعـلـم والـتـقـوى غـوالـي الـمـراهـمِ
فـبـالـدُّرِّ لا تُـشـرَى ولا بـالـدراهـمِ
٢- مـواهـبُ عـن تـخـصـيـصِ سَـبْـقِ عـنـايـةٍ
مـعـالـمُ أسـرارٍ وسـرُّ مـعـالـمِ
٣- جـواهـرُ تـلـقـيـهـا بـسـاحـل حـكـمـةٍ
بـحـارُ عـلـومٍ فـي قـلـوبٍ عـوائـمِ
٤- بـبـحـرٍ مـن الأسـرار لـيـس يـغـوصُـه
سـوى عـارفٍ بـالله بـالـغـوص عـالـمِ

(١) الأبيات ١ - ٣٣ في الإرشاد والتطريز ص٧٧ - ٧٩، والأبيات ٢ - ٤ في نشر المحاسن ٢/ ٧٥٥، والأبيات ٨ - ٩ و١١ - ١٩ و٢٣ - ٢٩ في روض الرياحين ص٧٥، والأبيات ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، في معجم شعراء الحب الإلهي، د. محمد أحمد درنيقة، ٢٠٠.

٥- فإن غاص فيه غيرُه فهو عاطبٌ
بموجِ قضاءٍ فيه ذات تلاطمِ

٦- يغوصُ فيبدي منه درَّ معارفٍ
يداوي بها من داء طبعٍ ملازمِ

٧- فترياق تقوى مع سفوف رياضةٍ
ومع غارقون الذكر مغلي عزائمِ

٨- مراهم أسقام القلوب نوافعٌ
بها بُرْء معلولٍ وإيقاظُ نائمِ

٩- وأركان بنيان الرياضة: عزلةٌ
وجوعٌ وصمتٌ معْ سهادٍ مداومِ

١٠- فذاك المربِّي والطبيبُ حقيقةً
على علمه دلَّت ملاحُ علائمِ

١١- وليس طبيبٌ في جميع الورى سوى
طبيبِ قلوبٍ أو طبيبِ معالمِ

١٢- فهذا يداوي الناسَ من داء جهلهم
وذهنًا نأى عنه الذكا غيرَ فاهمِ

١٣- بفتقٍ لرتقٍ في غوامض مشكلٍ
ورتقٍ لفتقٍ من طعانِ مخاصمِ[1]

١٤- عن السنَّة الغرَّا يذبُّ مجاهدًا
بأبيضَ مسلولٍ من العلم صارمِ

(١) الفتق: الشق، والرتق ضدُّه. ينظر: لسان العرب (مادة: فتق)، (ومادة رتق).

١٥- وهـذاك يَـشـفـي كـلَّ قـلـبٍ مـعـلَّـلٍ
بـداء هـوى طـبـعِ الـنـفـوس الـظـوالـمِ

١٦- فـيـشـتـمُّ طِـيـبًـا فـاح مـن جـانـب الـحـمـى
كـذلـك مـزكـوم الـهـوى غـيـر شـامـمِ

١٧- ويـنـظـر نـورًا مـن جـمـالٍ مـحـيـرٍ
ويـسـمـع تـكـلـيـمًـا حـلا مـن مُـنـادِمِ

١٨- ويـطـعـم مـن طـعـم الـهـوى مـا يَـشُـوقـه
ولـيـس بـمـشـتـاقٍ لـه غـيـر طـاعـمِ

١٩- فـمـن ذاق طـعـمَ الـحـبِّ يـشـتـاق لـلـقـا
لـيـهـنـا بـعـيـشٍ لـلأحـبَّـة نـاعـمِ

٢٠- وهـذاك عـيـشٌ قـد بـه خـصَّ غـيـرنـا
بـحـكـم حـكـيـم عـالـمٍ خـيـرِ حـاكـمِ

٢١- رضـيـنـا بـحـكـم الـحـقِّ فـي ذا وإنَّـمـا
يـحـقُّ لـنـا سـكـبُ الـدمـوعِ الـسـواجـمِ

٢٢- كـمـا لـم نـكـن كـالـغـيـر أهـلاً لـقُـربـه
لـقـد فـاتـنـا كـلُّ الـمـنـى والـمـكـارمِ

٢٣- فـيـا أسـفـا يـا حـسـرتـا يـا مـصـيـبـتـا
ويـا ضـيـعـة الأعـمـار سـوق الـمـواسـمِ!

٢٤- نـمـوت ولـم نـنـظـرْ جـمـالَ جـلالِـه
ولـم نـدرِ طـعـمَ الـحـبِّ مـثـلَ الـبـهـائـمِ

٢٥- فـلـو شـاهـدتْ ذاك الـجـمـالَ عـيـونُـنـا
سَـكِـرْنـا وغِـبْـنـا عـن جـمـيـع الـعـوالـمِ

٢٦- ومِلْنا نَشاوى من شراب محبَّةٍ
وباحَ بمكتومِ الهوى كلُّ كاتمِ

٢٧- ونُحِّي حجابٌ عن عجائبِ قدرةٍ
ونورٍ وأسرارٍ وطيب تنادُمِ

٢٨- فما العيشُ إلا ذاك، لا عيش عزَّةٍ
وليلى ولا سلمى ولا أمِّ سالمِ

٢٩- وذلك فضلُ الله يؤتيه مَنْ يشا
ويرجى لعبدٍ قارعِ الباب لازمِ

٣٠- فيا ربِّ؛ وفِّقْ واعفُ وافتحْ وعافِنا
وصلِّ على المختار من آل هاشمِ

٣١- وآلٍ وأصحابٍ نجابٍ أولي الندى
بهم كَمُلَتْ هذي غوالي المراهمِ

٣٢- ثلاثون بيتًا عَدُّها معْ ثلاثةٍ
كعدَّتها تتلو قصائدَ ناظمِ

٣٣- وتمَّت ضحًى والحمدُ لله دائمًا
وسبحانَ منَّانٍ غفورٍ وراحمِ

«١٤٣»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (عقد الدرِّ الأسنى، على جيد الحسنا، في مدح العلماء العاملين السنية أهل العلية السنية ﷺ)[1]: (البحر الطويل)

١- بدورُ الهدى وُرَّاثُ علمِ نبوَّةٍ أناروا دجى الظلما بنور المعالمِ

(١) روض الرياحين ص٤٢٥ - ٤٢٦.

٢- فكم فتقوا رَتْقًا بغامض مشكلٍ
وكم رتقوا فَتْقًا بطعنِ مخاصمِ

٣- عن السنَّة الغرَّا يذبُّون بالقنا
وبِيضٍ من العلم الشريف صوارمِ

٤- وقد حملوا أعلامَ علم وألبسوا
لباسَ التقى خيل الرضا في الملاحمِ

٥- فولى عداهم من أسنَّة سنَّةٍ
بجيشِ هُدًى جيشَ الضلالةِ هازمِ

٦- كمثل الإمام الشافعيِّ ومالكٍ
وأحمدَ والنعمانِ أهلِ المكارمِ[1]

٧- أئمَّة علم يجتلون بمجده
لبيض العلا الغيد الملاح النواعمِ

٨- وأصحابهم غرٌّ نجابٌ لها اجتلوا
وقد ضحكت منها ملاح المباسمِ

٩- ونِعْمَ أبو إسحقَ شيخًا مبجَّلاً
إمامًا جلا التنبيه نفع الملازمِ[2]

١٠- وغنَّت بغزَّالي العلا وتغزَّلت
به حجَّة الإسلام نور العوالمِ

(١) النعمان: النعمان بن بشر بن سعيد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عبدالله ولد سنة ٢هـ، أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة ومن أهل المدينة، له "١٢٤" حديثًا أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة، له ديوان شعر، توفي سنة ٦٥هـ. الأعلام، للزركلي ج٨/ ٣٦.

(٢) أبو إسحاق: تقدمت ترجمته ص٧٢.

١١- وذو المجد مُحيي سنَّةٍ ذو إفادةٍ
أجاد النَّوَاوى البحرُ أكرِمْ بعالمِ!

١٢- ثلاثتُهم أصحاب زهدٍ وعفَّةٍ
لهم سيرةٌ حسناءُ يا أمَّ سالمِ

١٣- كذاك الإمام الرافعيُّ محمَّدٌ
أبوالقاسمِ المشهورُ حاويالمكارمِ[1]

١٤- له السنَّة الغرَّا أماطت لثامَها
فكان لها بالفهم أعظمَ لاثمِ

١٥- فغنِّي بهم جهرًا وبُوحي بحبِّهم
ولا تسمعي عذلاً ولا ثَلْمَ ثالمِ

١٦- فمن ذا الذي في الخلق يسلمُ عِرْضُهُ
من الخلقِ والرحمنُ ليس بسالمِ

١٧- تصانيفهم حَسْنا عليها سعادةٌ
بها النفعُ في ذا العصرِ والمتقادمِ

١٨- مباركةٌ والكلُّ منهم مباركٌ
إمامٌ نجيبٌ عابدٌ غيرُ سائمِ

١٩- لهم ورعٌ يحكى عظيم وحليةٌ
تحلَّوْا بها يحلو بها نظمُ ناظمِ

٢٠- كعقدٍ من الدرِّ المنظَّم قد زها
على جِيدِ حَسْنا قد سَبَتْ لُبَّ هائمِ

(١) أبو القاسم محمد الرافعي: لم أعثر له على ترجمة.

٢١- لـذكـرِ الأحـبَّـا فـي فـؤادي حـلاوةٌ
مـحـبَّـتُـهـم شِـيـبـت بـلـحـمـي وفـي دمـي

٢٢- كشيخي الفقيهِ العالمِ الصالحِ الرضي
مـحـمَّـدٍ الـبَـصَّـالِ أَحْـسِـنْ بـخـاتـمِ![1]

«١٤٤»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- وما طيَّب الطبَّاخُ عيشًا وإنَّما بعافيةٍ طاب الطعامُ لطاعمِ
٢- إذا كان بي سُقْمٌ فلا شيءَ طيِّبٌ وإنْ لم يكنْ طابت جميعُ المطاعمِ

«١٤٥»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الدر المنظوم، في تقسيم أحكام العلوم، وتفضيل الفقه وذم علم النجوم)[3]: (البحر الطويل)

١- أيا سائلي عن خيرِ ما يتعلَّمُ من العلم تاجٌ للمعالم مُعْلَمُ
٢- جميعُ علومِ الدين يعظُم قَدْرُها ولكنَّ قدر الفقه أعلى وأعظمُ
٣- فذاك عمادُ الدين حقًّا، ومن يُرِدْ به اللهُ خيرًا عِلْمَ دينٍ يُفَهِّمُ
٤- ولكنَّما بالعلم يُحْمد عاملٌ ويرفع في الدارين قدرًا ويُكْرمُ
٥- وجملةُ أنواع العلوم كثيرةٌ ولكنَّ من أنواعها ما يذمَّمُ
٦- وأحكامه لا شكَّ ترجِعُ كلُّها إلى خمسةٍ فيما به الشرعُ يحكمُ
٧- ففرضٌ ومندوبٌ حميدان، معهما مباحٌ ومكروهٌ، كذاك محرَّمُ

(١) محمد البصَّال: تقدمت ترجمته ص١٢٧.
(٢) روض الرياحين ص ١٩٧. (٣) نشر المحاسن ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨.

٨- كعلم نجومٍ ذمَّه الشرعُ محتوٍ على الكفر، فارفضْ ما يقولُ المنجِّمُ
٩- نفى منهج التوحيد ما في صفاتها سوى ما به القرآن بالنطق مُفْهِمُ
١٠- ثلاثُ خصالٍ فاهتداءٌ وزينةٌ يزاهي بها، هاوي الشياطين ترجمُ

«١٤٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- بكى دهرُنا والدهرُ من قبلُ بسَّامُ على وجهه نورٌ وفي اليوم إظلامُ
٢- وما ذاك إلا أنَّ من قبل سادةٍ شموس الهدى كانوا فبانوا وما داموا
٣- حدا بركاب القوم حادي رحيلِهم لدارٍ لهم فيها نعيمٌ وإنعامُ
٤- فأمست ديارُ القوم تبكي عليهمُ وأخلف فيها القومَ من بعدُ أقوامُ
٥- وأضحت خيامٌ كالخيام وما بها ملاحٌ كأمثالِ الملاح وإكرامُ
٦- فأنشدت في تلك الخيام تغزُّلاً بغزلانها اللائي لها القلب مسقامُ
٧- عدمنا غوالي الحسنِ خوداتِ دهرِها ومَنْ في هواها أهلُ أعصارها هاموا
٨- وأبدلَنا حكمُ المقاديرِ غيرَها فقلت كما قد قال للشعر نظَّامُ
٩- وما كنت أرضى من سليمى بديلةً بليلى ولكنْ للضرورات أحكامُ

«١٤٧»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- عليك صلاةُ الله يا ملجأَ الورى إذا أقبلتْ يومَ الحسابِ جهنَّمُ
٢- وراموا شفيعًا يستغاثُ بجاهه له شرفُ العليا وجيهٌ مكرَّمُ

(١) نشر المحاسن ٢/ ٦٥٦ - ٦٥٧. والأبيات في وصف الرجال.
(٢) نشر المحاسن ١/ ٢٠٢. والأبيات في مدح الرسول ﷺ.

٣- وقالوا لأهل العزم في الرُّسْلِ مَنْ لها
فليس سواكم يا أولي العزمِ يعزمُ
٤- فعنها خليلٌ والكليمُ تأخَّروا
وعيسى وقبلَ القومِ نوحٌ وآدمُ
٥- فحين الكرامُ الرُّسْلُ عنها تأخَّروا
أتيتَ إليها بالندى تتقدَّمُ
٦- أغثتَ جميعَ الخلقِ إذ كنتَ رحمةً
تغيثُ جميعَ العالمين ليُرْحَموا
٧- فأنت الذي في الحشر تحت لوائه
جميع البرايا، للأنام مقدَّمُ

«١٤٨»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- حميدُ طريقي إن مشى بي إلى العلا وإنْ مال بي عن نهجها فذميمُ
٢- فمن سار في نهج العلا فهو مهتدٍ ومن زاغ عنها في الضلالِ يهيمُ

«١٤٩»

= وقال[2]: (البحر الطويل)

١- وما قلت قولاً غير أنِّي أعرتُها لسانًا فأومت للهوى يتكلَّمُ

(١) نشر المحاسن ١/ ١٦٠. والبيتان إشارة إلى معنى قوله: الضلال نقيض الهدى، وهو مصدر قولك: ضلَّ يضِلُّ، إذا أخطأ الطريق المحمود، ومال إلى طريق مذمومة.
(٢) نشر المحاسن ٢/ ٧٣٧. والبيتان قالهما اليافعيُّ على طريق النيابة عن لسان حال المحبوب الذي يجريه على لسانه من عجائب الغيوب ما يحيي القلوب.

٢- فأسرارها منها علمت، وعندما سكرت جليسي سرّها منه يعلمُ

«١٥٠»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- سقاهم كؤوسًا من مُدامة حبِّه فباحوا بسرٍّ كان من قبلُ يُكْتَمُ
٢- بذكرِ اسمِه فاهوا، وعن ذكر غيره من الخلق أفواهُ المحبِّين تختمُ

«١٥١»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- تسمَّعْ من الأيَّام تُخْبِرْك بالذي قضى في جميع الكائنات قديما
٢- ستبديه شيئًا بعد شيءٍ إلى الورى يسوق شقاءً نحوهم ونعيما
٣- فيا سعدَ ذي عيشٍ يدوم نعيمُه وخيبةَ مقطوعٍ يؤول جحيما
٤- ويا ليت لَذَّاتٍ مضت لم تكن، ويا ضياعَ كريمٍ، كم أتاك كريما
٥- إذا ضاع من أنفاس عُمْرٍ جواهرٌ به جلَّ خسرانٍ يراه مقيما
٦- وما نَفْعُ مَنْ أمسى بدنيا مرقّعًا وما ضرَّ من طوطا بها وعديما
٧- إذا انعكس الحال القديم فأصبح الـ ذميمُ حميدًا والحمدُ ذميما
٨- سألتك بالقرآن من رحمةٍ مع الـ تلطُّف يا من لا يزال رحيما
٩- ووفِّقْ لما ترضى بجاه محمَّدٍ وواصل له أزكى الصلاةِ مُدِيما
١٠- وللشمل إجْمَعْ في غدٍ بأحبةٍ يداولها نعم النديم نديما

(١) الإرشاد والتطريز ص٤٩. والبيتان في المتَّقين.
(٢) مرآة الجنان ٢/ ٦٧ - ٦٨. والأبيات إشارة إلى قوله: إذا كانت بهجةُ الدنيا عاقبتها هذه العاقبة فتجارتها خاسرة وصفقتها خائبة. وفي بعض أبيات القصيدة خلل أصلحنا منه ما استطعنا.

«١٥٢»

= وقال[١]: (البحر الكامل)

١- من غالِ ياقوتٍ وزاهي جوهرٍ يعلوه نورٌ يسكنون خياما
٢- ومع الحسان الحور عِينٌ لو بدت ليلاً أنارت بالجمال ظلاما
٣- ولعطَّرتْ كلَّ الوجودِ وزخرفت، ولماتَ كلٌّ بالجمال غراما
٤- يا حسنَها بين الجواري عندما تمشي لتلقى قادمين كراما
٥- يُجْزَوْنَ غرفاتٍ بها فوق المنى وتحيةً يلقونها وسلاما

«١٥٣»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

١- سألتُ زماني: لِمْ أراك عقيما وكنتَ وَلُودًا للرجال قديما
٢- فقال: لأنِّي قد كَبُرْتُ وقد دنا رحيلٌ إلى الأخرى وصرتُ سقيما
٣- ولم يبقَ في الأولاد إلا حثالةٌ وفارقني مَنْ كان قبلُ كريما

«١٥٤»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- تعاليتَ ربِّي أنت ذا قد أمرتنا بعفوٍ وصفحٍ عن مسيء لنا ظَلَمْ
٢- وها نحن ربِّي قد ظلمنا نفوسَنا وأنت الذي بالعفو أولى وبالكرمْ

---

(١) روض الرياحين ص٤٤. والأبيات قالها اليافعيُّ تتمّة لأبيات أربعة قالتها جارية:
نشرتُ لهم أعلام حبِّ حبيبهم فتبايعوا وتناهبوا الأعلاما
يا حسنهم في ظل عرشِ مليكهم كلٌّ يقود من النحيب زماما
حتى إذا صاروا بحضرةِ قدسها كشف المليكُ حجابَه إكراما
فهم الملوكُ العارفون بربِّهم والدائبون ببابه خُدّاما
(٢) الإرشاد والتطريز ص٨٣. والأبيات فيمن انتكسوا في الدنيا.
(٣) الأبيات ١ - ٢ في روض الرياحين ص٢٨٥. والأبيات في طلب العفو من الله ﷻ.

حرف الرويّ النون

«١٥٥»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- خليليَّ؛ ما نعمى ونَعْمان والحمى
ولَيلى وما ذكرى لِلبنى ولبنانِ

٢- دعاها، فمقصودي سواها، وإنَّما
أكنِّي بها عن عالِي الوصف والشانِ

٣- إلهٍ تعالى عن ثنا وصفِ واصفٍ
مجيدٍ وذي جودٍ رحيمٍ ورحمانِ

٤- تقدَّسَ في أسمائه وصفاته
وفي ذاته عن كلِّ عيبٍ ونقصانِ

٥- عليمٌ بكلِّ الكائنات وخالقٌ
لها باختراعٍ منه من غير أعوانِ

٦- بـ"كُنْ" كوَّن الأكوانَ من غير حاجةٍ
إلى فعلِ آلاتٍ وقولٍ وأزمانِ

٧- له الحمدُ حقًّا وحدَه دونَ غيرِه
على ذاك قد دلت قواطعُ برهانِ

٨- ويكفي دليلاً قولُنا الحمد والثنا
لوصفين محمودين: حُسْن وإحسانِ[٢]

---

(١) مرهم العلل ص٧٠. والأبيات في توحيد الربِّ الماجد.
(٢) ورد الشطر الأول: خليلي هل حب وحمد يرى سوى لوصفين محمودين حسنِ وإحسان.

٩- وليس كلا الوصفين إلا لصانعٍ حكيمٍ جوادٍ واحدٍ ما له ثاني
١٠- فكلُّ جميلٍ أو جمالٍ فجوده وصنعته عن حكمةٍ ذات إتقانِ
١١- وذلك كلُّ الكائناتِ جمادِها ومائعِها معْ كلِّ نامٍ وحيوانِ
١٢- فلا عَرَضٌ أو جوهرٌ غير خلقه ولا جسم إلا خلق خلَّاق أكوانِ
١٣- فما النحلُ ثم العنكبوتُ لتهتدي إلى صنعةٍ من غير إلهام رحمانِ
١٤- ولا فطنةٌ في صنعةٍ ثم حكمةٌ وعلمٌ أتت إلا بتعليم منَّانِ
١٥- ولا قدرةٌ عند الورى أو إرادةٌ سوى خلقِ سلطانٍ علا كلَّ سلطانِ
١٦- فحاشاه من وجدانِ ما لا يريده على مُلْكِه يعلو إذًا مُلْكُ شيطانِ
١٧- وأفعالُه فضلٌ وعدلٌ تصرَّفا بملكٍ يراه ليس بالظالمِ الجاني
١٨- وليس بذا قبحٌ كما ظنَّ جاهلٌ نحا باعتزالٍ نحوَ مذهبِ خذلانِ
١٩- ولكنَّ فيه حكمةً أيَّ حكمةٍ فلا نقمةٌ إلا بها سرُّ ديَّانِ
٢٠- ولا نعمةٌ إلا ومِنْ عندِه أتت إليك، وإن جاءتك من عند إنسانِ
٢١- فيا ربِّ؛ وفِّقْنا لشكرٍ لنا به مزيدٌ من النعماء في نصِّ قرآنِ
٢٢- وأكمِلْ لنا دينًا إليك مقرِّبًا بتحقيق إيمانٍ وإيقانِ عرفانِ
٢٣- وصلِّ على زين الوجودِ محمَّدٍ إمامِ الورى ما غرَّدت وُرْقُ أغصانِ

«١٥٦»

= وقال[1]: (البحر الطويل)

١- بدا النورُ من رَبْع الأحبَّا بنَعْمانِ فضاءَ به القاصي من الكون والداني

(١) الأبيات ١ - ٨ في نشر المحاسن ١/ ١٣، والأبيات ٦ - ٩ في روض الرياحين ص٤. والأبيات في معنى قوله: فشامت أبصار المؤمنين بالكرامات المستفيضات بوارقها اللامعة، وفاحت أخبارها فتعطرت بنشرها الزاكي مسامعهم السامعة، وعميت عن رؤية أنوارها أبصار المكذبين بها من كل محروم، وصمت مسامعهم عن سماع أخبارها، وكل منهم عن شم طيبها مزكوم.

٢- وفاحَ به من خِدْرِ نعمى معطَّرًا له طِيبُ رَيَّاها مثيرًا لأشجاني
٣- ولم يرَ ذاك النورَ أعشى بصيرةٍ ولا شمَّ ذاك الطِّيبَ مزكومُ حرمانِ
٤- ومن قد رأى أو شمَّ أصبح مغرمًا بنعمى وحالي عيشِها الناعمِ الهاني
٥- فإن أنعمت نعمى سقت راحَ وصلِها لأهل الهوى ممَّن بها مغرمٌ عاني
٦- جَنَوْا من جنانِ الوصلِ تفاحَ تحفةٍ بروضاتِ رُضْوانٍ ورَوْحٍ وريحان
٧- وعيشًا هنيًّا في حمى ظلِّ نعمةٍ تراهم ملوكًا جوفَ جنَّات عِرْفانِ
٨- فآها على تلك العطيَّاتِ والمنى، على تلك فابكوا يا صِحابي وإخواني
٩- فوا أسفا إنْ متُّ يومًا بحسرتي وما ذقتُ حالي عيشِها الطيِّب الهاني

«١٥٧»

= وقال[1]: (البحر الوافر)

١- عجوزُ السوءِ سَوْدا الجسمِ شَوْها وحَدْبا تحتَ أثوابٍ حسانِ
٢- بها يغترُّ غِرٌّ لم يشاهِدْ عيوبًا، في هواها ذو افتتانِ
٣- جميعُ الدهر يجري ليس يدري بجسمٍ من مخازنها مَلانِ
٤- إلى تقبيل ثغرٍ ليس فيه من الأسنان ما غير اللسانِ
٥- غَرُورٌ، حبُّها رأسُ الخطايا جميعًا، ذاتُ مكرٍ واختيانِ
٦- ترى عيشًا هنيًّا فيه دست سَمُوما تلك منها مُهْلِكانِ
٧- حسابٌ طالَ في يومٍ عَبُوسٍ يشِيبُ الطفل من هولٍ، وثانِ
٨- عقابٌ في جحيمٍ - ربِّ سلِّمْ - بها جِلْدٌ ولحمٌ ناضجان

(١) الإرشاد والتطريز ص٨٧، روض الرياحين ص١٩١. والأبيات في إقبال الدنيا الخادعة.

«١٥٨»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- نهاهم حبُّه لما سقاهم حميَّا الوصل عن حُورٍ حسانِ
٢- له لم يعبدوا من خوفِ نارٍ ولا شوقًا إلى ما في الجنانِ
٣- ولكنْ كان مولًى ذا جلالٍ له الإجلالُ فرضًا في الجنانِ
٤- لهم شغلٌ بمولاهم بذكرٍ وشكرٍ والتهجُّد بالقُرانِ
٥- نِجَابٌ فتيةٌ غُرٌّ كرامٌ من العلياءِ في أعلى مكانِ
٦- بحورُ العلمِ أوتادٌ لأرضٍ ملوكُ الخلقِ أقمارُ الزمانِ

«١٥٩»

= وقال[٢]: (البحر الوافر)

١- بنفسي مَنْ لدى الهيجا يعاني جهادَ النفس معْ صدق الطعانِ
٢- فيعلو الرأس يا علوي ويروي دمًا يا هند ماضي الهندوانِ
٣- بمخضوبِ القنا من كلِّ أقنى غرامي، لا بمخضوب البنانِ
٤- دعيني عنك بطَّالاتِ غَزْلٍ فداعي حبِّ أبطالٍ دعاني
٥- غرامي في حلاهم وامتداحي عُلاهم فخرُ قلبي معْ لساني

«١٦٠»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- ببيت ذي عطاءٍ عيطبولٌ حرودٌ حبة خود الزمانِ

(١) الإرشاد والتطريز ص٨٤. والأبيات فيمن سُقُوا مدام المنادمة.
(٢) الإرشاد والتطريز ص٧٦. الأبيات في محبة الصالحين.
(٣) مرآة الجنان ٤/ ١٣٧. والأبيات في الغزل في الشيخ أبي الغيث وفي ابن عجيل.

٢- وخَوْدٌ في الضحى أضحت بحسنٍ زها تختال، فاقت للغواني
٣- كخودٍ للمغاربة اغتراها حَصَانٍ في حيا حسنٍ رَزَانِ
٤- وكم من جوهرٍ صادفته في حقيرٍ من جنى صدفٍ مصانِ

«١٦١»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- لنا سيِّدٌ كم سادَ بالفضل سيِّدًا بكلِّ زمانٍ ثم كلِّ مكانِ
٢- إذا أهلُ أرضٍ فاخَروا بشيوخهم أبو الغيث فينا فخرُ كلِّ يمان

«١٦٢»

= وقال[٢]: (البحر الهزج)

١- إذا ما كنت في حصنٍ علا في رأس ورقانِ
٢- فإنِّي لا أبالي [لا] بوالٍ أو بسلطانِ

«١٦٣»

= وقال[٣]: (البحر الوافر)

١- ألا يا دارَ خلدٍ طبتِ دارًا نعيمُك لا يغيِّره الزمانُ
٢- إذا دارُ الفنا غرَّت وأضحت خرابًا ثم أعوزنا المكانُ
٣- فنِعْمَ الدارُ أنتِ لكلِّ ثاوٍ بك اللذاتُ والحورُ الحِسانُ

(١) نشر المحاسن ١/ ٦٤. والبيتان في الشيخ أبي الغيث بن جميل.
(٢) مرآة الجنان ٤/ ٢١٤. والبيتان قالهما اليافعيُّ بعد ما بلغه أن فخر الدين محمد بن فضل الله حج مع السلطان الملك الناصر.
(٣) روض الرياحين ص١٩١. والأبيات يعارض اليافعيُّ فيها قول جاريةٍ: ألا يا دار لا يدخلك حزن.

٤- وأخرى لا يساوي تلك فضلٌ جوارُ الربِّ والنظرُ العيانُ
٥- محلٌّ زاد في الجنَّاتِ حسنًا على حسنٍ به تنسى الجنانُ

«١٦٤»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- تقلَّدَ سيفَ الحقِّ للضرب والقنا
لطعنٍ بينماه ولا قطُّ يطعنُ
٢- يقي جسمَه درعٌ من الحقِّ نَسْجُها
وترسٌ من العالي الحصين محصَّنُ

«١٦٥»

= وقال في القصيدة المسمَّاة (الرياض في الوعظ وفي بيان حدود الأسنان العراض)[٢]: (البحر البسيط)

١- وناعمٍ فاقدٍ إلفًا يذكِّرنا
جْدًا وأُحْدًا وسَلْعًا والصَّفا ومِنى
٢- ومَنْ بها حلَّ والعيشَ الذي انصرمت
به الليالي التي فيها بلوغُ مُنى
٣- وسادةً كانت الأيَّامُ زاهرةً
بالنور واليُمْنِ فيهم زَيَّنوا اليَمَنا

(١) نشر المحاسن ٢/ ٥٢٧. والأبيات في الشيخ أبي الغيث.
(٢) الأبيات ١ - ٨٨ في مرآة الجنان ٣/ ١٨٨ - ١٩١، والأبيات ١ - ٤ و٧ و١٥ - ١٨ و٢٠ و٢١ و٣١ - ٣٥ و٣٩ و٤٣ و٤٤ و٤٨ - ٥١ و٥٣ - ٥٨ و٧٠ - ٧٤ و٧٦ - ٧٩ في مجلة اليمن ص٩١ و٩٢. وقد ضمن اليافعي في آخر القصيدة الأبيات التي عارضها.

٤- ما بين حَلْيٍ، سَقَى مِنْ غيثِ رحمتِه
ربِّي ثَرَى مَنْ بِها ثاوٍ ومَنْ عَدَنا

٥- إن قلت في فضلِ ساداتٍ لنا سَلَفُوا
فقولُ حسَّانَ في الأسلاف قد حَسُنا

٦- لكنَّني في مديحي قد عَمَمْتُ به
شيوخَ الاسلامِ لم أَخْصُصْ أحِبَّتَنا

٧- مَنْ كان في شرق أرضٍ أو بمغربها
والشامِ واليَمَنِ الحاوي لمَحْتِدِنا

٨- ومدح شَيْبٍ أتت في الشَّرْع مدْحَتُهُ
معارضًا مَنْ له بالذمِّ أَفْهَمَنا

٩- يا من رأى مَنْقَبَاتِ الشَّيْبِ مَنْقَصَةً
لم تَدْرِ كم قِيلَ في عَلْياهُ: "حَدَّثَنا"

١٠- وكم روى من إمامٍ نورَ ذاك عدا
وما به من وقارٍ قد رَوَوْهُ لنا

١١- كذلك الحقُّ يستحيي - تبارك - مِنْ
ذي شَيْبةٍ، كُلَّها تَرْوي أئمَّتُنا

١٢- صَغَّرْتَه إذ "شُوَيْخًا" قُلْتَ مع خطأ الـ
تصغير أيضًا خطا واوٍ به قُرِنا

١٣- كَبِّرْه واقصدْ به تعظيمَ حُرْمَةِ مَنْ
بالدِّين دانوا وزانوا بالحُلى الزَّمَنا

١٤- قُلْ غيرَ ناوٍ به للنفس مدحتها
فالله يعلم منك السرَّ والعَلَنا

١٥- لـمَّـا نـظـرت إلـى الـمـرآةِ قـد جُـلِـيَـتْ
شـاهـدت فـي تـلـك شـيـخًـا قـد عـلاه سَـنـا

١٦- فـقـلـت: مَـنْ ذا وعَـهْـدي قـبـلَ ذاك فـتـى
بـالـزهـو يَـرْفُـل فـي ثـوب الـشـبـاب هـنـا

١٧- فـقـال مـنـهـا لـسـانُ الـحـال: ذاك مـضـى
فـي لـيـلِ جـهـلٍ قُـبَـيْـلَ الـصـبـح حـيـن دَنـا

١٨- وذا بَـدا حـيـنَ فـجـرُ الـعـقـلِ ضـاءَ بـه
نـورُ الـوَقـار مـع الأحـلام قـد سَـكَـنـا

١٩- وبـيـن ذَيْـنِ بـدت أعـلامُ نـورِ بَـهـا
كـهـولـةٍ زانـهـا وَشْـيٌ وحُـسْـنُ ثَـنـا

٢٠- وهـكـذا الـعـمـر دولات كـفـاكـهـة
زهـو وأرطـابـهـا قـد أورثـت شـحـنـا

٢١- وبـعـدَ أرطـابِـهـا تَـمْـرٌ فـضـيـلـتُـه
مـشـهـورةٌ فـيـه قُـوتٌ لـلـفـقـيـر غِـنـى

٢٢- فـفـي الـثـلاثـيـنَ لـلـشـبَّـان مـنـزلـةٌ
فـيـهـا ثـنـاهـا انـتـهـى مـا بـعـد ذاك بـنـا

٢٣- فـي تـلـك عـيـشُ نـفـوسٍ أخـضـرٌ، وبـهـا
نـعـيـمُ دنـيـا عَـنَـا قـد شـابَـهُ وضَـنـا

٢٤- تـكـديـر صـفـو ومِـنْ بـعـد الـحـيـاة فَـنـا
فـالـحـزنُ يـتـلـو سـرورًا والـبـكـاءُ غِـنـا

٢٥- مـنـازل الـشـيـخ مـن خـمـسـيـن قـبـل بـدت
مـن أربـعـيـن وفـيـهـا الانـتـهـاءُ فَـنـا

٢٦- وبعد ذاك رحيل نحو دار بقا
فيه نعيمٌ وسعدٌ أو شَقا وعَنا

٢٧- حسب اكتساب لطاعات ومعصية
إليهما السابقُ المقدورُ قادَ لنا

٢٨- فضلاً وعدلاً، ومن شاء الكريم حبا
عفوًا وخير الذي عصيانه ودنا[1]

٢٩- منازل الكهل بين المنزلين ثوت
للصالحين بها عيشُ القلوب هَنا

٣٠- إلى نهايات غايات الحياة بها
رياضُ فضلٍ لأرباب القلوب منى

٣١- وللجَنانِ جِنان الوصل مثمرة
فكم فواكهَ فيها للنفوسِ حَنى

٣٢- على مدى الدهر قد زادت زكاوتها
لذاذةً عند ذي ذوقٍ وطِيبِ جَنى

٣٣- من فاكهات فعال الصالحات جنوا
وذو البطالات يجني الشوكَ مُشْبِهَنا

٣٤- يا مشبهي يافعيّ في بطالته
وضيعةِ العمرِ؛ قولوا: يا مُصَيْبَتَنا

٣٥- يا حسرتا! بالنُّحاس الدُّونِ جوهرَهُ الـ
نفيسَ بِعْنا، وما الدنيا له ثَمَنا

(١) هكذا!

٣٦- بل كلُّ فرد من انفاس الحياة سما
فضلاً على عيش دنيا معقبًا فِتَنا

٣٧- يا غُبْنَ مَنْ باعَ دارًا بالفلوس إذا
ما مُفْلِسُ الدِّين جا بالدَّيْن مرتهَنا

٣٨- قد ضيَّع العمرَ لا عِلْمٌ ولا عَمَلٌ
مسودُّه أبيضٌ والعظمُ القوي وَهَنا

٣٩- هل بعدَما ابيضَّ زرعٌ في مزارعه
إلا حصادٌ وهل في وقت ذاك وَنى

٤٠- حصْدُ القضا بغتة تأتيه أمنية
خف النوازل، فالمغرور مَنْ أَمِنا

٤١- فكم صغيرِ زروعٍ حَصْدُ ذاك أتى
فانهضْ بعزمٍ وحزمٍ علَّ ذاك دنا

٤٢- شمِّرْ وعمِّرْ بحصن القلب حارسه
من العدوِّ الذي أمسى له وطنا

٤٣- أين الجهادُ وإكثارُ السهادِ إذا
لذّ الرقاد نفى عن طرفه الوَسَنا

٤٤- وأين تأديبُ نفسٍ في رياضتِها
بالجوع والصَّمْتِ والسَّمْتِ الذي حَسُنا

٤٥- وبِئْسَ مِثْلي بثوب العَجْزِ مشتملاً
نحوَ التكاسل قد مُهْرَ الجيادِ ثَنى

٤٦- يلقى علائقَه أمست عوائقَه
عن كسبِ خيرٍ وفي القلب الوَنى وطنا

٤٧- سقم الذنوب وداء من عيون هوى
قد صيَّرا كلَّ من قد ثبّط زمنا[1]

٤٨- يا باردَ القلب يا خالي الفؤادِ ومَنْ
ما هزَّه ذِكْرُ مَنْ في حاجرٍ سَكَنا

٤٩- ولا نسيمُ صَبا نَجْدِ الغرامِ، ولا
نَشْرُ الخُزَامى، ولا مَنْ في النَّقا عَطَنا

٥٠- ولا خيامٌ لسلمى دونَ ذي سَلَمٍ
ولا العقيقُ ومَنْ مِنْ رامَتَيْنِ دَنا

٥١- ولا صَفا عند جيران الصَّفا وهَوَى
مَنْ في خيامٍ زَهَتْ مِنْ دُونِ خِيفِ مِنى

٥٢- من يشرب الحبَّ لم ماءَ العُذَيْبِ يَذُقْ
ومن زَكا بالهوى ما شَمَّ طِيبَ منا

٥٣- ولا بكى عندما ناح الحمامُ، ولا
يرتاح إن لاح من برق الحجاز سَنا

٥٤- ولا لنعمى ونَعْمانٍ هواه، ولا
يشتاق في المنزل الأصلي الرضا وطنا

٥٥- ولا دنا من خيامٍ في حمى، وهوى
نورَ الجمال الذي كم عاشقٍ فَتَنا

٥٦- مثلي بعيدٌ وكلٌّ قد ألمَّ به الـ
ـنذيرُ، لاهٍ، ومِنْ سطواتِه أَمِنا

(١) هكذا!

٥٧- نـذيـرُ هـاذمِ لَـذَّاتِ الـشـبـيـب فـتـى
مـفـرِّقٌ لـجـمـاعـاتِ الـصـحـابِ دَنـا

٥٨- ومُـسْـكِـتٌ ذا فـصـاحـاتٍ بـه شَـمِـتَ الـ
أعـدا وسُـرُّوا، وأحـبـابٌ بَـكَـوْا حَـزَنـا

٥٩- وقـدّمـوا لـرحـيـلٍ حـانَ مـركـبُـه
مـطـيَّـةَ الـراحـلـيـنَ: الـنـعـشَ والـكَـفَـنـا

٦٠- وشـيَّـعـوه إلـى أن جـاء مَـنْـزِلَـهُ
تـحـتَ الـجـنـادلِ فـي بـيـتِ الـبِـلـى دُفِـنـا

٦١- فـي ضـيِّـقِ الـلـحـد تَـرْعـى الـدودُ آكـلـةً
خـدَّيْـنِ يـا طـالـمـا بـالـحُـسْـنِ قـد فَـتَـنـا

٦٢- ومـقـلـةً حـلَّ فـيـهـا الـحـسـنُ سـائـلـة
وطـيِّـبُ الـريـح أضـحـى جِـيـفـةً نَـتِـنـا

٦٣- وبـعـد ذاك نـشـورٌ والـرحـيـلُ إلـى
دارِ الـجَـزا، فـعـذابٌ أو لـقـاءُ مُـنـى

٦٤- مـا لا بـبـالٍ ولا عـيـنٌ رأتـه ولا
لـوصـفـه جـاء ذكـرٌ طـارقٌ أُذُنـا

٦٥- هـذا مـقـالـي تـنـاهـى فـي الـعِـراض وفـي
اعـتـذاري عـن الـلـوم الـمـلـم بـنـا[1]

٦٦- مـا أحـسـنَ الـحـقَّ والإنـصـافَ حـيـثُ هُـمَـا
حـلَّا! ولـو فـي مـسـاكـيـنٍ هـمـا سَـكَـنـا

(١) العجز مكسور بالنقصان.

٦٧- فافهمْ - هُدِيتَ سَوا نهجِ الرشادِ - وكن
محقِّقًا ومحقًّا مِنْ مَلافِظِنا

٦٨- حسنُ البلاغةِ معْ حسنِ استعارتها
ضاعا مع العِيِّ أو مَنْ يكتم الحسنا

٦٩- من ليس يمدح سلمى عندما جليت
يحكي لمن في الثرى البدر البهي دفنا

٧٠- يا سامعًا لفظَ نظمي؛ لا تظنَّ به
مدحي لنفسي، قبيحٌ أن أقولَ: أنا

٧١- لا تحسبَنْ فيه تخصيصًا لمدحتها
واللهِ؛ ما طَرْفُ قلبي نحوَ ذاك رَنا

٧٢- لكنِّي عارضتُ في مدح الشيوخ به
مَنْ ذمَّهم في مديحٍ والسبابَ عنى

٧٣- من لفظه ذاك مفهوم - ومعذرتي
في ذكر نفسي - جليٌّ عند مَن فطنا

٧٤- ما لي طريق ومرآة بها نظري
شخصي سوى ما أرى غيري بها كَمنا

٧٥- إلا الذي قلت في رَوْم العِراض به
مثل الذي قال: لا سوء يظنُّ بنا

٧٦- والله؛ ما أرتضي فيها مطالعتي
كي لا أرى شين وجهٍ للذنوب جَنى

٧٧- هاك المقالُ الذي جاءَ العِراض له
لمن له قال ينهى القافيات بنا:

٧٨- نـظـرتُ يـومًـا إلـى الـمـرآة إذ جُـلِـيَـتْ
فـأنـكـرَتْ مـقـلـتـايَ عـنـدمـا رَأَتـا

٧٩- رأيـتُ فـيـهـا شُـوَيْـخًـا لـسـتُ أَعْـرِفُـهُ
وكـنـتُ أعـرفُ فـيـهـا قـبـلَ ذاك فـتـى

٨٠- فـقـلـتُ: أيـن الـذي بـالأمـس كـان هـنـا؟
مـتـى تـرحَّـل عـن هـذا الـمـحـلِّ، مـتـى؟

٨١- فاستضحكتْ ثم قالت وهْي ما نطقت:
قـد كـان ذاك، وهـذا بـعـدَ ذاك أتـى

٨٢- هـذا بـذاك، وكـلٌّ لا دوامَ لـه،
أمـا تـرى الـعـودَ يـذوي بـعـدمـا نـبـتـا؟

٨٣- بـالـواو يـروي شـويـخًـا عـن مـقـالـتـه
صـوابُ ذاك شُـيـيـخًـا حـيـن شـاب عـتـا

٨٤- بـالله؛ أنـصِـفْ مـن الـمـدَّاح ذيـن هـدى
مـنَّـا ومـن مـادحِ الـدنـيـا بـمـا نـعـتـا

٨٥- هـا قـد ثَـنَـتْ عـن ثـمـانـيـنَ الـعِـنـانَ ومـا
فـي مـهـرهـا مـن كـلال نـحـو ذاك أتـى

٨٦- عـلـى الـثـمـانـيـنَ قـد نـافـت ثـمـانـيـة
تـزهـو ريـاض عـراض فـي أوان شـتـا

٨٧- خـتـامُـهـا حـمـدُ رَبِّـي والـصـلاةُ عـلـى
خـتـامِ رُسْـلٍ بـه الـداران كُـمِّـلـتـا

٨٨- والآلِ والصَّحْبِ سامي المجدِ ما نغمتْ
حـمـامـتـا أيـكـةٍ خـضـرا وغـرَّدتـا

«١٦٦»

= وقال[١]: (البحر الطويل)

١- وما ضرَّنا ما نالنا من كريهةٍ إذا ما بلغنا بعدها غايةَ المنى
٢- كأنْ لم يكن ما نالنا من شدائدٍ وما زال مانلنا من الوصل والهنا
٣- ظفرنا بملكٍ للملوك حقيقةً كما قال في ذاك ابنُ أدهم معلنا
٤- أخي؛ نحن - واللهِ - الملوكُ بفقرنا لنا المُلْكُ في الدارين والعزُّ والغنى
٥- نولِّي ونعزلْ، والملوكُ جميعُهم لنا خدمٌ، والذلَّ يُجْزَوْنَ والعنا

«١٦٧»

= وقال[٢]: (البحر الخفيف)

١- حيَّرتهم محبَّةُ الله حتى حسبَ الناسُ أنَّ فيهم جنونا
٢- هم ألبَّا ذوو عقولٍ ولكن قد شجاهم جميعُ ما يعرفونا

حرف الروي الهاء

«١٦٨»

= وقال[٣]: (البحر الطويل)

١- وكم عاذلٍ في حبِّ سلمى ومدحِها يقولون قد أكثرت في الشعر وصفَها
٢- يلومونني يا أمَّ عمرٍو وما دَرَوْا بما أبصرتْ عيني من الحسن والبها
٣- وأهوى سواها رَبَّ خَوْدٍ خريدةٍ ولكنَّ ما شاهدت في الحسن مثلَها

(١) نشر المحاسن الغالية ج٢/ ٤٩٤.
(٢) روض الرياحين ص٣٤٧. والبيتان فيمن هاموا بمحبة الله وعظمته وجلالته.
(٣) مرآة الجنان ٤/ ٢٤٤. والأبيات في محبة الله.

حرف الرويّ الواو

«١٦٩»

= وقال[١]: (البحر الوافر)

١- إلهي؛ هأنا العاصي خليًّا من الإحسان، حاوي للمَساوي
٢- فلا فعلي لأقوالي مناسب ولا قولي لأفعالي مُساوي
٣- كذوبًا خائنًا لم أُوفِ عهدًا ولم أَصْدُقْ بمضمون الدعاوي
٤- فسامحْ مذنبًا وارحمْ ضعيفًا وآنسْ موحشًا في القبر ثاوي
٥- فقد عوَّدتنا السرَّاءَ فضلاً وعنَّا أنت للضرَّاء زاوي
٦- لنا معروفُك المعروفُ بحرٌ به العطشانُ للغفران راوي

المخمَّسات

«١٧٠»

= وقال[٢]: (البحر الطويل)

فناديتُ قلبي: اسمعْ وخذْ بالإشارةِ فيا حسن ما في ضمنها من بشارةِ
ودُرْ بعدُ مَعْ ريحِ القضا حيثُ دارتِ وسلِّمْ لسلمى، ثُمَّ سْر حيثُ سارتِ
عسى من خدور الحيِّ تبدو بدورُها

إذا ما بَدَتْ نادَيْتُ في كُلِّ حِلَّةٍ ألا يا لَقَوْمي أَعْلِمُوني بحِيلةِ
إلى وَصْلِ خَوْداتٍ كِعابٍ جميلة أراكَ الحمى؛ قل لي بأيٍّ وسيلةِ
توسَّلْتَ حتى قبَّلتْكَ ثغورُها

---

(١) قال هذه الأبيات وأوصى أن تُكتب وتُدفن معه في القبر.
(٢) مرآة الجنان ٣/ ١٥٩، الإرشاد والتطريز ص١٩٩. والأبيات في شدة الاعتناء بالعمل.

بقَطْعٍ لأهلي معْ فراقي لبلدتي وذُلِّي وسَيْحي في البلاد وغُرْبتي
وإيباسِ نفسي بعد زَهْري وخُضْرتي رُحِمْتُ على صبري على كلِّ كُرْبةِ
فصَفِّي لنفسي بالوصال سرورُها

«١٧١»

= وقال في القصيدة المخمسة المسمَّاة (ترياق العشاق في مدح حبيب الخلق والخلّاق، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم التلاق)[1]: (البحر البسيط)

من بان عن ربعِ من يهواه والطَّلَلِ فقد تعرَّض للتُّهْماتِ والعَذَلِ
لمَّا نأيْتُ عن الأحباب مع وَجَلِ أضحتْ تلوم ذوات الحِجْلِ والحَجَلِ
من كلِّ خَوْدٍ غَزَالِ الغَزْلِ والغَزَلِ

بعذْبِ لفظِ عتابٍ لم بذاك ترِدْ إلا لتُورِدَ مَنْ لم قبلَ ذاك يردْ
بحرَ الغرامِ، ولم للعَوْمِ فيه يجدْ حتى دهشت فلم حالَ العتابِ أجدْ
عذرًا أُجِيبُ به من شدَّة الخَجَلِ

لم تتَّهمْني بأنِّي قد مَلَلْتُهُمُ بل رَوْم إبداءِ عذرٍ خوفَ يُتَّهَمُ
ذو الجهلِ بالحال إنِّي قد قَلَيْتُهُمُ قالت: أجيرانُ سَلْعٍ قد سَلَوْتَهُمُ
بالبَيْنِ، أم هل سوى هذاك من عِلَلِ

هل رُمْتَ خِلاً بديلاً أو هجرت حمى بدرٍ أضاء الدياجي عندما ابتسما
سما بنورِ بهاءٍ فوق بَدْرِ سما فقلت: حاشا، ولكن كي أعودَ كَما
يعود عطشانُ بعد النَّهْل للعَلَلِ

(١) الإرشاد والتطريز ص٢٨٨ - ٢٩٣.

لرؤيةٍ بعد أخرى حُسْنَ نورِ خِبا مَنْ صار للحسن والإحسان منتخبا
أَعُودُ أَروي صدى الأشواق منتحبا أُعفِّرُالخدَّ إن لاحت قبابُ قُبا
أَسْقي الرُّبا دمعيَ المطلول في الطَّلَلِ

أُشاهد القبَّةَ الغرَّا التي حَظِيَتْ وأدخُلُ الروضةَ الزهرا التي ارْتُضِيَتْ
أَقْضي لُبَاناتِ قلبٍ مغرمٍ سَلَفَتْ وأكحُلُ العينَ بالأرض التي شَرُفَتْ
بمَشْيِ أقْدامِ معصومٍ من الزَّلَلِ

أَطُوفُ عمري بها مهما وجدْتُ قوى من بعد ما كفَّني عن ذاك كفُّ نوى
أَهِيم وجدًا بذيَّاك الحمى وهوى وألثُمُ الرَّبْعَ من يمْنٍ به وجوى
بي مِنْ هوى بدرِ تمٍّ للأنام جلي

في الخَلْق والخُلْق يهوى حسن منهجه طويل جيدٍ، جليل الساق، أدمجه
حلو الحُلى أزهرٌ في اللون أبهجه باهي المحيَّا، كحيل الطَّرْف أدعجه
أزجُّ، أقنى، حلى كلّ الجمال حُلي

ما البدرُ، ما السندسُ الغالي لمحتشمِ في اللون واللين من جسم بلا نعمِ
لذي قوامٍ بديع الحسن منتظمِ رياه كالمسك ذي لفظٍ ومبتسمِ
كالدُّرِّ والرِّيقِ، كالترياقِ والعَسَلِ

إنْ مدَّ كفًّا وقد كفُّ السماء وهي لسُخْطِها وجهُ كلِّ الأرضِ غيرُ زَهِي
ترضى فترضيه يُضْحي ضاحكًا وبَهِي مباركَ الوجه يُستسقى الغمامُ بِهِ
بالحسن واليمْن والتوفيق مشتملِ

لو يرحل الحيُّ يومًا بالحبيب كَوَوْا قلبي بنار بعادٍ بعده، وشَوَوْا

يا حرقتا إنْ له رامُوا النوى ونَوَوْا من أجله عن عريبٍ خيَّموا وثّوَوْا
دون المصلَّى أُسائلُ كلَّ مرتحلِ

حُلاه تَسْقي البرايا من مُدامتِها في نَجْدها هيَّمَتْهم معْ تِهامتِها
ونفسُه تلك تُفْدى من كرامتِها وأرضُه معْ عقيقٍ ثمَّ رامَتِها
أُحبُّها حبَّ صَبٍّ بالغرام بُلِي

كم ذا تمنَّى المنى في "ربَّما" و"عسى"
مَّن إذا رُمْتَ منه اللِّينَ زادَ قَسا
دعْ حبَّ هذاك، وادْأَبْ بُكْرَةً ومَسا
في حبِّ خير حبيبٍ مَنْ بَهاه كَسا
للدار ثوبَ جمالٍ لا تراه بَلِي

جمالُها في رُباها للأنام نَهى عن حبِّ غيرٍ، فحسنُ الغير ذاك لها
تختال في كُمِّ غالٍ بالجمال زَها كأنَّها من سَنا حُسْنٍ بِها وبَها
تُكسى غواليْ الحُلا والحَلْيِ والحُلَلِ

تنفي لكلِّ خبيثِ النفس فاجرِها
وتنصح الطيِّبَ المُصْغيْ لزاجرِها
يقول إن غاب يومًا غيرَ هاجرِها:
يا سعد؛ إن جُزْتَ بالجَرْعا وحاجرِها[1]
قفْ وانشدِ الحيَّ عن حبٍّ هنالك لي

(١) الجرعا: اسم موضع، والحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي معجم البلدان، الحموي، ج٢/ ١٢٧، ٢٠٤.

واهـجرْ - إذا جئتَ مـمنـوحَ الـسَّـنـا - وَسَـنـا
واحـفـظْ مـديـحًـا كـسـاه حـسـنُـه حَـسَـنـا
مـن سُـنْـدُسِ الـلـفـظِ والـمـعـنـى الـسَّـنِـيْ لَـسَـنـا
وأنـشِـدِ الـقـولَ عـنِّـي فـي الـحـمـى عَـلَـنـا
فـي روضـةٍ مـن ريـاض الـخُـلْـد لـم تَـزَلِ
مخاطبًا للموالي قُلْ لخدمتِكُمْ إنّا عبيدُ أيادي فضلِ نعمتِكُمْ
أقول إنْ قيل حُلْنا عن محبَّتِكُمْ يا أهلَ طَيْبَةَ؛ قد طِبْتُمْ وحرمتِكُمْ
إنِّـي عـلـى الـعـهـد لـم عـن حـالـه أَحُـلِ
جمالُكم مدهشٌ نفسي محيِّرُها ونورُكم من دياجيها منيِّرُها
عن حبِّكم لا يرى شيئًا يغيِّرُها لو عن هوى عَزَّةٍ يسلو كُثَيِّرُها
وقـيـسُ لـيـلـى لَـمَـا عـنـكـم أنـا بِـسَـلِـي
إن عـن حـمـى ربـعـك الـعـالـي الأهـيـل يَـبِـنْ
جـسـمـي؛ فـقـلـبـي إلـيـه عـنـد ذاك يَـحِـنْ
عـن صـدق هـذا لـه اسـتـنـطـقْ فـذاك يُـبِـنْ
يـا أكـرمَ الـخـلـقِ يـا حـامـيْ الـذِّمـارِ؛ لَـئِـنْ
جـسـمـي نـأى؛ الـقـلـبَ عـن حـبِّـي حـمـاك سَـلِ
حَبَاك مولاك فضلاً للوجود مَلا بذاك يومَ رهان مِعْ كرامِ مَلا
لما استبقتم جميعًا نحو مجدِ عُلا سبقتَ أنتَ جميعَ السابقين إلى
أعـلـى مـقـامٍ عـلـى كـلِّ الأنـام عَـلِـي
كسوتَ للكون من بعد الظلام ضِيا بهاك يكسى جلالاً والجلال حَيا

إن قلت فالفضل، أو تسكت فغير عيا
يا نخبةَ الكونِ يا عينَ الوجودِ ويَا[1]
مخطوبَ حبٍّ لربِّ العرش في الأَزَلِ

يا قالبا فيه كلُّ الحسن قد رقما من حسنه نورُه الباهي أزالَ عَمى
عن الورى، ونداه في الأنام هَمى لو كان لي ألسٌ معْ جِدِّ سَعْيِهما
في العدِّ والغدو مثل الرَّمْلِ والرَّمَلِ

وعلم سرٍّ لأهل الكشف فيَّ سَرى معْ ذاك أقلامُ كُتْبٍ ما نما شجرا
وماء بحرٍ مِدادًا بالكتاب جَرى وعمر نُوحٍ وكتّاب جميع ورى
وكل كلٌّ من الأملاك والملل

من بعد ما في كتاب للقلوب جلا مدحٌ كدرٍّ به جِيدُ الحسانِ حَلا
من درّ عقد عظيم زان (نون) غلا لم يكتبوا قطرةً من بحرِ مدحِ علا
ماحٍ بملَّته الغرَّاء للمِلَلِ

لمَّا علت في سما العليا جلالتُهُ تواضعت عندما هالت شجاعتُهُ
للخلِّ ليِنٌ، وللأعدا صلابتُهُ نافي الطغى، أرعدت كِسْرى مهابتُهُ
فوق التراب معَ المسكينِ مبتذلِ

بحضرة القدس كاسات الوصال سقت حبًّا، وحجب جلالٍ للخطى خرقت
سعادةً يا لها الحُسنى بها سبقت راقٍ بُراقًا لأعلى رتبةٍ خلقت
لواحد الدهر ما ثانٍ لتلك يلي

---

(١) عيا: العِي: قال في لسان العرب مادة عيي: قال الجوهري: العِيُّ خلافُ البيانِ، وقد عَيَّ في مَنْطِقِه، وفي المثل أَعْيَا من باقِلٍ، وفي الحديث: شِفاءُ العِيِّ السؤالُ، العِيُّ: الجهلُ.

محمَّدٌ سيِّد السادات سائلةٌ منه البرايا شفاعاتٍ فنائلةٌ
مثبّت القلبِ والنيرانُ صائلةٌ ومنقذ الخلقِ والأهوال هائلةٌ
لكلِّ قلبٍ إلى الحلقوم منجفلِ

رامت فرارًا، وأنَّى يحصل الهَرَبُ يومًا دنا فيه كلَّ الخلق واقتربوا
لفصلِ حكمٍ لجبَّارٍ به غَضَبُ وهم سُكارى ولا خمرٌ لها شربوا
يحكون في الحال حالَ الشاربِ الثَّمِلِ

راموا شفيعًا لخطبٍ للأنام دَهى وهمَّ كلٌّ بنفسٍ عن سواه سَها
لسادةِ الرُّسْلِ قالوا: من يقوم بها؟ وقولُ كلِّ كرامِ الرُّسْلِ: لستُ لها
فكنتَ أهلاً لها يا أكرمَ الرُّسُلِ

يا كعبةَ المجدِ بحرَ الجودِ شمسَ هدى يا مُذْهِبًا من كلا الدارَيْن كلَّ ردا
يا مالئَ الكونِ معروفًا وفيضَ ندى كنْ شافعًا للعُبَيْد اليافعيِّ غدا
مع الأحبَّاء يا غوثًا لذي أَمَلِ

أنت الذي باللِّوا خصَّ الإلهُ إذا ما تحتَه من كرامِ الرُّسْلِ ذاك وذا
والنَّشْرَ من طِيبك الزاكي الأنامَ حَذا صلاةُ ربِّي وتسليمٌ عليك شَذا
فاحا على خير قبرٍ بالجمال مَلِي

في سرمد الدهر تأبيدًا بغير مدى مع ازديادٍ به قد زادَ رغمَ عِدا
نفسي لباهي محيَّاكَ الرضيِّ فِدا والآلِ والصَّحْبِ من خيرٍ وبَحْرِ نَدى
وراهبٍ في الدياجي في الوغى بَطَلِ

أعلَوْا هدًى بالعوالي دينَ خالقِهِمْ وناضَلُوا دُونَ خيرِ الخلقِ فائقِهِمْ
مُهاجريهم وأنصارٍ ولاحِقِهِمْ مخصِّصَ السيِّدِ الصدِّيقِ سابِقِهِمْ
بكلِّ فضلٍ، خليلٍ غيرِ ذي خَلَلِ

في ردَّةٍ لم يقمْ في مثل منصِبِهِ إلا نبيٌّ بتأييدٍ لمشتبِهِ
في كلِّ مَجْدٍ عَلَتْ راياتُ موكبِهِ والسيِّدِ الضيغمِ الفاروقِ عَزَّبِهِ
دينُ الهدى، ذلَّل الطغيانَ بالأَسَلِ[1]

لسانِ حقٍّ بلا ريبٍ وسامِعِهِ وواضعِ الكفرِ والإسلام رافِعِهِ
ذي هَيْبةٍ تحتَ دلق الزهد راقِعِهِ والسيِّدِ التالي القرآنِ جامِعِهِ[2]
ذي النُّور والصائمِ القوَّامِ ذي الوَجَلِ

كراهبٍ قد تخلَّى في صوامعِهِمْ إذا البرايا هُجُوعٌ في مضاجِعِهِمْ
شهيدِهم مقرئِ الأصحابِ خاشِعِهِمْ والسيِّدِ الحَبْرِ سيفِ الله رابِعِهِمْ
مُطَلِّقٍ دارَ دُنْيا بالثلاث، عَلِي

سمحٍ بها حينَ أهلُ الوَفْرِ ما سَمَحُوا وطاعنٍ بالقَنا حينَ العِدا سَنَحُوا
وموضِحٍ ما لغيرٍ ليس يتَّضِحُ وعِتْرةٍ ثمَّ باقي عَشْرةٍ مُنِحُوا
مجدًا أثيلاً بفضل الله متَّصِلِ

في الحرب أدهى ضراغيمٍ مخدَّرةِ والعلمِ أبهى مصابيحٍ منوَّرةِ
وفي الندى وَبْلُ درٍّ أو مضمَّرةِ والعزِّ مجموعُ أزواجٍ مطهَّرةِ
وتابعيهم بإحسانٍ وكلٍّ وَلِي

من كلِّ ذات تقًى دامت مؤيّدةً وكلِّ ذي همَّةٍ تعلو مسدَّدةً
تلك الصلاة شذا فاحت مجددةً ما غنَّت الوُرْقُ في أيكٍ مغرِّدةً
تُغْري شجيًّا، وتُشْجي قلبَ كلِّ خَلِي

---

(١) الأسل: نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق. ينظر لسان العرب (مادة: أسل).
(٢) دلق: دلق السيف من غمده، إذا سقط وخرج من غير أن يسل وخرج سريعًا من غير استلال. ينظر لسان العرب (مادة: دلق).

والآنَ قد آنَ للتِّرْياق حين شَفَتْ أنْ نختمَ القولَ أذكارًا بها شَرُفَتْ
سبحانَ مَنْ لا إلهَ غيرُه وثَنَتْ والحمدُ لله تمَّت والعِنَان ثَنَتْ
عن أربعينَ لأجلِ الحفظِ لم تَطُلِ

المثلثات

«١٧٢»

= وقال في الترغيب والترهيب[١]: (مثلث الرجز)

لله قومٌ في الحمى كرامُ مستيقظون والورى نيامُ
أولو مقامات علت وأحوالْ
دارت عليهم في الهوى كؤوس نور البرايا للهدى شموسُ
ليسوا كشمسٍ في السماء أفّالْ
خلعات مولاهم عليهم زُهْرُ تزهو وبين الخلق شُعْثٌ غُبْرُ
ما أحمر الكبريت يدري جهّالْ
مع حبه أعطاهم المعارف إن أقسموا يومًا أبرّ الحالفُ
أحببتُ أدلوا بكلِّ إدلالْ

«١٧٣»

= وقال في (منظومة على مقتضى أشهر الرُّوم وما يُستعمل فيها من الغِذاء، وما يُتَجَنَّب عن سائر الأشياء)[٢]: (البحر الطويل)

١- تعلَّمْ فنونَ العِلْمِ تَسْمُ وتَهْتَدِ فما العلمُ إلا خيرُ هادٍ لمُهْتَدِ

(١) الإرشاد والتطريز ص ٣١٦.
(٢) منظومة على مقتضى أشهر الروم: عبدالله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨)، تحقيق: د. سالم عبدالرب السلفي، عمل علمي في طريقه إلى النشر، عدن، ٢٠٠٨م]

٢- هـو الـنُّـورُ فـي الـدنـيـا لـمـن يـقـتـدي بـه،
هـو الـشـافـعُ الـمـقـبـولُ والـذُّخْـرُ فـي غـدِ

٣- فَـكُـنْ ذا اعـتـبـارٍ بـاخـتـلافِ زمـانِـنـا
وشـمـسٍ بـأبـراجٍ تـروحُ وتـغـتـدي

٤- وكـن طـالـبًـا لـلـعـلـم واعـمـلْ بـمـا بـه
تـنـال جـمـيـعَ الـذكـرِ فـي كـلِّ مَـشْـهَـدِ

٥- وقـد ذَكَـرُوا فـي أَشْـهُـرِ الـروم قـادةً
مـن الـسَّـلَـفِ الـمـاضِـيـنَ مـن كـلِّ واحـدِ

٦- بـأنَّ لـه فـي كـلِّ وقـتٍ زيـادةً
مـن الـخـلْـطِ بـالـصـفـراءِ والأحـرِ الـرَّدِي

٧- وكـانـوا بِـحَـرِّ الـصـيـفِ والـبـردِ والـشـتـا
يَـرَوْنَ اخـتـلافَ الـعـيـشِ غـيـرَ مـنـكِّـدِ

٨- لـكـلِّ زمـانٍ مَـلْـبَـسٌ ومَـعِـيـشـةٌ
فَـقِـسْ مـا يـوالـي الـجـسـمَ فـي الـوقـت واقـتـدِ

٩- ولا تُـطْـلِـقَـنَّ الـنـفـسَ فـي شَـهَـوَاتـهـا
فـتُـصْـبِـحَ فـي الـعُـقْـبـى كـثـيـرَ الـتـنـهُّـدِ

١٠- وقـد قـلـت أبـيـاتًـا مـن الـدُّرِّ نـظْـمُـهـا
ومـن لـؤلـؤ رَطْـبٍ وشَـذْرٍ وعَـسْـجَـدِ

١١- ذكـرتُ بـهـا الأبـراجَ فـي الـشـهـر والـغِـذا
شـتـاءً وصـيـفًـا بـاعـتـبـارٍ مـجـوَّدِ

١٢- وبـالله تـوفـيـقـي وحَـوْلـي وقـوَّتـي
عـلـيـه اعـتـمـادي فـي ارتـيـادي ومَـقْـصِـدي

تشرين الأول

١٣- وتِشْرِينُ في المِيزان تَنْزِلُ شَمْسُهُ
وأيَّامُه قد عدَّها كلُّ مُهْتَدِ

١٤- ثلاثين يومًا ثم يومًا وإنَّهُ
ليُهْتاجُ فيها الرِّيحُ، والبرْدُ مُبْتَدِي

١٥- ويُقْطَعُ فيه الخُشْبُ والنَّخْلُ، هكذا
وجدناه قد يُرْوَى ويُكْتَبُ باليَدِ

١٦- وللمِرَّة السوداءِ فيه زيادةٌ
إلى منتهى تسعين واثنين تعتدي

١٧- ويؤكل فيه كلُّ رَطْبٍ مُسَخَّنٍ
ويُنْهَى عن اليبس الرديِّ المبرَّدِ

١٨- فدع بَقْلة الحمقاء والهندبا تَعِشْ،
خبيصًا فكُلْ بالتمر والجوز تَسْعَدِ[1]

١٩- وكن لابسًا ثوبًا صفيقًا لوقته
وتشتمل الصمَّاء حينًا وترتدي[2]

٢٠- عليكم بلحم الضأن والطير واحترز
من البقر المشهور فهو به رَدِي

---

(١) هي الرِّجْلة. الهندبا: بقل زراعي حولي ومُحْوِل، من الفصيلة المركبة، يطبخ ورقه أو يجعل "سلطة". ينظر تاج العروس (مادة: بقل)، (ومادة: هندب).
الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن. ينظر تاج العروس (مادة: خبص).

(٢) الصفيق من الثياب: ما كثف نسجه، اشتمل الصماء: لبس الثياب المصمتة. ينظر تاج العروس (مادة: صفق)، (مادة: شمل).

تشرين الثاني

٢١- ويتلوه تشرينُ الأخيرُ ويَتْبعُ
وأيَّامُ تشرينَ ثلاثون تُجْمَعُ

٢٢- وفيه تَحِلُّ الشمسُ في برج عقربٍ
ويَهْبِطُ فيه الثورُ والقلب يطلعُ

٢٣- ويشتدُّ فيه البردُ فالصوفُ لبْسُه
ويَدْفأ فيه الجسمُ، والأذنُ تسمعُ

٢٤- ويُكْرَهُ فيه الماءُ من بعدِ هَجْعَةٍ
وإن كان سُخنًا فهو لا شكَّ يُجْرَعُ

٢٥- ويؤمَرُ بالغِشْيانِ في كلِّ ليلةٍ،
وأكثرُ تَرْكٍ في ليالِيه أربعُ[1]

٢٦- ولا سيَّما ذات الشباب، فبُضْعُها
دواءٌ، وفي الأسحار أولى وأنفعُ[2]

٢٧- ويُكره فَصْدُ العِرْقِ إلا لحاجةٍ،
وشُرْبُ الدوا أيضًا به عنه يُمْنَعُ[3]

كانون الأول

٢٨- ويتلوهما كانونُ في الذكر الأوَّلُ
وللشمس فيه القوسُ برجٌ ومنزِلُ

---

(١) الغِشْيان: إتيان النساء أو الجماع. ينظر تاج العروس (مادة: غشا).
(٢) البُضْع: الفَرْج. ينظر تاج العروس (مادة: بضع).
(٣) فَصْدُ العِرْق: شَقُّه لإخراج مقدار من الدم بقصد العلاج. ينظر تاج العروس (مادة: فصد).

٢٩- وأيَّـامُ كـانـونٍ ثـلاثـون شـارقًـا
ويـومٌ إذا مـا تـمَّ فـالـشـهـر يَـكْـمُـلُ

٣٠- وفـيـه اشـتـداد الـبـرد جِـدًّا، ولـبـسُـه
صـفـيـق، ودفء الـجـسـم بـالـصـوف أكـمـلُ

٣١- ويُـشـرب فـيـه الـمـاءُ وهـو مـسـخَّـنٌ
فـكـلُّ سَـخِـيـنٍ مُـحْـرِقٍ فـيـه يـؤكـلُ

٣٢- ويـؤكـل فـيـه الـزنـجـبـيـلُ ونـحـوه
وثُـومٌ وكُـرَّاثٌ وحِـرْف وخَـرْدَلُ[1]

٣٣- ويـؤمـر بـالـغِـشْـيـان فـيـه كـمـا مـضـى
وبـالـمـشـي فـي الـحـمّـام فـي ذاك يـدخـلُ

٣٤- ويُـنـهـى عـن الـلـحـم الـمـقـدَّم ذِكْـرُه
ويُـجـتـنـب الـقِـثَّـاءُ فـيـه ويُـهـمـلُ

كانون الثاني

٣٥- وكـانـونٌ الـثـانـيُّ فـي الـجَـدْيِ شـمـسُـه
وذلـك شـهـرٌ ذو سُـقَـامٍ وبَـلْـغَـمِ

٣٦- وأيَّـامُـه أيـضًـا ثـلاثـون شـارقًـا
ويـومٌ - هـداك الله لـلـرشـد - فـافـهـمِ

٣٧- فـبـادِرْ صـبـاحًـا بـالـسِّـوَاكِ فـإنَّـه
جِـلاءٌ لـلـرطـوبـات الـرديَّـات فـي الـفـمِ

(١) في (د) و (غ): وحلف. والحِرْف: حب الرشا.

٣٨- وفيه كثيرٌ من خصالٍ حميدةٍ
ويزدادُ إفصاحًا به في التكلُّمِ

٣٩- فكُلْ ما به التسخينُ من سائر الغِذا
ودَعْ ما به التبريدُ للجسم واحتمِ

٤٠- والاثْرُجُّ والقِثَّاء والبَقْلُ دعهُمُ
وكُلْ للشوى بالسلق والثوم تَسْلَمِ

٤١- ويؤمرُ فيه بالحلاواتِ كلِّها
وسمنٍ، ولحمُ الضأنِ أفضلُ مَطْعَمِ

٤٢- ويُكره فيه الفَصْدُ والحَجْمُ والطِّلا،
ودفءُ الكسا للجسم غيرُ مذمَّمِ

٤٣- وتُسقى به الأشجارُ، والغَرْسُ حبذا،
ألا فاغتنمْ ما قلت بالفهم تعْلَمِ

شباط

٤٤- وشهرُ شباطٍ تنزلُ الشمسُ، يُعْتَبَرْ
به الدلو حتى ينتهي الشهرُ في الأثرْ

٤٥- ويُطَّبَخُ الكَمُّونُ والماءُ فاترٌ،
وفي العسلِ الصافي دواءٌ قد اشتَهَرْ

٤٦- وأيَّامُه عشرون زِيدَتْ ثمانيًا،
وفيه يَهِيجُ البردُ والريحُ والمطرْ

٤٧- وفي آخرٍ منه ليالي العَجُوز من
ثلاث به تبقى وأربع من أَذَرْ[1]

(١) أيام العجوز عند العرب: سبعة أيام تأخذ في عَجْز الشتاء، يشتد فيها البرد.

٤٨- وفيه يصيرُ الماءُ في كلِّ دَوْحةٍ،
ويُكرَهُ قطعُ الخُشْبِ من سائر الشجرْ

٤٩- ويُكرَهْ شَقُّ الأرضِ فيه، وبَرْدُها
يزيدُ، فإنْ ولَّت فلا بردَ يُنتظَرْ

شهر آذار

٥٠- وآذارُ فيه عدَّةُ الشهرِ تُجْتلى
ثلاثون يومًا، زِدْه يومًا ليَكْمُلا

٥١- وفيه استوى طولُ النهارِ وليلُه
وفيه يصيرُ الحوتُ للشمسِ مَنْزِلا

٥٢- وتختلفُ الأرياحُ في الأرضِ كلِّها،
وبالوَرَقِ الأشجارُ تُكْسى وتَجْمُلا

٥٣- ولا حرَّ فيه لا ولا بردَ مُتْعِبٌ
فقد صار وقتًا طيِّبًا مُتَعَدِّلا

٥٤- فكُلْ فيه ما أحببتَ سُخْنًا وباردًا
بُقُولاً وخَسًّا ثم جِرفًا وخَرْدَلا

٥٥- زبيبًا وأَتْرُجًّا وحُلْوًا وحامضًا
وقَرْعًا وقِثَّاءً وثُومًا وفُلْفُلا

٥٦- فمن أجلِ طِيبِ الوقتِ لا ضررًا به
ويؤمر فيه بالحِجَامةِ والطِّلا

شهر نيسان

٥٧- ونيسانُ شهرٌ قادمٌ بسلامةٍ
ثلاثون يومًا مُكْثُه بالإقامةِ

٥٨- وفي الحَمَلِ المشهورِ تنزلُ شمسُه،
ويبدو به في الصيفِ كلُّ غمامةِ

٥٩- وفيه يزيدُ الماءُ في كلِّ بلدةٍ،
ويُنْهَلُ في الأقطارِ صَوْبُ الغَمَامةِ

٦٠- وفيه دمٌ يهتاجُ في الجسمِ فاحتجِمْ،
وكُلْ ما به التبريدُ بعدَ الحِجَامةِ

٦١- وشُرْبُ الدوا والفَصْدُ يا قومُ حبَّذا،
وتَرْكُ دِثَارٍ باقتلاعِ العمامةِ

٦٢- ودَعْ ما به التسخينُ والحرُّ في الغِذا
كجوزٍ وتمرٍ؛ تَلْقَ كلَّ كرامةِ

٦٣- وكُلْ بقلةَ الحمقاءِ والهِنْدِبا مع الـ
سَّفَرْجَلِ والتفَّاحِ قبلَ الندامةِ

شهر أيار

٦٤- وأيَّارُ فيه الثورُ برجٌ لشمسِه
وأيَّامُ أيَّارٍ ثلاثون والوِتْرُ

٦٥- عليك بفَصْدِ العِرْقِ والحَجْمِ والطلا
وشرب الدوا فيه، بذا ورد الأمرُ

٦٦- ويصطبحُ القِثّاءُ والخَسُّ بُكْرَةً
إذا ولَّت الظلماءُ وانفجر الفجرُ

٦٧- ويُنهى به عن كلِّ ما هو مالحٌ
وعن كلِّ رأسٍ والأكارعِ يا عمرو

٦٨- وكُنْ لابسًا ثوبًا رقيقًا لوقته،
وبالشُّرْبِ للألبانِ قد يُطفأ الحرُّ

شهر حزيران

٦٩- حزيرانُ في الجوزاءِ تطلُعُ شمسُه
ثلاثون يومًا، وهو في الحرِّ أَزْيَدُ

٧٠- فبالباردِ العذبِ القَرَاحِ فداوِهِ
على الرِّيقِ يُطْفَى حَرُّه المتوقِّدُ

٧١- وكُلْ سَمَكًا فيه طريًّا ومالحًا،
وشُرْبُكَ للألبانِ في الصيفِ أجودُ

٧٢- ويؤكل فيه لحمُ الابقارِ والجِدَا،
وشربُ الدوا والفَصْدُ والحَجْمُ يُحْمَدُ

٧٣- وفي أربعٍ تبقى فأقصرُ ليلةٍ
وأطولُ يومٍ، ذاك في الكُتْبِ يوجدُ

شهر تموز

٧٤- وأيَّامُ تَمُّوزٍ ثلاثون تُحْسَبُ
ويومٌ، وفيه الحرُّ يؤذي ويُتْعِبُ

٧٥- وفيه تحِلُّ الشمسُ في سَرَطانِها
وللمِرَّةِ الصفراءِ فيه تغلُّبُ

٧٦- فكُلْ فيه إنْجاصًا ورُمَّانَ حامضًا
وقَرْعًا، فهذا باردٌ ومرطِّبُ

٧٧- ودَعْ فيه أكلَ الشَّهْدِ والثُّومِ يا فتى
وكُلُّ سَخِينٍ فاترٍ يُتَجَنَّبُ

٧٨- وفي وقتِه الأعنابُ والتمرُ طيِّبٌ
ويهتاجُ ريحٌ بالتراب ويَذْهَبُ

٧٩- تغسَّلْ بماءٍ باردٍ كلَّ غدْوةٍ،
وفي اللبنِ المشروبِ نفعٌ مجرَّبُ

٨٠- ويُكره غِشْيانُ النساءِ بوقتِه،
فلا تَغْشَ ما يُخْشى وما يُتَهَيَّبُ

٨١- وكُنْ منه ذا مَطْلٍ، وعِدْها إلى غدٍ،
وغادِرْ، ولا تفعلْ، فذلك أصوبُ

شهر آب

٨٢- وقلْ شهرُ آبٍ برجُ شمسٍ نهارُه به الأسَدُ المعروفُ يُدرى ويُفهمُ
٨٣- وأيَّامُه أيضًا ثلاثون شارقًا ويومًا - هداك الله للرشد - يُعْلَمُ
٨٤- وفيه سُهَيْلٌ طالعٌ، وبوقتِه تهبُّ رياحٌ، والسحائبُ تَسْجُمُ
٨٥- ويُنهى به عمَّا تقدَّم ذكرُه ويُطْعَمُ فيه المطعمُ المتقدِّمُ
٨٦- وقد قيل: فيه يومَ خامسِ عشْرةٍ توفِّيت المشهورةُ الفضلِ مريمُ[1]

أيلول

٨٧- وأيلولُ شهرٌ فيه تُشرِقُ شمسُه وأوَّلُ فرعِ الدلو إذ ذاك يغربُ
٨٨- وأيَّامُ أيلولٍ ثلاثون شارقًا وفي وقتِه الأمطارُ تُرْجى وتُطلبُ

(١) هي مريم بنت عمران عليها السلام.

٨٩- به يستوي طولُ النهارِ وليلُه وينكسرُ الحرُّ الشديدُ ويَذهبُ
٩٠- ويؤكل فيه كلُّ سُخْنٍ وباردٍ ولا ضررًا يُخشى بذاك ويُرهبُ
٩١- وصلِّ إلهي كلَّ يومٍ وليلةٍ على المصطفى المختار مالاح كوكبُ

الشتاء والربيع والصيف والخريف

٩٢- إذا مرَّ من أيلولَ ثالثُ عشْرةٍ إلى المِثْلِ من كانونِها المتقدِّمِ
٩٣- فذاك شتاءٌ صَحَّ بالعبرةِ التي تدبَّرها أهلُ الحسابِ المقوِّمِ
٩٤- ويتبعُه فصلُ الربيعِ إلى انْتِهَا لثالثِ عشْرٍ من أذَارٍ، فسلِّم
٩٥- وللصيفِ من باقي أذارٍ إلى انتها لثالثِ عشْرٍ من حزيرانَ، فاعلمِ
٩٦- وباقي حزيرانٍ خريفٌ إلى الشتا وتبيانُه فيما تقدَّم، فافهمِ
٩٧- وعَدُّ شهورِ الرومِ يا صاحِ هاكَها وِلاءً على ما قيل؟ المعلمِ
٩٨- فتشرينُ أُولاها، وتشرينُ بعدَه جميعًا، وكانونان، فادْرِ الذي نُمِي
٩٩- شباطٌ، أذارٌ، ثم نيسانُ بعدَه، أيَارٌ، حزيرانٌ، وتمُّوزُ؛ فانظمِ
١٠٠- وآبٌ، وأيلولٌ، وهذا تمامُها، فثقْ بالذي أملى، ولا تتوهَّمِ